Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محاورات

بين العقل والقلب

كامل

دكتور

حسن الشرقاوى

١٩٨٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر/ عبد العليم القباني

الإسكندرية

محاورات

بين العقل والقلب

كامل

دكتور
حسن الشرقاوي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

« فلما جاءه وقــص عليــه القصــص

قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين »

القصص : ٢٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسمم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعالج هذه المحاورات أخطر القضايا المعاصرة التى تحتاج الى حلول سريعة للمشكلات الحياتية والانسانية ، ونحن فى أشد الحاجة الى منهج قوى لمواجهة الفكر الغازى الذى يستقطب الكثير من المسلمين بعامة والعرب بخاصة • وكثير من المواطنين ينبهرون بالحضارة الاوربية فكرا وسلوكا وتطبيقا ويتخذونها قدوة لهم فى حياتهم اليومية ، الامر الذى يجعلهم دائما فى حالة من القلق والتوتر الشديد نتيجة لعدم وضوح المنهج الواجب الاتباع •

وهذه المحاورات انما تعالج مشكلاتنا الحياتية وقضايانا اليومية وذلك بمقارنة الفكر الغازى العقلانى أو العلمانى بهدى الدين القيم ، وشريعة الله الغراء وسنة رسوله محمد ﷺ • لذلك فقد أسمينا هذه المقارنة « محاورات بين العقل والقلب » أى بين التفكير الذاتى والهدى الربانى •

والعالم المتمسك بحدود العقل القاصر يقع فى التخليط والتلبيس والتدليس لانه يعجز من معرفة حقيقة الاشياء وكنه الوجود بالتأمل العقلانى وحده دون الرجوع الى الهدى الربانى ، أما العارف بالله فانه يربط بين العقل والقلب ويعرف حدود فكره الذاتى وعقله المحدود فلا يناطح شريعة الله ما دام آمن بكتاب الله فكرا ومنهجا وتطبيقا •

ان شخصية عارف فى هذه المحاورات انما تعالج القضايا الحياتية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعاصرة ليس بمنطق الحس وحده ، وليس بالفكر الذاتى فحسب انما تتجاوز العقلانية الى الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها •

ومن هذا المنطلق تختلف النتائج والحلول من منطق الفكر الغربى الرأسمالى والشرقى الشيوعى اختلافا بينيا فى المقدمات والنتائج •

ولابد لنا أن نفرق بين الهدى الالهى والسنة المحمدية وبين حال المسلمين اليوم فى اندحارهم العلمى وارتكاسهم الاخلاقى والا وقعنا فى الخلط ، والالتباس والتدليس على الاسلام والمسلمين أن المنهج الاسلامى الصحيح انما يواكب أصحاب الفكر السليم والعقول المستقيمة فلا ينحرف يمينا فى تطرف ولا يسارا فى خضوع ومذلة وخذلان انما هو وسط عدل وخير فاضل صالح للتطبيق فى كل زمان ومكان •

أما الفكر الذاتى ، سواء فى الغرب الليبرالى أو الشرق الشيوعى أوفى الفلسفات القديمة والمعاصرة ، انما ينجح فى تطبيقاته على العلوم الطبيعية والتطبيقية والتكنولوجية فحسب ، والله تعالى سخر الانسان — المؤمن وغير المؤمن — للبحث والدراسة والنظر والتجربة فى مجال هذه العلوم المسخرة• أما العلوم الحياتية كالتربية والاخلاق والاقتصاد وعلم النفس والتشريع فاننا يجب أن نستمد أصولها من النبع الفياض الذى لا ينضب وهو كتاب الله وسنة رسوله،ومما وضعنا فى فكرنا الذاتى من ارهاصات فكريةوتقولات بشرية فاننا لن نستطيع أن نصل الى نظريات متكاملة أو أخلاق قويمة أو مبادىء أساسية تفسر لنا الحياة والوجود والمعرفة •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والدليل على صدق ما نقول أن الغربيين الذين يزعمون أنهم أصحاب الحضارة الحديثة والمعاصرة قد صادفوا نجاحا فى العلوم التطبيقية والتكنولوجية لكنهم لم يتقدموا خطوة واحدة فى مجال العلوم الحياتية كالاخلاق والتربية وعلم النفس والتشريع وغيرها انما على النقيض من ذلك سقطوا فى براثن الضياع وانحرفوا عن جادة الصواب وجعلوا من الحق باطلا ومن الباطل حقا دما أحدث زلزلة شديدة فى العقيدة ، وبابلة فظيعة فى الفكر وتشويشا يعانى منه كهول العالم الغربى وشبابه .

وهذه المحاورات قصد منها مناقشة النفس ومعرفتها ومخالفة انحرافاتها ومحاسبتها على سلوكياتها وتصحيح مسارها على أساس قاعدة اسلامية فى المعرفة الانسانية قوامها : ون عرف نفسه عرف ربه .

لقد اتخذت أسلوبا حواريا كى يتلائم مع تفكير شباب وكهول هذا العصر،الذين ليس لديهم وقت للتخصص العميق والتفرغ للتحصيل الطويل المدى الذى يتطلب سنوات وسنوات .

لذلك اقتصرت فى هذه المحاورات على معالجة الافكار السائدة وذلك بفحصها ووضعها على ميزان الشريعة الغراء ، لكى يتعرف صاحب الفطرة السليمة على صحيحها من فاسدها .

فلنقرأ هذه المحاورات عسى أن تقودنا الى الطريق الصحيح الواجب الاتباع .

د. حسن الشرقاوى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لحظات فى عمر الزمن

لماذا ينجح الاشرار فى هذه الدنيا يا شيخنا عارف
ويقود الصهاينة الظالمون المؤسسات الاعلامية فى العـالم
••• ويتولى المنافقون المـراكز القيـادية فى أغلب الدول
•••هل هناك تفسير مقبول يا شيخنا لما يحدث من أحداث
شـاذة فى هـذا العـالم ••؟؟

— ويبتسم الشيخ عارف كعادته ، وينظر الى الافق السرمدى،ثم قال لصاحبه عالم :

— النجاح الحقيقى •• ليس فى السيطرة على المؤسسـات ، ولا فى قيادة الجماعات ولا تولى المناصب والمراكز فى المحافل والهيئات ••

— وأين يكون النجاح اذن يا شيخنا ؟

— النجاح الحقيقى فى طمأنينة القلب ، فى سكينة الانسان ، فى الامن النفسى •

— ان هذا لا يمنع من النجاح المادى أيضا •• والا هل يحظى الانسان بالسكينة بدون عمل وبدون مجاهدة وبدون معاناة ومكابدة •• ؟

— أنا لا أنكر ذلك •• لكن النجاح لا يعد نجاحا وصـاحبه يعيش فى قلق مزمن ، وخوف دائم وريبة وتوجس وشـك فى كل شىء وهـذا حال الصهاينة والمنافقين ولو كانوا قادة وزعماء •

— واذا كان الصهاينة وأصحاب القوة والزعامة فى العالم يعيشون فى خوف وريبة وشك فهل معنى ذلك أن المسلمين بعامة والعرب بخاصة وهم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المتخلفون عن الركب الحضارى وعن النجـاح المـادى والعمـرانى هم السعداء حقا ••• وأصحاب السكينة ؟؟؟

ـــ لا يا صاحبى • ليس معنى أن الصهاينة يعيشون فى الشك والريبة والتوجس ، أن العرب يعيشون فى السكينة وهم السعداء ••

ـــ لقـــد فهمت من كلامك ذلك ؟

ـــ لم أقصد اليه أبدا فالمسلمون بعامة والعرب بخاصة يعيشـــون فى أحلك عصورهم الآن •• لقد طبعت عليهم المذلة والخسران ، وأصـــبحوا مستضعفين فى الارض ••• واستعمر أرضهم الاجنبى ، وفـــرض عليهم شروطه الدخيل ، وتفرقوا شيعا وأحزابا •• فكيف يمكن أن يقال أنهم من أصحـــاب الســـكينة ؟

ـــ أليسوا مؤمنين ••• ؟

ـــ من قال لك ذلك ••• ؟

ـــ أليســـوا مسلمين ••• ؟

ـــ اسما وشكلا •• رسوما وطقوسا ؟

ـــ ماذا تعنى يا شيخنا ؟

ـــ أعنى أن كلمة الايمان كلمة عظيمة جدا •• لا يمكن أن تقال وتحمل معها معانى الجهاد والنضال والاعداد بالعدة والعتاد ••

ـــ أليس فى المسلمين والعرب رجال راشدون ؟ ؟

ـــ يوجد يا أخى والحمد لله •••

ـــ أين هم ليحملوا الامانة ويؤدوا الرسالة وينصحوا الامة ويزيلوا الغمـــة ؟ ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— ان العالم لم يخلق فى يوم واحد ...

— هذا كلام يبعث فى النفس الرغبة فى الثورة على الظلم والتجبر والعـــدوان ..

— مهلا يا صاحبى .. ماذا يستطيع أن يفعل المســـلمون ضـــد أكبر قوتين فى العالم مع وجود دول صغيرة هى رؤوس حراب لها مثل اسرائيل .

— يستطيع أن يفعل المسلمون الكثير لو اتحدوا ، لو تجمعت قلوبهم تحت راية لا اله الا الله .

— وهل حدث ذلك الى الآن ... ؟

— لا ياشيخنا . ما يزالون متفرقين ، كل ينادى على ليلاه ، كل يريد تحقيق مآربه ولو كان على حساب أخيه المسلم .. ليس هناك كلمة سواء اتفقوا عليها .. والدخيل الاجنبى يستفيد من هذه الخلافات تماما ...

— اذن كيف نقابل عدوان الاجنبى على أراضـــينا وأنفســـنا ونحن متنازعون ومختلفون ومتفرقون ؟ ؟

— أليس لهذه المذلة من آخر ..؟ متى ينتهى هذا العصر البغيض .؟؟

— متى ينفتح باب الرحمة الالهية .. ؟؟ فلقد ضعنا بهذه الانتكاسات التى أصيبت بها الامة ... ؟؟

— انتظر يا أخى وما الصبح منك ببعيد ...

— لقد ضقت ذرعا بالانتظار .. ولا أحبه .. انما أريد الجهـــاد فى سبيل الله .. بنفسى ومالى وروحى ...

— ولمـــاذا لا تبـــاعد اخوانك الافغان ؟؟

— كيـــــف ... ؟ ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— تنضم الى الثوار الذين يحاربون أكبر دول العالم عدة وعتادا •

— أفعل ان شاء الله • ولكنى أيضا أريد أن أقف مع اخوانى المسلمين فى كل مكان فى هذا العالم ؟

— هذه هى خصال المسلم المؤمن • • •

— هل تساعدنى يا شيخ عارف فى رد العدوان على المسلمين ••• ؟

— كل مسلم ملزم بتأدية هذه الرسالة يا صاحبى •• والمقصر عنها مقصر فى دينـــه •

— من أين أبدأ يا شيخنا اذن ؟

— من هنا نبدأ •• من هذه الجريدة التى نكتب فيها •• فالقلم مدفع •• والكلمات قذائف تلقى على الاعداء •••

— وهل تكفى الكلمات لتوقــف زحــف الصــهاينة والشيــوعيين والامبرياليين ؟

— ان المنكر ان لم تستطع أن توقفه بالقوة ، فعليك أن توقفه بالكلمة فان لم تستطع فبقلبك وهذا أضعف الايمان •• كما ورد فى الحديث الشريف

— لكنك لم تجب عن سؤالى يا شيخ عارف ، وهو لمــاذا ينجح فى هذه الدنيا الاشرار وأهل النفاق •• ؟ ؟

— هذا الذى تقوله يذكرنى يا صاحبى بقول العلامة ابن خلدون اذ يقول : ينال الدنيا صنفان من الناس •• المنافقون ، وأهل المذلة ••

— هذا حق •• وملاحظ فى هذا العصر •••

— لان الدنيا كالحرباء تتلون بلون الرمال ، ولها أهلها ، وأهلها مثلها أصحاب رياء وخداع •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— معنى ذلك أن الناجحين فى الدنيا لابد أن يكونوا نماذج خاصة من الناس تختلف فى سماتها عن أهل الآخرة ..؟

— نعم . لا يمكن أن يكون المرء عاملا للدنيا عابدا لها فهى شاغلة الشاغل ثم انه يكون فى نفس الوقت من أهل الآخرة ...

— ألا يمكن أن يجمع الانسان بين حب الدنيا وحب الاخرة يا شيخنا فينجح فى الدنيا ويعد نفسه للاخرة ..

— يمكن أن يجعل الانسان الدنيا مزرعة للاخرة ، فيزرع فيها خيرا ليحصده فى الاخرة خيرا ، باعتبار أن الدنيا قنطرة توصله للاخرة ، أما اذا اعتبر الدنيا جل همه ، واهتم بها وأصبحت غايته ومحط آماله .. فكيف تصبح الاخرة فىنفس الوقت كذلك ، فالمشغول بشىء يحبه ، والمشغول بالدنيا فهو عبد لها ، والمشغول بالاخرة فهو يعد نفسه لها .

— اذن الناجحون فى الدنيا هم الذين يجعلونها غايتهم ، ويكفرون بالآخرة ولا يؤمنون بالله .

— أنا لا أعتبرهم من الناجحين برغم أنهم ينالون بعض مظاهر السلطة والقوة والمال والجاه .. ولا أعتبرهم من الناجحين فى الحقيقة لانهم عبارة عن براكين ما تلبث أن تندفع حممها الى الخارج فى أى لحظة ... أو هى عبارة عن أوتار مشدودة تكاد تنقطع من الغيظ ..

— أتقصد أن الصهاينة أخلاقهم كذلك .. وكذلك أهل الرياء والنفاق.؟

— كلما ابتعد الانسان عن هدى الله ، واعتدى على الناس وظلم العباد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وظن أنه خالد فى هذه الدنيا واغتر بنفسه واتبع هــواه ••• كان مصــيره الشقاء الابدى وان ظن أنه فى دنياه ناجحا ••

— اذن النجاح ليس هذا النجاح المظهرى ••• وليس فى استعراض القوة الغاشمة ، واظهار التفوق المادى فحسب •

— لكن هناك بعض الناس تتقاعس عن الاستعداد لها بالعدة والعتاد والبحث العلمى والتكنولوجى ••• فهل هذا من الدين ؟؟

— الاسلام يحث على العلم والعمل والتقدم المادى والتكنولوجى وان العامل والعالم كلاهما يسبح لله كما يسبح العابد ، بل جعل مقام العــالم العامل أفضل كثيرا من العابد •

— هذا حق •• لكن كثيرا من المسلمين لا يفهمون هذا المعنى الاسلامى العظيم •

— ان الاسلام دين العمل يا صاحبى •• فمن خرج الى عمله فهــو يعبد الله ، ومن لقى عنتا وتعبا وتحمل أذى الناس فى عمله فهو مجاهــد فى سبيل الله •• ومن ركب حافلة أو سيارة وتزاحم للوصول الى عمله فهو فى عبادة الله ••• كلما خرج الانسان من بيته من أجل رزقه أو رزق أولاده فهــو فى عبادة وجهاد •••

— لكن المسلمين برغم جهادهم وسعيهم لا ينجحون فى هذا العصر وينجح الاعداء فى هذه الدنيا ••• أليس هذا صحيحا يا شيخنا ؟

— هذه يا صاحبى دار ابتلاء ••• والنجاح فيها ليس هو النجاح ••

— أكاد أموت غيظا من هذا الكلام يا شيخنا عارف ••• ؟

— لمــاذا يا صاحبى ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— لان الظالمين ينجحون ثم انهم يسفكون دماء المسلمين الابرياء ، ونحن نستسلم لظلمهم وغدرهم •• ونزعم أن ذلك ابتلاء من الله ، واننا نريد أن ينصرنا الله دون جهاد ••• دون نضال •• دون عدة وعتاد ••

— وما الحل فى رأيك ؟

— لا ينقص العرب والمسلمون قيادة ولا زعامات •• انما ينقصهم العدة والعتاد ••• والعمل جنبا الى جنب لاكتشاف طاقاتهم المدفونة ••• والدفاع عن حقوقهم السليبة •••

— هذا حق •• فالنجاح الحقيقى ليس فى سفك دماء الابرياء انما فى الدفاع عن الوطن والعرض واعلاء كلمة الله فى الارض ••

— نعم ليس نجاح الاشرار والفجار فى الدنيا نجاح •• انما هو ابتلاء من الله ليتحقق الدفع بين الناس ، ولولا دفع الاخيار بالاشرار والاشرار بالاخيار لفسدت الارض •••

— يعنى نجاح الصهاينة نوع من الدفع يا شيخ عارف ؟

— نعم يا أخى عالم ان نجاحهم موقت ••• وهو ابتلاء من الله للمؤمنين ••• لكن لفترة هى لحظات من عمر الزمن •••

— تقصد أن نجاح الاشرار لحظات فى عمر الزمان ثم ما يلبث الاخيار أن ينصرهم الله عليهم ••• نعم باذن الله ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ ونصر الله يكون ليس فى الدنيا فحسب بل فى الدنيا والآخرة جميعا

•• أما نجاح الاشرار فهو لفترة وجـيزة فى هـذه الدنيا ثم يعقبـه ذلة وانكسـار •••

ـ كيف سيحدث ذلك ؟

ـ ان غدا لناظره قـريب •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

متى نتجاوز الاحقاد

لماذا كل هذا الحقد فى نفوسنا ياشيخ عارف •• هل هو ثمرة فجة للاستعمار والعدوان ؟ أم نتاج القنوط واليأس ! أم أن تولد الاحقاد فى النفوس من مخلفات الانظمة الفاسدة التى تحكم الناس والعباد ••

أريد جوابا عاجلا عن أسباب انتشار الاحقاد فى أفئدة النـاس وفى سلوكهم بعضهم مع بعض •••

وسكن « عالم» ليسمع جواب صديقه الشيخ عارف عن هذه التساؤلات التى لا يجد لها جوابا شافيا فى نفسه •• وتبسم الشيخ وقال لصاحبه :

— أتذكر أخوة يوسف وما فعلوه بيوسف وأخيه ؟

— القوة فى الحب حسدا وحقدا •••

— « وجاؤا على قميصه بدم كذب »   يوسف : ١٨

— ثم يظهر حقدهم مرة أخرى على بنيامين،عندما قالوا عنه أن السرقة طبع فيه وأن يوسف عليه السلام وهو شقيقه الاكبر كان هو أيضا لصا •••

— « قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل »   يوسف : ٧٧

— ومتى يتوقف حقد الانسان يا شيخنا عارف ؟

— عندما يؤمن الانسان أن الرزق لا يزيد ولا ينقص الا بأمر الله وأنه تعالى الرازق العليم ، وأن على الانسان أن يرضى بما قسمه الله تعالى من رزق ، ولا يتمنى زوال النعمة عن غيره ولا يطمع فيما أنعمه الله على الآخرين دونه •• وأن يحمد الله عند النعمة ، وأن يصبر عند النقمة ••

— ان ما تنصح به يا شيخنا من أخلاقيات لا تنطبق الا على الانبياء والصالحين •• نحن نريد معالجة الاحقاد فى هذا الزمان وقد امتلأت بها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القلوب والنفوس اذ أصبح الحقد شيئا عاديا تجده فى صور مختلفة فى الشارع والبيت وفى المكتب والمصنع وفى كل مكان •••

ــ هذا حق يا صاحبى ••• تجد الحقد فى الشارع متمثلا فى القذف والسب العلنى والتراشق بالالفاظ النابية ويصل الامر غالبا الى التشابك بالايدى أحيانا والى استخدام الاسلحة أحيانا أخرى ••• فلم يعد فى الشارع أن يحترم الصغير الكبير ولا يعطف الكبير على الصغير وكأن بين الناس عدوات قديمة ، وكل يريد أن يثأرمن الآخر ويتمنى زوال النعمة عنه كأن تكون سيارة جديدة فان أحدهم يقذفها بحجر أو يخدشها بآلة حادة أو يصدمها ثم يتركها وهو فرح مسرور بفعلته الشنعاء •••

ــ وماذا يكسب هذا الحاقد آخر الامر ؟

ــ انه يشفى غليله فحسب •• لكنه لا يكسب شيئا بل يخسر كل شىء، ولا يحقق الا مرضا فوق مرضه القلبى •••

ــ وما الحل يا شيخنا ؟

ــ الرجوع الى الله يا صاحبى هو أعظم حل لكل مسألة ؟

ــ كيف نرفع الحقد عن قلوب الناس •• ؟

ــ بالموعوذتين يا صاحبى •••

قل أعوذ برب الفلق ••• وقل أعوذ برب الناس •••

ــ انهما خاصتان بالحسد على ما أعرف وليس بالحقد •••

ــ ان الحسد باب الحقد ومقدمته يا صاحبى •• فاذا بدأ الحسد وتملك النفس قادها الى الحقد الاسود •

ــ كيف يا شيخنا عارف ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— الحسد من أمراض القلب التى قل أن يخلو انسان منها ... الا أن من الحسد ما هو مباح ومنه ما يعد من النقص فى الانسان ومنـــه ما هـــو حـــــرام ...

— ما الفرق يا شيخنا بين الحسد المباح والحسد الحرام ؟

— ان المنافسة فى أعمال الخير تعد من الحســـد المبـــاح ، كأن يود المتنافس أن يسبق صاحبه فى اتيان الفضائل والقيام بالواجبات الشرعية ويقلقه تقصيره « وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » المطففين : ٢٦

— هذا هو الحسد المباح اذن ...

— نعم يا صاحبى ويؤكد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم .

« لا حسد فى اثنين رجل أتاه الله عز وجل مالا فسلطه على هلكته فى الحق .. ورجل آتاه الله عز وجل علما فهو يعمل به ويعلمه للناس » .

— تقصد يا شيخنا الذى ينفق المـــال فى سبيل الله والذى يعلم الناس العلم فى سبيل الله ...

— نعم يا صاحبى هذا هو الحسد المرغوب فيه ، أما الحسد المكروه فهو الذى يتمنى أن يأتيه الله مالا لينفقه فى المعاصى ، ويصرفه ليكيد لغيره، وينفقه ابتغاء زوال النعمة عن الذى يحسده .

« أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » النساء : ٥٤

— وهل يمكن أن يكون الحسد فى العلم كما هو فى المـــال ؟

— نعم فان الحسد يمكن أن يكون فى العلم ، فالحاسد هنا يريد لنفسه الصدارة والرياسة والجاه وعلو المنزلة ، وينكرها على غيره ويسخف غيره ويحط من علمه ويبخس حقه ويحاول أن يظهر للناس أن صاحبه ليس بعالم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل هو مدع كذاب ، وانه هو العالم وهو وحده الجدير بالرياسة والرفعة وعلو المنزلة ، وبذلك ينشغل المتحاسدون بخلافاتهم مع بعضهم البعض بغيا وحقدا ... ويتركوا الحق ويبتعدوا عن الخير حسدا بينهم ..

« ان تمسكم حسنة تسؤهم وان تصيبكم سيئة يفرحوا بها »

(آل عمران : بعض الاية ١٢٠)

— معنى ذلك يا شيخنا أن الحاسد يشمت عند زوال النعمة عن غيره ويسؤه أن استمرت النعم حتى لو كانت نعمة العلم والفضل أو نعمة الايمان

— نعم يا صاحبى ألم يقل تعالى فى الحاسدين والحاقدين :

« ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » النساء : ٨٩

— لكن لم تقل لى يا شيخنا كيف ينقلب الحسد حقدا .. ؟

— ان الحاسد ما يزال يعبر بلسانه عما فى قلبه من أباطيل حتى يندفع آخر الامر اذا لم يتحقق له ما يريد ، الى التطاول على صاحب النعمة ويجنح عن الرشد فيؤذيه ...

— كما فعل اخوة يوسف بيوسف ...

— وكما فعل اليهود بالرسول صلى الله عليه وسلم ...

— ماذا فعلوا ؟

— عندما بشر صلى الله عليه وسلم بالدعوة ، وبرغم علمهم بنبوته ، الا أنهم تملكهم الحسد الذى تصاعد ليصبح حقدا ، وقد خافوا أن يصبحوا أتباعا بعد أن كانوا قبل النبوة رؤساء وحكاما ... فكادوا للرسول صلى الله عليه وسلم حقدا وتقولوا عليه بما لم يقله ، ولم يسعدهم الا الاضرار به والعمل بكل طريق على اطفاء دعوته .. لكن الله نصره عليهم فانتشرت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدعوة الاسلامية برغم حسـدهم وحقـدهم ••• ورجعـوا مغمـورين محسـورين •••

ــ لأن الحاسد لا ينجح فى تحقيق مآربه أبدا ؟

ــ ان الحسد نتاج البغضاء والكبر والعجب والرياء فالحاسد يغتم عند سماعه الخير ولا يسعده الا الاضرار بمن يحسده •• ولا يتحقق له ما أراد الا اذا شاء الله وليس اذا شاء الحاسد أو الحاقد •••

ــ كما تعلم لم يقـدم أخوة يوسف على فعلتهم النكراء الا حسـدا وحقدا ، ظنا منهم أنهم بذلك يكتسبون محبة أبيهم التى خصها ليوسف •••

ــ لكنهم لم يحققوا بغيتهم فى محبة أبيهم ؟

ــ نعم فالحاسد والحاقد لا ينظر لابعد من أنفه وذلك لظلمة قلبه ••• فلقد حقد الحاقدون على عثمان بن عفان وأرادوا أن يزيلوا الخلافة عنه ، وما قتلوه الا حسدا من عند أنفسهم فقد كانوا يتمنون زوال الخلافة عنه فلما لم يتحقق لهم ذلك انقلب حسدهم عليه حقدا وكرهوا أن يبقى الخليفة وأمير المؤمنين وقتلوه كيدا وظلما ••

ــ ان الحقد مرض قلبى وهو مناف للايمان ولا يمكن أن يؤذى انسان ويفسد ويسفك الدماء وهو مؤمن ••• وما دام الحاقد قد خرج عن الحق واتبع الهوى ووافق الغواية الشيطانية ، فانه هالك لا محالة فقد أحبط عمله فى الدنيا والآخـرة ••

ــ اللهم أبعد عن قلوبنا الحسد والحقد •••

ــ آمـــين •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التيســـير فى الدين

ما أروع هذا الدين وما أيسره فى التطبيق وأسهله فى الامور كلها ، ما أن يقاس بشىء فى هذا الوجود الا وغلبه ولكن أكثر النـــاس لا يعلمون ••• أليس ذلك صـــحيحا يا شيخنا عارف ؟

ــ ونظر الشيخ عارف الى صاحبه عالم : ثم رتل قول عز من قائل :

« انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم » النحل : ١١٥

ــ تقصد أن هذه الآيات ترخص للمسلم فى حالة الاضـــطرار بما فى الاصل محـــرما •••

ــ نعم يا صاحبى وهذا دليل واضح على يسر وفطـــرة الاحـــكام الاسلامية وبعدها عن العسف والشدة •••

ــ وما حكم الاسلام يا شيخنا فى الذى أكره على مهاذبة أو موافقة الملحدين ؟

ــ توجد أيضا رخصة فى هذه الحالة وذلك فى قول عز من قائل :

« ومن كفر بالله من بعد ايمانه ، الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان »

النحل : ١٠٦

ــ كأن الذى يكره على الكفر لايعد كافرا وان ظهر أمام الناس بمظهر الخارج عن الدين ••

ــ المدار على القلب يا صاحبى فما دام القلب مطمئن بالايمان ، فان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الكره سيرجع حتما الى الحق حال زوال الاضطرار أو الاكراه ...

— وهل تعد هذه الحالة من الرخص التى يرخص بها للمسلم ؟

— نعم يا صاحبى لان الله تعالى يريد أن يرفع الحــرج عن المســلم عندما تعترضه بعض الامور التى لا يستطيع منها فكاكا أو هروبا . يقول تعالى :

« فمن اضطر فى مخمصه غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم »

(المائدة بعض الاية ٣)

— واضح من الآيات الكريمة أن التشريع الاسلامى يسير مع الفطرة السليمة جنبا الى جنب وييسر للناس أمر معاشهم بلا عنت ولا عسف ..

— هذا حق يا صاحبى ... وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الرخص التى تيسر على المسلم حياته ففى السنة الشريفة نجدها كلها تؤكد على التيسير ، من ذلك ما روته عائشة رضى الله عنها : ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما ما لم يكن آثما ، فان كان آثما كان أبعد الناس منه (صحيح مسلم ٧ — ٨٠

— هذا حق يا شيخنا لقول الرسول ﷺ :

« بعثت بالحنفية السمحة » (حديث)

— ان التيسير فى الاسلام والترخص بالاسهل والاخف والارحم على الانسان لا نجد له مثيلا فى الشرائع والديانات الاخرى ، وذلك من فضل الله ونعمة على المسلم ، فخذ مثلا يا صاحبى ، التيسير فى الصوم فى قول عز من قائل :

« فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر »

البقرة : ١٨٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ نعم يا شيخنا •• وكذلك فى الصلاة نجد هذا التيسير فى السفر فى قوله تعالى :

« واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة »

النساء : ١٠١

ـ لقد أجمع فقهاء الامة على مشروعية أحكام الرخص وجواز الاخذ بهـا ما دام هناك عذرا شرعيا •• ولم يخرج على هـذا الاجماع أحـد الفقهاء ، ولم يقل أحد بعدم مشروعية الرخص الشرعية •• لان القصد منها التخفيف والتسهيل والتيسير عن المسلم ورفع الحـرج عنه ، وحتى يكون لديه الفرصة كاملة للاختيار بين الفعل وعدمه أو بين الاخذ بالرخصة أو القيام بالتكليف ••

ـ كأن الرخصة فى الاسلام تؤدى وظيفة حيوية ياشيخنا عارف ، وهى رفع الحرج والتيسير واعطاء المسلم الحرية الشخصيلة فى اتيان العمل او رفضه •

ـ نعم يا صاحبى عالم ، وهذا من فضل الله على المسلم وقد طبـق الرسول ﷺ هذا المعنى مع أصحابه ، فقد حكى عن عائشة رضى الله عنهـا أن حمزة بن عمرو الاسمى قال للنبى ﷺ : أأصوم فى السفر ؟ فقال النبى ﷺ : « ان شئت فصم وان شئت فأفطر » ولقد كان الصحابة يسافرون مع رسول الله ﷺ منهم القاصر ومنهم الراشد ومنهم المفطر ومنهم الصـائم لا يعيب بعضهم على بعض ••• (الحديث)

ـ ولمـاذا يترك المسلم الاختيار فى أمور الدين يا شيخنا ؟

ـ حتى لا يكون الدين عبارة عن رسوم وطقوس يؤديها المتعبد بلا نية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا قلب سليم •• كما يحدث ذلك فى بعض العقائد القديمة كالبراهمانية والكنفشيوشية والبوذية وغيرها •••

— حقا ان الرخص الشرعية ترفع عن المسلم الحرج وتجنبه الوقوع فى الرياء وهو الشرك الخفى •••

— ان من أجمل أحاديث رسول الله ﷺ فى هذا الصدد :

« ان الله يحب أن تودى رخصه كما يحب أن توتى عزائمه »

والعزائم ما شرع من الاحكام وهى تقابل الرخص •••

— كأن الذى يرهق نفسه ويحملها مالا تطيق من تكاليف وواجبات برغم وجود رخصة له يبيح له عدم ارهاق نفسه والتيسير عليه ، فانه كمن يقوم بعمل غير مطالب به من قبل الله •• أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟

— ان الله تعالى شرع الدين لمصلحة الناس والعباد فى الدنيا والآخرة ولذلك فقد اشتملت أحكامه على دفع الحرج والضيق والعنت والعسف وأمر الله تعالى بالتخفيف والتسهيل والتيسير على الناس والعباد وهذا وارد فى قول عز من قائل :

« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » البقرة : ١٨٥

وقوله تعالى :

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها » البقرة : ٢٨٦

— كأن الذين يتهمون الاسلام بأحكامه المتشددة انما يجهلونه ولا يعرفون عنه شيئا ؟

— بالتأكيد يا صاحبى •• فأين التشدد فى الاحكام ؟ وكل آية من آيات الله تنطق بالرخصة قبل العدل وبالتسامح والمغفرة قبل العقاب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقصاص وبالرخص قبل العزائم .. أليس ذلك دليلا على أن الاسلام دين الفطرة الصالح لكل عصر وحين ...

ـ صـــدقت يا شيخنا ..

ـ صدق الله تعالى اذ يقول :

« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » الروم : ٣٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من هـــم العلماء يا صـــــاحبى ؟

يلاحظ ياشيخنا عارف أن كثيرا من الذين يختلفون مع غيرهم فى الرأى •• يتركون القضية التى يعرضونها ويتهمـــون معـــارضيهم بالجهـــل •• لا لشىء الا لانهم لا يوافقونهم فيما يذهبون اليه ذلك صحيحا •• ؟

وتوقف عالم ليستمع الى وجهة نظر الشـــيخ عارف فيما عرضـــه ، واعتدال الشيخ فى جلسة ثم قال :

— الحقيقة يا صاحبى أن العالم فى هذا العصر نادر الوجود ••

— معنى ذلك أنك ترى أن أغلب الناس جهلاء •••

— لم أقصد ذلك يا صاحبى عالم ••• انما قصدت شجب كل من يتهم غيره فمن يخالفه فى الرأى بالجهل •••

— لمـــاذا وأنت تقول الآن أن وجـــود العـــالم فى هـــذا العصر نادر الوجـــود ••

— عندما يجادل نفر من المتجادلين ليدحض كل منهم حجج الآخـــر ليثبت للناس أنه على الحق دائما وأن خصمه على الباطل دائما ••• أليس ذلك دليلا على الافتقار الى العالم الحق فى هذا الزمان ••

— وما هى سمات العالم الحق يا شيخنا عارف ؟

— أن يدافع عن الحق وألا تغلبه شهوته فى الكلام •••

— وكيف نعرف أنه يدافع عن الحق •• وأن كلامه ليس لشهوة •• ؟

— عندما يدفع العالم عن كلمة لا اله الا الله فانه على الحق دائما •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعندما يسلم بكلام الله ويستسلم لسنة رسوله الامين ﷺ فانه لا يتكلم عن نفع ذاتى أو شهوة ذاتية ...

— أيفرق العالم من الجاهل بشهادته بالاسلام فحسب ، وابتعاده عن شهوة الكلام ... ؟

— من قال لك يا صاحبى أن هذا هو الفرق الوحيد بين العالم والجاهل ، انما هناك فروقا كثيرة أهمها التقوى .

— كأن من سمات العالم فى الاسلام « التقوى » يا شيخنا ...

— بالتأكيد .. فكيف يكون عالما وهو يفعل المحرمات ، كيف يقال عنه انه عالم وهو يشرب الخمر ، ويلعب الميسر ، ويخالط أصحاب السوء ويرتكب الفواحش ، وينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر ...

— كأن العالم فى الاسلام يجب أن يكون فى المقام الاول من أصحاب مكارم الاخلاق ...

— بالتأكيد يا صاحبى ... لان ارتكاب الكبائر والمعاصى واتيان الفواحش جهل من صاحبها .. فكيف يكون عالما وهو جاهل فى نفس الوقت بالاحكام أو الحدود أو المعاملات أو السلوك الاخلاقى الواجب الاتباع ...

— لكننا نلاحظ أن هناك بعض الفاسقين والعصاة وقد أتوا حظا كبيرا من العلم النظرى العملى ، فكيف تفسر ذلك يا شيخنا عارف ؟

— ان العالم فى الاسلام ليس بالذى حصل علوما نظرية وعملية كثيرة فحسب ، انما ذلك المؤمن بالله تعالى الذى يطبق العلم على العمل فينفع الناس به ... ويزيد العالم هذا العلم خشية من الله كما يثمر هذا العلم زيادة فى مكارم الاخلاق ...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ كأنك حددت يا شيخنا سمات العالم •• وجعلت العلماء المسلمين هم وحدهم العلماء على الحقيقة ، أليس فى ذلك عسف شديد ؟

ـــ العلم بالله هو أشرف العلوم يا صاحبى ، ومتى أنكر الانسان وجود الله فلا يمكن أن يقال بعد ذلك انه عالم ••• لان نسبه خاطئة ••• ان الذى يقول لا اله والكون مادة لا يمكن أن يعد عالما فى نظر الاسلام لانه من الجاهلين •• وكذلك الذى يزعم أن الطبيعة خلقت نفسها بنفسها ولا أثر للخالق ••• لا يمكن أن يقال عنه الا أنه جاهل اذ كيف يجعل الطبيعة تفسر نفسها بنفسها وهى تحتاج الى تفسير •••

ـــ لكن من هؤلاء من صنع الصاروخ الذى يمخر عباب السماء الى الكواكب الاخرى ، ومنهم من صنع الانسان الآلى الذى يقوم وحده بعمل مصنع كامل يعمل فيه مئات العمال من البشر •• ألا يعد ذلك تقدما علميا ••• ألا يعد هؤلاء الذين أقاموا هذه الصناعات والمكتشفات من العلماء ••؟

ـــ ان حضارة القرن العشرين المادية ليست أعظم الحضارات فى تاريخ البشرية •• فالتاريخ الانسانى يحكى لنا عن الحضارة المادية لملكة سليمان عليه السلام ، فضلا عن الحضارة الروحية اذ كان قصره البلورى المائى الذى دخلته ملكة سبأ كما جاء وصفه فى القرآن وكان يستعين بالانس والجن والطير فى مهام لا علاء كلمة لا اله الا الله فى الارض •• كما صنع نوح عليه السلام غواصة بحرية تقاوم الطوفان الذى تعجز عن مقاومته فى عصرنا رغم التقدم الهائل فى الصناعة أحدث البوارج والغواصات ••• وبين الحين والآخر نطالع فى الصحف ونشاهد فى التلفاز كيف ابتلعت الزلازل قرى بأكملها فى أماكن عديدة من العالم وكيف أغرق الطوفان مدنا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكيف ثارت البراكين فقضت على آلاف البشر ، أين حضارة عاد وثمود وحضارة الفراعنة وغيرهم من الامم ... لقد ذهبت كل تلك الحضارات ولم يبق منها شيئا ...

ــ هذا صحيح يا شيخنا ... لكن حضارة أوربا الان لا يمكن لعاقل أن ينكرها .. أنها تغزو العالم كله من أقصاه الى أقصاه .. أليس ذلك صحيحا ..

ــ أن حضارة اليوم تحاكى الحضارات المادية السابقة التى حكى لنا التاريخ عنها وأندثرت بعد حين ؟

ــ لكن الحضارات السابقة لم تصل الى التقدم العلمى الذى وصلت اليه الحضارة الغربية الحديثة ؟

ــ ليس ذلك صحيحا فان من الحضارات السابقة من سخرت الجن وأكتشفت موادا غير معروفة لنا، ووصلت الى نتائج وبراهين لم تصل اليها بعد حضارتنا الحديثة .. اليس ذلك دليلا على أننا مبهورين بحضارة العصر بدون مبرر ؟

ــ ان التقدم المذهل والسريع فى كل لحظة يجعل هذا العصر أشبه بعصر المعجزات ؟ ..

ــ لقد انتهى عصر المعجزات يا صاحبى كما تعلم ... مع خاتم الرسل النبى محمد صلى الله عليه وسلم ..

ــ وماذا نسمى ما يحدث الآن أليس اعجازا علميا .. !

ــ ياصاحبى هل يستطيع أصحاب حضارة العصر أحياء الموتى كما

كما فعل عيسى عليه السلام ••هل يستطيع أصحاب الحضارة لو اجتمعوا جميعا أن يضربوا البحر بعصا فينشق عنه طريق كما فعل موسى عليه السلام ••• هل يستطيع أصحاب حضارة العصر أن يأتوا بمثل القرآن الذى أوحي بـه على محمد ﷺ فى معانيه وحقائقه وبلاغة ألفاظه وخلوده عبر التاريخ ••••

— وماذا نسمى التقدم العلمى الحديث اذن ان لم يكن معجزات ؟

— التقدم الحديث عبارة عن نتائج لاجتهاد العاملين فى العلوم المادية والعملية والتطبيقية وبقدر ما يخلص الانسان لهذه العلوم بقدر ما يتوصل فى بحثه الى نتائج لان الطبيعة مسخرة للانسان ، سخرها الله للمؤمن وغير المؤمن •• كل حسب سعيه وأجتهاده فى التأمل والبحث والتحصيل ••

— لكن من هم العلماء حقا يا شيخنا ؟

— الذين يؤمنون بالله ويتفقهون فى العلم •

— والذين يتفقهون فى العلم ولا يؤمنون بالله ماذا تدعوهم يا شيخنا •

— ان الله تعالى يقـول :

« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط » •

(آل عمران : ١٨)

ومعنى ذلك أن الذى لا يشهد أنه تعالى فاطر السموات والارض الخالق المدبر العالم الخبير ، فكأنه لا يعد فى نظر الاسلام من العلماء اذ سقطت عنه هذه الكيفية مهما قيل عن فهمه وعقله وفكره واكتشافاته فى الطبيعة •• اذ أنه يعد من الجاهلين فى نظر الاسلام ••

— كأن مفهوم العلم يا شيخنا يختلف اختلافا بينا فى الفطرة الاسلامية وفطرة العلماء المحدثين •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— بالطبع يا صاحبى •• فليس كل من وصل الى نتائج تجــريبية أو عملية أو تطبيقية فى العلوم المختلفة بعد فى نظر الاسلام عالما انما هو قد أتقن فنا مسخرا للانسان فحسب •

— وماذا يمكن أن نسمى غير المؤمنين بالله الذين نجحوا فى الوصول الى نتائج علمية أو عملية تنفع الانسان ؟ ••

— لمــاذا يا شيخنا ؟

— لان الله تعالى يقــول :

« قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون » الزمر : ٦٤

— اذن كل انسان ••• اذ ابتعد عن كلمة التوحيد اعتبر من الجاهلين •

— هــذا حق يا صاحبى ••

— اللهم لا تجعلنا من الجاهلين ••

— آمـــــين •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أليس هنـــاك رجل رشـــيد ؟

كلما أراد المصلحون الاصلاح انبرى •• لفيف من مرضى القلوب والمجادلين بغير علم والمفسدين فى الارض والبعيدون عن الصلاح والاصلاح••ويوقف عجلة السلام والصلح واذا قيل لهم لمـــاذا تفسدون فى الارض قالوا بل أنتم المفسدون •• فما الحل يا شيخنا عارف وقد كثرت دعاويهم ••

وكعادة الشيخ لم يرد الا بعد طول تأمل وعمق تفكير ، وأخيرا ابتدر صاحبه عالم قائلا :

— لقد ورد عن عز بن قائل قوله :

« واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون » البقرة :١١.

— كأن المفسدين لا يعترفون أبدا بما يفعلون ؟

— لو أعترف الناس بأخطائهم ، وصدقوا مع أنفسهم ما أنتشر الظلم وما عم الارض الفساد ولاصبحت الدنيا الآن أفضل يا صاحبى •••

— نعم يا شيخنا أن الحق ضائع فى كثير من أنحاء العالم !

— ولكن مع ذلك فان الخير موجود •• فلو أنتصر الشر لدمر العالـــم تدميرا فى لحظات ••

— وماذا تقول عن لبنان الآن يا شيخنا ؟ أمتلكها حنكة الشيـــوخ أم حماسة الشباب ، أم يحكمها الطيش والحمق والرعونة واليس ما يحدث فى لبنان كل يوم يعد شرا لها ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— أن انقسام اللبنانيين الى شيع وأحزابا وتقاتلهم من أجل تحقيق مآربهم الشخصية ومنافعهم الذاتية لا يعد بطبيعة الحال الا شرا وأى شر

— نعم يا شيخنا فهناك فى لبنان أكثر من عشرين فرقة كل فرقة تعادى الاخرى وتريد أن تنتقم من غيرها حيث هناك ثأر قديم وعداوات قد ترسبت فى النفـــوس •••

— أن ما يحدث فى لبنان من قتل للانفس بغير الحق وتدمير للمنشآت وأفساد فى الارض بعد أصلاحها هو الشر بعينه •• وكل شيعة تدعى أنهـــا تريد الاصلاح الا أن أكثرهم مفسدين ••• فهناك المـــارون والكاثـــوليك والارثوذكس والمسلمون والدروز والشيعة ثم القوات السورية والاسرائيلية والامريكية والفرنسية وقوات حفظ السلام الدولية بالاضافة الـــى جيش الحكومة اللبنانية •••

— وكل هذه الشيع والاحزاب والقوات الموجودة فى لبنان تكره بعضها بعضا • أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟ •••

— بطبيعة الحال يا صاحبى فالذى يحب لا يفسك دماء الابريـــاء ولا يقتل الشيوخ والنساء والاطفال ، ولا يلقى النار على العزل جزافا وبدون وجه حـــــق •••

— وماذا ترى فى مستقبل لبنان يا شيخنا ؟

— ان لبنان جزء من الامة يقطنه المسلمون والنصارى ••• ويحتـــل لبنان اليهود وغير اليهود وكل فريق يزعم أن بقائه فى لبنان بهدف السلام الصلاح والاصلاح ••• فاذا أمتحـــن عند الشدة كشر عـــن أنيابه وأنشب مخالبه فى لبنان يريد أن يجهز عليه وعلى أبنائه ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— أليس هناك رجل رشيد ؟

— لو جاء صلاح الدين الى لبنان فماذا تعتقد أن يمكنه أن يفعل يا صاحبى •• ؟

— ألا يمكنه يا شيخنا أن يصلح هذا البلد الذى يكاد يدمر تدميرا ••

— لا يا صاحبى •• لا يمكنه أن يفعل شيئا ما دام الناس قد تغيرت قلوبهم وأصبح لا يهمهم الا منافعهم الذاتية ومصالحهم الشخصية •••

— وما العمل يا شيخنا والحال هذه ؟

— ان الله أرحم الراحمين ••• وأنه تعالى وحده الذى سيوحد قلوب اللبنانين على كلمة سواء •• ولن ينجح الامريكيون ولا الفرنسيون ولا السوريون ولا اليهود فى مخططا تهم فى لبنان ••• انما الذى سينجح هو الشعب اللبنانى اذا أعتمد على نفسه وكان هدفه الحق وحدة الامة الاسلامية ••

— وهل ترى ذلك يمكن أن يتحقق قريبا ••

— ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا بأنفسهم

— اللهم ألهم قلوب اللبنانين بالحق المبين ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موتـــى ••• لكنهم يسمعون

ونظر الى عمق اللحد الذى لم يفتح منذ سنوات عديدة ، فلقد أقيـــم هذا القبر عند وفاة والدى منذ أكثر من ثلاثين عاما ••• ثم دفع فيه أخيـــه الاكبر منذ عشر سنوات ••• واليوم ينتظر ضيف جديد من أقربائـــه ••• وسأل الحانوتى :

— أوجدتم شيئا •••

— ماذا تقصد بشىء يا أستاذ ؟ •••

— يعنى عندما فتحتم على القبر ؟

— تقصد العظام ••• وضعناها هناك فى الركن ••

— أكلما تدفنون ميتا جديدا ••• تلقون بالعظام بعيدا ••

— نحن لا نفتح القبر قبل سنة كاملة على الاقل ••

— لـــماذا بعد سنة كاملـــة ؟

— حتى تكون الجثة قد تحللت تماما •• ولم يبقـــى الا العظـــام ••

— تقصد أهل الميت قد نسوه ••

— كلنا سنموت •• مآلنا هذا اللحد يا أستاذ

كانت كلمات صادقة ، فلقد مت شغاف قلبى بلا حجاب ، وهبطت من مقلتى دموع سقطت الى عمق اللحد ، وكنت أسمع صوتا كأنها حبات مـــن المطر تسقط على فوهة قارورة فتحدث صوتا رتيبا كأنه دقات الزمن •••

وفجأة جفت الدموع وتحجرت مشاعرى ، وكأن الزمن توقف تمامـــا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن السير تعالت الاصوات وهى تقترب حثيثا نحـو القبر وعـلا صـوت الحانوتـى :

« ان لله وان اليه راجعون »

وردد المشيعون بعض الآيات القرآنية والادعية ••• بسرعة البرق أخرجت الجثة وحملت خطوات ليستقبلها أحدهم وهو جالس القرفصاء بجوار اللحد ليضع الميت فى مثواه الاخير •• ويسأل هل يعجبكم هذا الوضع ••• فيرد أحدهم : لا ••• أمدد رجله ••• ضع حجرا تحت رأسه •••

أنتظر ••• ضع الحناء تحته أولا •••

أحترس ••• لاتضع رجلك على الميـت •• ترفق به •••

وعندما يغلق باب القبر •• ترتفع اصوات النسوة مـولولة تحكـى مأساتها بفقدان هذا العزيز ، ومصابها الفادح وتختلط الاصوات بعضهـا ببعض ، الصراخ بالبكاء بالعويل أصوات نشاز مخيفة ومفزعة •

لكن الرجال يسكتن النساء الى حين بكلمات هذا حرام الصراخ يا ست حرام ••• والله حرام •••

وفى دقائق ينتهى الموكب ويصطف أهل الميت لاستقبال العزاء مـن المعزين ••• وينادى المنـادى :

تقام مساء ليلة المأتم فى السرادق المقام ويقتصر العزاء على الرجال ••• ولا عزاء للسيدا، •••

ويمضى بعضهم ليحكى عن الميت أنه لا يصدق ما حدث ، فلقد كـان بالامس صحيحا ، وسقط على الطريق ، ويقول آخر : ثم ها هو يأتى الـى هنا حيث أستقبلته هذه الحفرة السحيقة ثم غطاه التراب الى الابد •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ورجل ثالث يقول أستغفر الله ـ ولا حول ولا قوة الا بالله ••• هذه حال الدنيا •••

ويقول رابع : الغريب أن هذا اللحد يسع العشرات من الموتى ، لكن يجب أن يتبعوا النظام ، يعنى بالدور ، يعنى لا يستقبل الا واحد بعد واحد كل سنة ••• فلا يفتح القبر الا بعد ما تتحلل الجثة وتصبح عظاما ••

وينسى المشيعون الميت فى نفس اليوم وينساه أهل الميت بعد فترة تطول وتقتصر حسب أرتباطهم به، ليصبح ذكرى وخبرا قد مضى مع الزمن •• لقد ألهمت بأن قريبى الميت هذا يحادثنى أثناء وضعه فى مثواه الاخير والقى فى روعى أن هناك من يلقى على مسامعة السلام ،وأنه يرد السلام ويتجاذب داخل اللحد مع بعضهم أطراف الحديث ،وذهلت مما سمعت ، وعندما أنفض جمع المشيعين رجعت مرة أخرى الى القبر ، وكان الحانوتى ما زال يضع لمساته الاخيرة وطلبت اليه أن يفتح لى باب القبر ـ لكنه رفض

فقلت له أريد أن أنظر الى قريبى النظرة الاخيرة ••

فقال : وماذا تفيد هذه النظرة يا أستاذ ••

فقلت : للعظة والاعتبار ••

قال : أليس هذا المشهد كله عظة لمن يريد أن يعرف رحلة الحياة والموت •••

قلت : لكنى أريد أن أرى جثة قريبى فأبكى ••• فلقد تحجرت دموعى

قال : هذا تطلبه من الله تعالى وليس من الميت •• لو رأيت مائة شهيد وقسى قلبى ••• أريد أن أبكى أن أشعر بالحزن •• أن ••

فلن يرق قلبك الا اذا أراد الله ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قلت : أتريد أن تقول أنى قاسى القلب ...

قال : أنا أدفن كل يوم عدد من الناس لكنى لا أبكى ..

قلت : لانك تعودت على ذلك فهذا عملك ؟

قال : ربما لكنى أحيانا ... أشعر أحيانا بالحزن عندما أدفن بعض الذين أشتم رائحة الصلاح فيهم ...

قلت : وكيف تعرف أن هذا الميت من الصالحين ؟

قال : أشعر بأنى أحبه ، وكأنه قريب منى جدا ... فأحزن عليه وأنا أودعه الى مثواه ...

قلت : وما رأيك فى قريبى الذى دفنته الآن ...

قال : انك تريد أن تفتح عليه خلوته .

قلت : ماذا تقصد بخلوته ؟

قال : انه الآن قد اختلى بالله .. فلماذا تريد أن تقطع عليه خلوته ..

قلت : وكيف عرفت يا صاحبى ؟

قال : لقد سمعت ...

قلت : ماذا سمعت ...

قال : سمعتهم ...

قلت : سمعت من ...

قال : سمعتهم وأنا أضعه فى اللحد .. لقد كانوا يحيونه ...

قلت : وما هى تحيتهم ؟

قال : سلاما ... سلاما ... من رب غفور رحيم .

قلت : أتقول الحق يا شيخ ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال : لقد بلغت الآن من السن عتيا •• وربما يكون دورى قريب •• فهل أقابل ربى بقلب كذوب ••

قلت : معنى كلامك أن موضوع عذاب القبر هذا ليس حقيقى •••

قال : القبر اما قطعة من العذاب أم روض من رياض الجنة ••

قلت : أيمكنك أن تعرف اذا كان قبر أحدهم قطعة من العذاب أو روض من الرياض ؟ ••

قال : التراب هو التراب والقبر هو القبر من الناحية المادية لكن الذى نتكلم عنه موضوع نفسى أو معنوى •••

مثلما تكون الزوجة تعيش مع زوجها الفقير فى غرفة فى بدروم وهى سعيدة جدا ، فى حين تكون غيرها تعيش فى قصر وهى شقية ••

قلت : تقصد أن الموتى يشعرون ويحسون ويفرحون ويتألمون •••

قال : هذا مؤكد ومؤكد للحديث النبوى من أن الموتى يشعرون ويحسون ويسمعون كلامنا ويفهمون حديثنا لكنهم لا يتكلمون ••

قلت : قريبى يسمعنى الآن وأنا أحادثك ••

قال : نعم فاذا قرأت له الفاتحة تبسم وسعد بذلك ••

قلت : ليس من الضرورى أن نزيح عنه التراب ليسمعنى ••

قال : ان الموتى يسمعون وقع دبيب النمل ، لكن الاحياء لا يفقهون تسبيحهم ••

قلت : الفاتحة •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أمـــــراض القلوب

وبعد يا صديقى كلما امتد بى العمر وطالت سنوات الحياة كلما تيقنت أنه لا فائدة من كثرة الاختلاط بالناس والاندماج فيهم والتفاعل معهم ••• وأن الافضل ما يمكن أن يفعله الانسان أن يترك هم البشر وينسلخ عنهم ويهــاجر الى الله •

أليس صحيحا يا شيخ عارف ؟ أم أن لك رأيا آخر •••

فقال الشيخ : اسمع لى يا صاحبى أن أقول لك أنك اليــوم مــكدر المزاج •• وأنك تنظر للامور اما على أنها سوداء أو بيضاء ••• أليس ذلك صحيحــا يا عالم •

عالم : يبدو أن كثرة ما أتعرض له من أحداث كل يوم هو سبب اختلال المــزاج •••

— وما يحدث لك الا أنواع من الابتلاءات التى تمر كما يمر السحاب•

— لكنها تترك فى النفس يا شيخنا آثار وأى آثار ••

— يبدو أنك تنشغل بها أكثر من اللازم •••

— وماذا أستطيع أن أفعل وأنا انسان ضعيف ••

— أن تؤمن أن ما أصابك انما هو تلطف الهى ••• وبذلك تخفف عن نفسك حر المحنة وألم الكرب •••

— عندما أفعل الخير أقابل من الناس بالجحود والنكران •• اننى أكاد أصعق عندما أعلم أن الذى يود أن يعضنى صاحب تلك الاسنان التى قدمت لها من قبل لحما طريا لتأكله •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— أليس هذه قصة قديمة تتكرر فى كل عصر وحين وأن الله سبحانه قد ذكر لنا مثيلاتها فى القصص القرآنى ..

— أعتقد ذلك ...

— لاتعتقد . بل بكل تأكيد ياأخى فان الله يحسن الى الانسان ويكرمه وينعمه ثم أنه ليطغى ، واذا ما أعطى مالا أغتر وأستعلى ، واذا ما أنعم عليه بالسلطان بغى وأفترى على الله كذبا ... اليس ذلك حال الانسان مع خالقه ...

— نعم يا شيخنا ...

— فاذا كانت الرابطة بين العبودية والربوبية هذه شأنها فى هذه الايام فانك لا تتعجب أن وجدت أن العبد يظلم أخاه ويسفك دماء الابرياء ويقتل العزل والنساء والاطفال ويرتكب الفواحش والموبقات .

— هذه الايام أصيبت القيم فيها بنكسة قوية .. فليس هناك ارتكاس أخلاقى وأندحار فى القيم مثلما نجد فى هذه الايام .. فكثير من الناس يشهدون بالزور .. ويجعلون من الباطل حقا سائدا ..

— اليس ذلك موجودا فى كل عصر وحين .

— لكن على ما أعتقد ليس بالصورة التى نحن عليها الآن ..

— تقصد أن نسبة الباطل قد زادت وكذلك نسبة الشرور .

— نعم يا شيخ عارف ...

— اسمح لى أن أقول لك أن لكل عصر فسقة وحماة دين ..

— ماذا تقصد ..

— لو كان الامر فسقا وفسادا دائما لحاق بالدنيا الدمار ...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ــ الا ترى يا شيخ عارف ماذا يحدث فى العالم الآن ، أين الاخــلاق لقد مس المسلمون هذا الارتكاس الخلقى فأصبحوا أكثر عداء لانفسهم من عدائهم لعدوهم •• مع أن المعروف أن المسلمين رحماء فيمــا بينهــم ••

•• فكيف أنقلبت هذه الرحمة الى عداوة يا شيخ عارف ؟

ــ أنه يأتى من أمراض فى القلب يا صاحبى ••

ــ وما تلك الامراض يا شيخ عارف •••

ــ أولا الحسد الذى ينقلب الى الحقد ثم الطموح الذى يـــزداد فيصبح شرها وحرصــا •

ــ أهذا فقط سبب أمراض القلب وأرتكاس الاخلاق ؟

ــ هناك أسباب أخرى يا صاحبى عديدة ؟

ــ ما هى يا شيخ عارف ؟

ــ الاغترار الذى يصل بالانسان الى التجبر والتكبر والبطش بهــم ومعارتهم فى أرزاقهم وتضيق الخناق عليهم ، والتحسس عليهم وعلى حياتهم نقصد التشهير بهم •••

ــ وهل هذا من أخلاق المسلم ؟

ــ لقد تعلمنا من الغربيين أسوأ أخلاقهم وتركنا قيمنا ومثلنا العليــا ومفاهيمنا الاسلامية وهذه الطامة الكبرى ••• لو أستمر الحال هكذا يــا صاحبى ••• لضاع منا الطريق وفقدنا كل شىء ولم يبق لنا شيئا نحفظــه أو نحافظ عليه فى الدنيا والاخرة •••

ــ وما الحل ••• والحال هذه يا شيخنا ؟

— أن نطهر صفوتنا من الطواغيث، وأن نضمد جروحنا بعد أزالـــة الجروح المتقيحة ،وأن نصدق مع أنفسنا قبل أن نصدق مع الاخرين وهذا هو السبيل الامثل للسير على الطريق الصحيح •••

— ومتى يتحقق ذلك ؟

— عندما يكون العدل رائدنا ، والحق غايتنا ، وكتاب الله هادينـــا ومرشدنا

— أخال أن ذلك ما نردده ••• لكنا لا نعمل به •••

— ومتى يفيد الكلام يا أخى بلا عمل ••• المهم العمــل والاخــلاص فيـــه •••

— أترى أننا نظلم بعضنا بعضا •••

— بكل تأكيد يحدث ذلك ••

— أترى أننا نضيع حقوق الله

— نعم نضيعها تمامـــا •••

— أترى أن الله مع كل ظلمنا لانفسنا ولغيرنا سيساعدنا ويعفو عنا • ويصفح عـــن ذنـــوبنا •••

— أن الله غفور رحيم •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندما يتحول الانسان
الـــــى آلـــــه

لو أردت أن تغافل السنين وتلقى تجاعيد الزمن
وخريف العمر ••• وتصطنع لنفسك شبابا صناعيا
••• فيسود الشعر الابيض وتشد تجاعيد الوجه
بعمليات تجميل وتركب أسنان أكثر بياضا من الطبيعية
••• وتضع على عينك نظارات طبيه تجعلك ترى
البعيد قريبا ، وتتحرك بأجهزة ويقودك أنسان آلى ،
اليس ذلك كافيا • • • ياصاحبى لتكون سعيدا ؟

وسكت الشيخ عارف قليلا ليسمع رأى صاحبه عالم الذى علق على كلام الشيخ قائلا :

عالـــــم : أظن أن الشىء الطبيعى لايمكن أن يعوض عنه أى شىء صناعى •••

عارف : أن المدنية الحديثة ياصاحبى •• قد دعـــت الى كل شىء صناعى وأخذت تدعو له وتعلن عنه ، حتى جعلت الشىء الصناعى هـــو مطلب الرجل العربى والشرقى الان على السواء •

عالـــــم : لكن الدعاية شىء والحقيقة شىء آخر ••• فالطبيعى من الاشياء مما لاشك فيه أفضل من الصناعى ••••

عارف : أننا الان نرتدى ملابس من الالياف الصناعية والمشتقـــات البتروليه ونركب وسائل صناعيـــه ، وننام على وسائـــد صناعية ونشرب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مشروبات صناعية ، وأكثر مأكولاتنا محفوظه وصناعية حتى الخضروات أنما نستخدم فى زراعتها وأنتاجها موادا صناعية سواء كانت أسمدة أو مبيدات حشريه ....

عالـــم : لم يبق شىء لم تدخل فيه الصناعة الان .. حتى أنه يخشى أن يصبح الانسان بعد فترة من الزمان يتحرك هو الاخر بلا عقل.. ويلغى عقله تماما وتستبدل به ماكينه تعطى له الاوامر والتصرفات ..

عالم : تقصد يصبح الانسان آليا ...

عارف : هناك الانسان الالى الذى أخترعه الانسان والذى يقـــوم بعمليات صناعية متعدده الاغراض كأن يصنع أجزاء من السيارة أو يديـــر مصنعا بدون الاستعانة بالانسان الطبيعى .. لكن أن يتحـــول الانســـان الطبيعى الى أنسان صناعى .. هذا هو مكمن الخطورة ..

وهذا فى الواقع الخطر المهلك لبنى الانسان لو تحقق ذلك ..

عالـــم : فعلا لو تم كل شىء آليا ... بحيث لاحاجة الى التعليـــم والتربية ولاالتحصيل والدراسة ولا الخبرة والكفاءة ... اذا أن كـــل المعلومات والمعارف التى يحتاج اليها الانسان ستكون مخزونة فى أجهزة ويمكن الاستعانه بها وأستخدامها فى أى وقت نشاء بدون أى جهد أو تعب .. اذ أنه بمجرد ادارة قرص أو الضغط على زر يمكن الحصول عـــلى المطلوب فى عدة ثوان ... دون حاجه الى خبرات سابقة ..

عارف : معنى ذلك أن القرن الواحد والعشرون سيكون آليا تماما .. بحيث يندر استخدام الانسان فيه .. ؟

عالـــم : لكن الى أين يذهب الانسان فى رأيك ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عارف : أعتقد أنه سيشغل نفسه ببعض التفاهات مثل أصـــــلاح الاجهزة المعطلة أو الاتصال بالمسئول عن أصلاح الاجهزة •••

عالـــم : وهل هذا سيفيد فى رأيك ؟

عارف : أعتقد أن ذ لك سيضر بالانسان تماما ؟

عالـــم : كيـــف ؟

عارف : لان الانسان لن يعيش حياته الطبيعيه ، أنما سيكون شبـــه أنسان •• ومن هنا يصبح عمله لاشىء فى هذا الوجود ••• فيفقد رسالته رسالته فانه لاقيمة ولاحياه •••

عالم : الانسان عندما تحركه بعض الاجهزة وتسيطر على حريتـــه وتلقى اليه بالاوامر والنواهى لن يصبح أنسانا ولا حرا أنما يصبح مجرد آله لهذه الاجهزة تسيطر عليه كما تشاء وليس سيدا عليها •••• فتخضعه لتحركاتها وحساباتها وبذلك يفقد أنسانيته ••

عارف : أن طعم الحياة لن يتحقق بالميكنه ولا بالكمبيوتر وحدة ، أنما يتحقق بقلب الانسان ، بعقل الانسان ، وهذا هو الحق فالميكنة والاجهزة والالات لابد أن تكون وسائل فى خدمة الانسان تعبر عن أمانيه وآمالـــه وطموحاته فى هذه الحياة ،وليست الاجهزة قبرا يحفر ، ليرمى فيه بانسانيته ويصبح بلا قلب ولا عقل ولا روح وعندما يفعل الانسان ذلك •• فقد أنزلق الى حافة الهاوية أو ا لى خط النهاية •••

عالم : ستصبح الحياة عند ذاك مرة بل مرة جدا ••

عارف : أننا الان نتذوق بعض هذه المراوة فى المدن الكبيرة •• فكما كثرت الاجهزة وعلا الضجيج ••• فقدنا رائحة الطبيعة أمامنا ومن حولنا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لاحدائق طبيعية لاحرارة لا برودة كل شىء مكيف صناعيا •• ثم عمارات شاهقات وأدوار كأنها اللحود الصغيرة••يدخل اليها الانسان فيجد مايطلبه عن طريق الضغط على أزرار وأحيانا بلا أزرار بالتوجه أو اللمس وسينتهى الامر الى مجرد النظر •• أو سيتحقق الشىء عن طريق الخاطر •• فمجرد التفكير فى الشىء يتحقق مانريد ••

عالم : عالم عجيب حقا ••• أصبحنا لانعمل شيئا تقريبا كل شىءيتم آليا ••• الى أن ينتهى الانسان ياصاحبى ؟

عارف : سينتهى حتما الى التمرد •• الى الثورة على هذه الالات •• الى محاولة تحطيم كل هذه الاكتشافات والمخترعات التى صنعتها يده •••

عالم : لماذا ؟

عارف : لقد أخترعها لتيسر له الحياة ، لتسهل له الصعب لتقرب له البعيد ، فاذا بها تصعب الامر ، فبدلا من أن تخدمه تستعبده ••• تفقده حريته ياصاحبى ••

عالم : كيف يتم ذلك ؟

عارف : خذ مثلا جهاز كمبيوتر جديد ، فأنك تنفذ مشروعا مبرمجا بواسطته ، ومادمت قبلت المشروع فان الجهاز يحدد له متطلبات المشروع ••الخطوات اللازمة التى عليك أن تتبعها ، تنظيم الوقت بحيث لا تستثمر دقيقة واحده فى غير الهدف المأمول من المشروع •

عالم : تقصد أن الكمبيوتر يحدد لى ساعة أفطارى وساعة نومى وساعة يقظتى •• وساعة

عارف : نعم هو يحدد ويراقب فهو جاسوس عليك فاذا أخللت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بواجبات المشروع نبهك الى ذلك ، وأبلغ المشتركين معك فى المشروع سواء كانوا رؤساء أو مرؤسيين بتقصيرك وحملك مسئولية تبديد الوقت ، أو خسارة الاموال ••• وربما قام بابلاغ الشرطة أو النيابة للاهمال الجسيم الذى وقعت فيه ••

عالم : أنه فعلا بهذا الشكل سيصبح هذاالجهاز مشكلة يود الانسان التخلص منها والرجوع الى حياة الحرية المفتقدة •• فمادام هذا الجهاز يكشف لصاحبه عن كل شىء ، فانه يكشف صاحبه أيضا بمجرد لمسه •• أو حتى بدون لمسه •• سيكشف الانسرار العائليه ••• سيسجل كل شىء ولاينسى شيئا ويذكر الانسان بالماضى القريب والبعيد فلا يغفر ولا يعفو عند الاساءة ولايتسامح مع غيره الذى ظلمه وذلك عندما يعرض أمامه مافعله به من شرور فى الماضى البعيد •••

عارف : معنى ذلك أن هذه الاجهزة ستجعل قلب الانسان أكثر قسوه من الحجارة •• سيذوب المعنى الانسانى من الوجود ••

عالم : بالتأكد ياصاحبى •• أنها لاتعرف المودة ولا الرحمة •

عارف : هذه الاجهزة لاتعرف العواطف النبيلة •• ومن ثم الحب وأشتقاقاته ••

عالم : لاأتصور الحياة بدون حب أنها أكثر من الموت بشاعة!

عارف : أن الذين لا يعرفون الحب لاتنبض قلوبهم بالحياة •• أنهم كالدمى تحركها الات وكأننا على مسرح العرائس •• فتصبح الحياة عبثا ولهوا ولعبا •• لا حقيقة فيها •••

عالم : سحقا لهذه الالات الحديثة •• لقد جعلتنى أكره الكمبيوتر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والانسان الالى •• فمهما قيل عنه من فعل الاعاجيب وسرعته الفائقة فى أنجاز الاعمال •

عارف : الواقع أن هذه الالات الحديثة لاتستحق منا كل هذا السخط بل ربما تستحق الحمد والشكر لله •• فقد يسرت لنا باكتشافها ما كان صعبا ، وسهلت ماكان عسرا ، لكن المشكلة أنما هى فى سوء أستخدام هذه الالات كأنك تعلم طفلا صغيرا أستخدام السلاح وكيف يضغط على الزناد فيفتك بالاعداء •••• وعندما يتعلم جيدا فانه يشهر السلاح فى وجهك ، ويفتك بالاصدقاء قبل الاعداد ••• فهذا لايفرق بين الاصدقاء والاعداء • وهكذا الانسان الالى وجهاز الكمبيوتر فهو لا قلب له لايعرف العواطف النبيلة •• والحب والمودة والرحمة •• أنما هو بلا قلب ولاعقل ولا روح

عالم : لكن الانسان هو السبب فى البداية •• هو الذى أعطاه هذه السيطرة •• فجعله جبارا عملاقا •• ثم وقف ينظر اليه مشدوها وهو يكبر ويكبر ولا يستطيع أن يدخله الى القمقم الذى خرج منه •

عارف : وما الحل ياصاحبى والحال هذه ؟

عالم : أعتقد أنه من الصعب الرجوع مرة أخرى الى حياة الطبيعة كما ينادى حزب الخضرة فى المانيا ، وأصحابه يريدون أن يحطموا جميع الالات ويرجعوا مرة أخرى الى الخضرة الى البساطة • أى أنهم يرفضون الحضارة المادية ، ويعتقدون أنها السبب المباشر لقلق الانسان المزمن ولخوف الانسان ، ولفقدانه لسعادته ، فلقد أصبحت الالة مهيمنة تماما على حياته •

عارف : أنه شىء مرعب حقا •• أن نجد الحضارة قد دمرت من حولنا ورجعنا مرة أخرى الى الحياة البدائية الاولى •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عالم أن دعوى (الخضرة) هذه لن تدوم •• فلن ترجع عجلة الزمن الى الوراء أبدا •• كيف يستطيع الانسان أن يرجع الى الحياة البدائية بعدما هذه الخبرات العظيمة طيلة آلاف السنين ••• أيمكن أن يدمر كل هذه الوسائل ليبقى بلا وسائل تعينه على الحياة الميسرة أنه لن يفعل ••• وأن فعل فكأنه يقضى على وجود الانسان على هذه الارض •••

عارف : وما هو الحل الامثل اذن ؟

عالم : أن يرجع الانسان الى الله وهدى الدين ، فقد بصره تعالى بما يجب أن يفعل ومايجب الايفعل •اذ المشكلة أن الانسان يخلط بين مايجب أن يفعل ومايجب الا يفعل •••

عارف : ماذا تقصد ؟

عالم : أقصد لو أن الانسان أتبع أوامر الله وأطاعه ، ماظلم أحد أحدا ، وماأصبحت هذا الاله المسخرة للانسان مسيطرة عليه •• لو أطاع الانسان الله لاصبح الانسان الالى فى خدمة الانسان حقا وفى نفع البشريه ولخيرها •• ومادعى بعض المجانيين لتدمير الحضارة والرجوع بالناس الى الحياة البدائيه •

عارف : هذا حق ••••

عالم : لكن الانسان ليطغى •• وعندما طغى سلط عليه الانسان الالى فأصبح العبد سيدا والسيد عبدا •• لقد اراد الانسان أن يستخدم الاله لاسعاده وظن أنه قادر عليها بعيدا عن الله •• فاستخدمته الآله وأصبح عبدا لها يدور فى فلكها ويمشى خلفها •• وهى تتجسس عليه وترعبه و•••

عارف . الى متى يظل الانسان هكذا •••

عالم : الى أن ير جع الى الله •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شـــقائق الرجـــال

لقد ضقت ذرعا بنساء هذا الزمان ، فكلما تأملت حال أمرأة أحسنت الظن بعقلها ، انتهيت آخر الامر الى نفس النتيجة التى أرادها فى النساء الاخريات ، وكأنهن جميعا من عجين واحد ، فلا تكاد أحداهن تختلف عـن الاخرى فى شىء •••

ونظر الشيخ الى صاحبه وقال له :

أنك ياصاحبى ترى الليل والنهار شيئا واحدا •••

ـ أنا لم أقل ذلك ياشيخنا •• فالليل غير النهار

ـ لكنك قلت أن النساء جميعا من عجين واحد لاتكاد تختلف أحداهن عن الاخرى ••• وكأنك تقول أن الليل والنهار شىء واحد •••!

ـ وهل ترى أن النساء مختلفات ؟؟

ـ الله تعالى يقول فى كتابه العزيز مامعناه أن الطيبات للطيبيــــن والطيبون للطيبات والخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات •• فكيف يمكن القول أن الطيبات كالخبيثات أو العكس •••

ـ صدق الله تعالى ••• وآسف لهذا التعميم الذى وقعت أنا فيـــه خطأ •• فليس النساء جميعا من معدن واحد فمنهن الجـــوهرة الفريدة ، ومنهم مادون ذلك •••

ـ هذا هو الحق فليس الصالحون كالمجرمين ••• هناك أختــلاف جوهرى بين هذا وذلك فى السلوك والاخلاق فىالحياة الدنيا وفى الاخرة ••

ـ لكن ماذا ترى ياشيخنا فى نساء هذا الزمان ••!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— أنهن ياصاحبى شقائق الرجال ، وهذا حديث روته عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ

— أتقصد من ذكر هذا الحديث أن الرجال والنساء شركاء فى كل شىء اذ أن الرجال شقائق النساء والنساء شقائق الرجال !

— هذا حق — لكن بعض الرجال يحلو له أن يتهم النساء بالتقصير أو الانانية أو حب الدنيا .... ويتحيز للرجال ليظهر الكمال فى جنسه والتقصير فى النساء .. وهذا ظلم عظيم ...

— أعتقد لان النسان يطالبن بحقوقهن كاملة .. ويقصرن فى واجباتهن نحو الازواج .. يردن عيش الرفاهيه دون أن يؤدين ماعليهن من حقوق وواجبات ....

— لا يعجبنى ياصاحبى التعميم ... فانك تعمم هذه المقولة على جميع النساء .. بالرغم أن هناك نساء صالحات قانتات صادقات قانعت .. وهناك رجال على العكس من ذلك تماما .

— لكن الست معى أن غالبية النساء فى هذا الزمان أصبحن أنانيات. تعشقن المظاهر !

— اذا كان الامر كما تقول فان أغلب رجال هذا الزمان أصبحوا أنانيين ...

— لماذا ؟

— لان النساء شقائق الرجال .. ولايعقل أن الشقائق لايتأثر بعضها ببعض ...

— وأخيرا ماهو السبيل لتطبيق قاعدة أخلاقية دائمة .... خاصة بالرجال والنساء على السواء !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— والسبيل الى ذلك هو العدل فاذا أردت أن تحكم بين الناس فلابد من أستخدام الميزان العدل .

— كأنك تبرىء ساحة النساء فى هذا الزمان من أى نقص ...

— أرتانى متحيز للنساء ؟

— نعم شعرت بذلك من كلامك ..

— لا ياصاحبى أنى وجدت أن من العدل عدم ظلم النساء اذ أنه لابد من أعتبار الرجال أيضا شركاء فى هذه المطالب الدنيوية التى تتهم النساء وحدهن بالتكالب عليها ..

— وكيف استنتجت ذلك ياشيخ عارف ؟

— لو أن الرجال رفضوا مطالب النساء ، لقنع النساء بحالهن وحياتهن ،لكن الرجال يوافقهن على مطالبهن ... ومعناه أنهم شركاء لهن فى كل شىء حتى فى المعاصى والذنوب .. أليس ذلك صحيحا ؟

— نعم لقد أغوى الشيطان حواء فأغوت آدم ، فأكلا من الشجرة المحرمة .. فالا يقال أن حواء هى الاثمة لانها حرضت آدم .. ولا يقال أن آدم مظلوم لانه وافق الشيطان وحواء .. اذ أن آدم وحواء شركاء فى المعصية لذلك كان الخطاب من الله تعالى لهما وليس لادم وحده أو لحواء وحدها .. اذ أمرهما تعالى بصيغة المثنىء أهبطا منها ..

— لكن هل القوام هو الرجل أم المرأة فى أصل الخلقة ؟

— الرجل بالتأكيد ، ولذلك يقول تعالى فى محكم كتابه ؟

« ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما »

— الم يكن العهد أيضا لحواء ...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— نحن نعلم أن حواء خلقت من ضلع آدم •••

— أتريد أن تقول أن أساس المعصية الرجل قبل المرأة باعتباره القوام عليها •••

— ليس هذا فحسب أنما أريد أن أقول أن المسئولية مشتركة ، ولذلك الحدود تقام على المرأة والرجل سواء بسواء ، السارق تقطع يده وتقطع يد السارقة ، الزانى غير المحصن يجلد وتجلد الزانيه غير المحصنة ،ويرجم كل من الزانى والزانيه المحصنين •

— لكن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أسرى به قال أنه قدوجد أن أغلب جهنهم من النساء ••• فهذا يدل على أن النساء أكثر من الرجال وقوعا فى الاثم وبعدا عن الطاعة والصراط المستقيم ، اليس ذلك صحيحا ؟

— أرى أنك متحيزا ضد النساء بشكلأو بأخر ونسيت وصاية الرسول ﷺ بالنسبة للنساء ••

— ذكرنى بهذه الوصايا •••

— قال ﷺ :

« أستوصوا بالنساء خيرا »

— وهذه الوصية بالنساء ياصاحبى لانهن خلقن من ضلع أعوج ••• فاذا أردت أن تقيمه كسر لذلك أمرنا الرسول بهن خيرا ••••

— تريد أن تقول أن عقل المرة أقل أكتمالا من عقل الرجل

— أنا لم أقل ذلك ، ولكن ربما يفهم ذلك من سياق الحديث والتجربة العملية تؤيده ••••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ تجد على سبيل المثال أن جميع النساء قد تعلمن مهنة طهى الطعام لكن مع ذلك فان أعظم الفنادق تستخدم رجالا فى فن الطهى ••• ولانجد نساء شهيرات فى هذا الفن أنما رجال فحسب •• وكذلك فيما يتعلق بتصميم الازياء الخاصة بالنساء فان أشهر مصممى الازياء فى العالم من الرجال ، بالرغم من أن عدد النساء اللائى يتعلمن هذا الفن أضعاف أضعاف الرجال

ـ ماذا تريد أن تستنتج من ذلك ؟

ـ أن النساء أقل نبوغا من الرجال حتى فى الفنون التى هى موضع أهتمامهن بالذات ••

ـ تريد أن تثبت بأى شكل أن النساء ناقصات عقل ودين •••

ـ أنا أريد أن أذكر الحقائق دون تحيز للرجال أو النساء •••

ـ لكن ألا ترى أن النساء الان قد ملكن البلاد وترأسن الدول فى عديد من البلدان فما رأيك ياصاحبى ؟

ـ هذا مشاهد فهناك ملكات كانجلترا ورئيسى وزراء كأنديرا غاندى فى الهند وتاتشر فى أنجلترا وغيرهن كثير •••

ـ تقصد أن النساء يحكمن بعض هذا الغالم •• فكيف يمكن القول أنهن ناقصات عقل •••

ـ وهل تعتقد ياصاحبى أن العالم محكوم اليوم بالحكمة •••• أننى أكاد أشعر أن الحرب العالمية الثالثة على وشك الانفجار •

ـ لماذا ؟

ـ لان العالم تحكمه عواطف النساء وليس حكمة الرجال ••• ؟

ـ كيف وصلت الى هذه النتيجة •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— التى أقامت حرب فوكالاند مدام تاتشر ليقال أنها المرأة الحديدية ••• والتى حكمت الهند بالحديد والنار أنديرا غاندى والتى قادت ضدنا الحرب المدام العجوز جولدا مائيرا •

— ماذا تريد أن تقول ؟

— أريد أن أقول أن النساء اذا تملكن الحكم تجبرن وأفسدن أكثر مما أصلحن •

— ربما لايشاركك هذا الرأى الانجليز والهنود •••

— أن طبيعة المرأة غير طبيعة الرجل •• فلو صلحت المرأة أن تحكم وحدها الاسره من دون الرجل لكان ذلك ممكننا فى الدولة ••• لكن الملاحظ أن المرأة عاطفية لاتصلح وحدها لسياسة الاسرة وتربية جيل من الرجال الاشداء •• فكيف يمكن أن تقود أمة أو دولة أظن هذا قياس مقبول ••

— هناك كثيراتمنالنساء مات أزواجهن وقمن وحدهن بتربيةأولادهن ونجحن تماما فى هذه المهمة الصعبة وتخرج أولادهن من الجامعات صيادلة وأطباء ومهندسين ومربين ومدرسين •••

— لكن ذلك من القليل •••

— أعتقد أن هناك مجموعة لابأس بها من النساء قامت بهذه المهمة العظيمة •• فكيف يقال أن النساء لايصلحن فى تربية الرجال ••• من يربى الرجال أذن ؟

— أريد أ ن أقول أنالتربية لاتتم بالمرأة وحدها ولا بالرجل وحده ولكن بالاثنين معا •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ لكن لو مات الرجل فان المرأة تقوم بهذه المهمة على خير وجه وأتم حال وهذا ملاحظ فى كل مكان ٠٠٠

ـــ مازلت متيحيزا ضد المرأة ، وتريد أن تضعها فى مــكان أدنى من الرجل فى كل شيء وهذا لتبحسن حقها ٠

ـــ للمرأة وظيفة عظيمة جدا وهى شريكة الرجل فى تربية الاجيال ٠٠٠ ولا أبخس حقها ، لكنى أريد أن أضعها فى حجمها الطبيعى ٠٠٠

ـــ وهل خرجت عن حجمها الطبيعى ؟

ـــ نعم خرجت هذه الايام وتريد أن تناطح الرجل ، فهى شريكة له فى المجالس الشعبية والنيابية ، وفى الاعمال الحرة وغير الحرة ، فى الاشــغال والمقاولات والصناعة والتجارة ٠٠٠ لقد دخلت فى كل الميادين وتركت أهم ميـــــدان ٠٠٠

ـــ ما هو أهم ميدان يا صـــاحبى ؟

ـــ انه البيت ٠٠ الاسرة ٠٠ تربية الاولاد ٠٠

ـــ أنا معك فى هذا ، أن تركها للبيت من أكبر الاخطاء ٠٠

ـــ انها الآن تعانى وتتحمل مالا تطيق ، ومع ذلك لا تشكو ولا تتبرم ٠٠ لقد فسد جهازها العصبى لكن عنادها جعلها تقبل التحدى ٠٠٠٠ تحدى الرجـــــل ٠٠

ـــ وما رأيه فى النهـــاية ؟

ـــ الحقيقة المرأة ستخسر فى النهاية ، ستخسر كل شيء ، انها تعمل خارج المنزل ، وتعمل بالمنزل وتحاول أن تربى أولادها على قـــدر وقتهـــا الضيق ، الموزع ، لكنها بالكاد توفق بين التزامات البيت وواجبات العمل

و(فوق الاولاد ••• انها موزعة بين الزوج والعمـــل والبيت والاولاد ••
كأنها بمثابة زوجة لاربعة ، العمل والبيت والاولاد ثم أخيرا الزوج •••
وهى عاجزة عن ارضاء أى منهم •••

— وكيف ستكون النهاية ؟

— اما تدير الاسرة أو ترك العمل أو افساد تربية الاولاد نتيجة تركهم بلا توجيه أو رعاية ••

— وما هى مسئولية الزوج ؟

— أن يحاول المحافظة على الاسرة وذلك بأن يجعل الزوجة ربة بيت فحسب •••

— كيـــــف ؟

— بأن يجعلها تطلق الوظيفة •••

— هذا هو الحل أيضا لأزمة المواصلات والحل للارتفاع الجنونى فى أسعار الازياء والاحذية والشنط والسيارات •••

— وكيـــــف ؟

— كيـــــف ؟

— عندما تصبح المـــرأة ربة بيت فانه ستخفـــض مطالب المـــرأة من الكماليات وبالتالى ستنخفض تكاليف المعيشة ••

— هذا تحليل واقعى •••

— وهناك أشياء كثيرة ستحدث لمصلحة المرأة يا صاحبى ••

— أيمكن أن تقول لى بعض منها ؟

— أولا سيرجع الرجل الى بيته بعد انتهاء عمله ليجـــد زوجتـــه فى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انتظاره بدلا من الخروج من عمله الى الجلوس فى المقاهى والنوادى ٠٠٠ ببيته وتحقيق مطالب أولاده ٠٠٠

ــ أن بقاء المرأة فى بيتها أعظم مكسب لها وللاسرة بلا شك ٠٠

ــ هذا حــق ولكن هل تعرف المرأة ذلك ٠٠

ــ ستعرف عمــا قــريب ٠

ــ ان شـــاء الله ٠٠

ــ فلقد عرفته المرأة العربية الآن واكتشفت أخيرا أن أفضل مكان لها هو البيت وتربية الاولاد ٠٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الزواج أم العلاقات غير المشروعة

ما رأيك يا شيخنا عارف فيما يوجه الى تعدد الزوجات فى الاسلام من طعون حتى أن بعضهم لجهله بحقيقة الشريعة الغراء يتهم الدين القيم بأنه يدعو الى الجنس •••

وسكت الشيخ قليلا ثم أجاب صاحبه « عالم » قائلا :

— أن الاسلام لا يدعو الا الى الفطرة السليمة اذ هو دين الفطرة ••

— وأين مكان العلاقة الجنسية فى النظرة الاسلامية يا شيخنا ؟

— العلاقة الجنسية وسيلة فى نظر الاسلام ، فاذا أصبحت غاية فى حد ذاتها انقلب صاحبها الى شهوانى جاهل بحقيقة وجوده فى هذه الحياة•• يهيى فى سلوكه ، وهذا معناه انه غافل عن ربه وعاصى له •••

— ألا ينشغل الرجل المتعدد الزوجات بالنساء بشكل عام وينسى حقوق ربه ••؟

— هذا حق كما أنه لن يستطيع أن يعدل بينهن •••

— فلماذا يوافق الاسلام على تعدد الزوجات وهو يؤدى الى عدم العدل بين النساء والانشغال بهن ونسيان حقوق الله من فرائض شرعية وتكاليف دينية •••

— لا يستطيع عقلى وعقلك وعقل الناس جميعا ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أن يتعرفوا على الحكمة من التعدد ••• لكن يكفى أن نقول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن التعدد فى الاسلام خير من اللاتعدد فى غيره من العقائد والديانات ..

— كيــف يا شيخنا ؟

— ان الامم والشعوب التى تمنع التعدد انما تضرب برأسها فى حائط الوهم ، فالتعدد — عند من يمنعونه — موجود واقعيا وان منع مظهريا أو شــكليــا ..

— أتقصد أن هناك تعدد بشكل غير شرعى ؟

— نعم يا صاحبى ، فالرجل الذى فسدت العلاقة الزوجية بينه وبين زوجته واستحال العيش بينهما لابد أن يجد حلا آخر كأن يرتبط أو ترتبط بعلاقة غير شرعية ..

— تقصد أنه يرتبط أو ترتبط بعلاقة سرية ...

— أيبيح القانون هذه العلاقة غير الشرعية .. ؟

— نعم تبيح القوانين الوضعية هذه العلاقات ما دامت برضى الطرفين وما دام الطرفان غير قاصرين ...

— كأن هذه القوانين الوضعية تبيح الزنا وهو علاقة غير مشروعــة وتمنع العلاقة المشروعة التى أساسها الزواج الشرعى ...

— نعم يا صاحبى ... ان هذه القوانين الوضعية تغمض عينيها عن العلاقة بين الرجل المتزوج وعشيقة له ، لكنها تمنع أن تتحول هذه العشيقة الى زوجة ثانيــة ..

— أكاد أجزم أن وضع المرأة كزوجــة أفضــل كثيرا من وضـــعها كعشيقة ...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ــ هذا حق فالنظام الاسلامى يضمن للزوجة الثانية حقوقهـا ، كما يضمن للزوجة الاولى حقوقها أيضا •• أما النظام الاوربى فانه لا يضمن للعشيقة أى حقوق قبل الرجل اذا أنجبت سـفاحا ، اذ أن وضـع الطفل سيكون حرجا تماما وسيعيش حياته ولا يعرف له أبا وربما تتخلص منه الام أيضا بايداعه فى احدى الملاجىء فينشأ الطفل بلا أب وبلا أم وبلا أسرة •• أيهما أفضل يا أخى أن يكون الطفل من أب من زوجة ثانية أم يكون الطفل بـــلا أب •••

ــ قطعا أن من له أب ينشأ محفوظ الكرامة •• لا يشـعر بالظـلم الاجتماعى والاحباط الذى يشعر به من ولد سفاحا ••

ــ كيف يقول اذن بعض الحاقدين على الاسلام أن الاسلام يدعو الى الجنس ، والاحصائيات تثبت أن ستين بالمائة من فتيات المدارس الامريكيات من سن ١٢ ــ ١٦ يحملن سفاحا •• أليست هذه مشكلة اجتماعية جـديرة بالبحث يا صـاحبى •••

ــ نعم يا شيخنا •• ان هذا يدل على قصور القوانين الوضعية بشكل أو آخر لممارسة العلاقات غير المشروعـة التى لا تواكب الفطر السـليمة وتؤدى الى التلل من القيل وبالتالى الى الفساد والافساد ••

ــ ان الذى يدعى أن اباحة التعـدد تخلف أو دعـوة الى الجنس ، شخص لا يجابه الحياة بواقعية وصدق ، والحقيقة التى لا مـراء فيها أن الاسلام لا يوسع دائرة التعدد بل يضيقها الى أبعد الحـدود بل يـكاد يحصرها فى دائرة صغيرة جدا بعد اباحتها ، وهذا دليل كاف على أن الاسلام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يجعل الزواج ليس هدفه العــلاقة الجنسية بل وســيلة لتحقيق غاية هى تعمير الكون واصلاحه ..

ــ لكن هل التعدد فى رأيك يا شيخنا خير أم شر ؟

ــ ان التعدد يصبح ضرورة فى بعض الحالات ، ولا يستطيع العاقل أن يجد مفرا من قبوله ، اذا قورن بالعلاقات الغير شرعيــة التى يمكن أن تحدث بين الجنسين ... فهو البديل الشرعى ، ويشترط لاجازة التعــدد العدل بين الزوجات لكن اذ لم يتحقق هذا الشرط أو خاف الزوج أن لا يعدل بين زوجاته فعليه بالاكتفاء بواحدة ... وان كان كارها لها ..

ــ لكن هناك ظروفا تحتم على الفرد فى كثير من الاحيان أن يتكفل ببعض النساء الارامل أو الفتيات اليتيمات ويضطر للدخــول والخــروج عليهن ... مما يمكن أن تنشأ عنه روابط قوية .. فهل يستمر هذا الاتصال بدون ضوابط أم يفضل أن تنتهى الرابطة بزواج احدى الفتيات أو النساء التى يدخل عليهن ...

ــ طبعا الزواج أفضل الحلول برغم أن هذا الرجل محصن ...

ــ ان الاسلام قد فتح فعلا باب التعدد الا أنه فى نفس الوقت ضيقه وذلك لعلاج بعض الامراض الاجتماعية .

ــ هل يمكن أن نتعرف على بعض أسباب التعدد فى الاسلام ...؟

ــ الاسلام لم ينفرد وحده بمبدأ تعدد الزوجات ، ففى التوراة يباح للرجل أن يتزوج بمن يشاء .. والتوراة هى كتب العهد القديم الذى يأخذ به النصارى ... ما لم يوجد نص يعارضه فى الانجيل .. والانجيــل لم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعارض التعدد ولقد كانت الكنيسة المسيحية تأذن بالتعدد ولا تعارض فيه حتى القـــرون الوسطى •••

ـ كأن التعدد يا شيخنا لم ينفرد به الاسلام ••

ـ نعم يا صاحبى اذا كان الاسلام قد انفرد بشىء فقد انفرد بأنه قيـــد التعـــدد •••

ـ كيف قيد التعدد والشائع أن الاسلام هو وحده الذى أباح التعدد؟

ـ نعم الاســـلام قيده بالشروط الآتية :

أولا ـ ألا يزيد التعدد عن أربع نساء • •

ثانيا ـ ألا يكون هناك ظلم لاحدهن • •

ثانيا ـ أن يكون الرجل قادرا على الانفاق ••

فاذا لم يتوفر شرط من هذه الشروط ، فقد قرر الفقهاء التفريق بين الزوجين •

ـ لكن متى يسمح للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة يا شيخنا ؟

ـ قد ينقص عدد الرجال بعد الحروب كما حـــدث فى بعـــض الدول الاوربية بعد الحرب العالمية الثانية فقد لوحظ أن عدد الرجال الصالحين للزواج يعادل واحد الى سبعة من النساء ، أيكون من العدل أن تكون المرأة زوجة ثانية ، أم تكون المرأة حائرة بين أحضان الرجال ••

ـ أفى هذه الحالة فقط يسمح بالتعدد ؟

ـ لا ياصاحبى •• فقد تنشأ علاقة بين رجل وامـــرأة فأما أن تكون شرعية أو آثمة ، أليس من المصلحة الاجتماعية أن تكون العلاقة شرعيـــة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أفضل من أن تكون عشيقة أو خليلة وان كانت هذه الصورة شوهاء للتعدد ألا أنها أفضل من عدم التعدد ••

– انك تريد أن تقول يا شيخنا أن التعدد فى أقبح صوره خير من عدم التعدد ، لانه يدفع شرا اجتماعيا أعظم منه •

– هذا حق يا صاحبى ! كما أن هناك سببا آخر للتعدد •••

– ما هو يا شيخنا ؟؟

يجب أن يكون معروفا لدينا أن المرأة التى تقبل أن تتزوج رجلا لا يمكن أن تقدم على هذه الخطوة الا اذا كانت مضطرة على ذلك اضطرارا، فاذا كانت الزوجة الاولى ينالها ضرر بزواج بامرأة ثانية ، فان الزوجة الثانية ينالها ضرر أشد بحرمانها من ذلك الزواج ••• اذ تصبح ضياعا بين الرجال فتموت أنوثتها نتيجة عدم الزواج •• لذلك فان الضرر الكبير يدفع بالضرر القليل ••

– هل هناك سبب آخر للتعدد يا شيخنا ؟؟

– نعم •• فقد تصاب الزوجة بمرض يجعلها غير صالحة للعلاقة الجنسية ، أو أن تكون مصابة بالعقم ، فيكون من المصلحة الاجتماعية والشخصية التزوج بأخرى •• لهذه الاسباب وتلك المعانى فتح الاسلام باب التعدد الا أنه فتحه مضيقا كما أنه لم يغلقه تماما •

– ان الله تعالى يعلم كل شىء فهو العليم الحكيم •

– ومن أصدق من الله حديثا •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من أعــــــلم النــاس ؟ ؟

سأل الناس النبى موسى عليه السلام ، من هو أعلم الناس ؟

فقال موسى : أنا أعلم الناس •••

فغضب الله لجواب موسى وأراد تعالى أن يعطيه درسا قاسيا : اذ أنه أخطأ خطئا كبيرا عندما نسب العلم الى نفســـه ، دون أن ينسبه الى الله تعالى أو يرده اليه ••

وقال الله لموسى : ان لى عبدا يسمى الخضر ••• هــو أعــلم منــك يا موسى ••

فقال موسى : وأين أجـــده ياربى لاتعلم منه ؟

قـــال الله : تأخذ معك سمكة حــوت وتمضى ••• فاذا فقــدتها •• فستجد الخضر هناك عند مجمع البحرين •

وأطاع موسى ومضى ومعه خادمه يوشع بن نون والحوت يحمـــلانه حتى اذا تعب موسى رقد بجوار البحر وأثناء نومه تحرك الحوت اذ حلت فيه الحياة باذن الله ، فخرج من الجراب وسقط فى البحر •••

ولما استيقظ موسى وفتاه جد فى المشى حتى أدركهما الجوع والتعب قال للفتى اليوشع : أحضر لنا غذاءنا •• لقد لقينا من سفرنا هذا ارهاقا وعنتـــا •

فقال الفتى اليوشع : لقد نسيت أن أقول لك أن الحوت قد دبت فيه الحياة •• وأنه نزل الى البحر •• وما أنسانى أن أذكر ذلك الذى حدث الا الشيطان ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فرجع موسى وخادمه الى المكان الذى فقد فيه الحوت ، وهو المكان الذى عند الصخرة اذ هناك سيجد الخضر كما أعلمه الله ..

فذهب موسى هناك فاذا برجل نائم مغطى بثوب ، فسلم عليه موسى فرد السلام فقال له موسى : أنا موسى .

فقال الخضر : موسى نبى اسرائيل ؟

فقال موسى : أتيت اليك لتعلمنى مما تعلمت من علم لا أعرفه ..

فقال الخضر : أنا أعلم علما من الله يا موسى لا تعلمه كله ، وأنت يا موسى على علم من الله لا أعلمه كله ...

قال موسى : هل أتبعك لتعلمنى مما علمت ؟

قال الخضر : انك لا تستطيع ياموسى أن تصبر عندما أخالف الشرع وسوف تنكر على ما أفعل وستتهمنى بالانحراف عن الحق والاستقامة ، .. ولك الحق يا موسى فكيف تصبر على ما أفعله من أفعال تخالف ظاهر الحقيقة وأمور لم تطلع يا موسى على أسرارها وبواطنها ..

وانطلق موسى والخضر ويوشع ومرت سفينة ، فطلبوا أن يركبوا فيها ، فعرف أصحاب السفينة الخضر ، فسمحوا لهم بالركوب بغير أجر .. وجاء عصفور فوقف على حرف السفينة ونقر نقرة فى الماء أو نقرتين .

فقال الخضر لموسى : ما نقص علمى وعلمك من علم الله .. الا كما نقص هذا بمنقاره من ماء البحر ...

وأحضر الخضر فأسا ونزع لوحا من ألواح السفينة ، ويفاجأ موسى وقد قلع الخضر اللوح ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيقول له موسى منكرا : ماذا صنعت ؟ لقد حملونا هؤلاء فى سفينتهم بغير أجر فهل يكون الجـزاء أن تغـرقهم ••• ان ما تفعـله لشىء خطير عظيم ••

فيجيب الخضر : ألم أقل لك من قبل ما موسى •• انـك لن تستطيع معى صـبرا •••

فيقول موسى عليه السلام : لا تؤاخذنى يا خضر على نسيان وصيتك، انى أعتذر اليك ، ولا تجعلنى أشعر أن تقبلى لما تأتى به من أفعـال أمـر عسير على احتماله •••

وخرجا من البحر ، ومشيا سويا ، فرأى الخضر غلاما صغيرا ، فأمسـك برأس وقلعها بيده قلعا كأنه يقطف زهرة من شجرة •••

فقال موسى : «أقتلت نفسا زكيه بغير نفس •• لقد جئت شيئا نكرا»

قال الخضر : الم أقل لك أنك لن تستطيع معى صبرا •

قال موسى :«أن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت مـن لدى عذرا»

فانطلقا حتى وصلا الى قرية رفض أهلها استضافتهم، وعند خروجهم وجد الخضر جدارا مائلا ، فاقامه فقال له موسى : لوشئت لاتخذت عليـه أجرا

يقول الرسول ﷺ :

« وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما » للبخارى

وقال سفيان قال الرسول ﷺ :

«يرحم الله موسى لو كان صبر لقص الله علينا من أمرهما» القسطلانى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أثم •• ومع ذلك فانه تعالى برحمته التى سبقت عدله لم يعذب الامة بفعال أبنائها ••••

— لكن أسمع ياصديقى • أليس هوان الامة لم يسبق مثله هوان ••

— كيف ياشيخ عارف ؟

— أترى أن هناك دولة أسلامية صاحبة المنعة والعزة فى هذا العصر ؟

— يبدو ولى أن وجدنا دولة أسلامية لديها الرجال فينقصها المال وأن وجدت المال ينقصها العتاد ، وأن وجدت العتاد ينقصها الرجال ••• وهكذا فان كل دول الاسلام فى هذا العصر تحتاج الى الكثير لكى تصبح ذات عزة ومنعة كما كانت فى عصور الاسلام الزاهرة ••

— وكيف يتحقق للمسلمين هذه المنعة وهذه العزة ؟

— لايمكن أن يتحقق ياصاحبى الا بالاتحاد بين الدول التى تدين بالاسلام ••

— كيف يتم ذلك وهم متفرقون شيعا واحزابا ••

— أن الدول الاسلامية لاينقصها الموارد الطبيعية فكل دولة تستطيع أن تستكمل جوانب النقص من شقيقتها وكذلك الامر فى العمالة وفى النقود والذهب •••

— فعلا أن الموارد الطبيعية والبشرية متوافرة لدى الدول الاسلامية فلو خدث أى نوع من الوحدة أو الاتحاد لقويت الامبراطورية الاسلامية وأستعادت منعتها وعزتها من جديد •••

— ومن الذى يعرقل هذه الوحدة ياشيخ عارف ؟

— الحيل الاستعمارية أولا والمصالح والانانية والذاتية لاكثر القواد والزعماء فى الامة ••••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ هذا كلام خطير ياشيخنا

ـ لكن حق ياصاحبى •••فلو كان هدف كل منا الوحدة الاسلامية فلماذا تنكر تطبيق الشريعة وترفضها بعض دولنا ••

ـ لكن هناك بعض الدول طبقت الشريعة الاسلامية ••

ـ هذا حق •• وقد تقدمت عظيما خلال أقل من ربع قرن من الزمان ••• وهذا يدل على أن الاسلام يتفوق بنظام الطفوة ولايعرقل قانون المراحل أو النجاح الجزئى •• أنما نجاحه دائما نجاحا كليا متى وجد القادة المخلصين الذين يطبوقنه بشرف وأستقامه ••

ـ وهل سيظل المسلمون هكذا الى أن يفيقوا من نعاسهم ••• والامم تسبقنا كلها •• الا يستحق أن ننذر عشرتنا الاقربون ••• أن نرسل خطابا مفتوحا الى دول الاسلام نقول لهم فيه حى على الجهاد الاكبر •••

ـ أن المسلمين فى العالم يعرفون أهداف المعسكرين الشرقى والغربى يعلمون حقيقة مايدبره أعداء الاسلام فى أفغانستان وفلسطين المحتله وفى أندونيسيا وفى لبنان والعراق وغيرها من البلدان لكنهم لم يتحركوا بعد ••

ـ لماذا ؟

ـ لان القيادة لمتعلن ذلك بعد ؟

ـ ولماذا ؟

ـ لخوفها من الاستعمار ؟

ـ ومتى تفيق منسباتها ؟

ـ عندما تفيق من الانانية •••

ـ عندما تتقى الله •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عجبـــا لهـــؤلاء الرجـــال ..

عجبا لهؤلاء الرجال كلما هاجهم المستعمرين الغزاة الروس ازداددوا صلابة وتماسكا حتى أن بطولاتهـــم أصبحت مضبرب الامثال ، أذ أصبحت يومية كسعـــة طبيعية ملازمة لهم ، مثلها مثـــل تناول الطعـــام أو اداء الفرائض المقرره والتكاليف الشرعية ..

وكأن تاريخ الصدر الاول الاسلامى يعيد نفسه ويذكرنا ببطـــولات المسلمين الاوائل الذين كان الواحد منهم بألف رجل وأدناهم بعشرين رجلا .. اليس ذلك صحيحا ياشيخنا عارف ...

وسكت عالم ليسمع جواب الشيخ الذى بادره قائلا :

ــ الم يقل الله تعالى فى كتابه العزيز :

« كم من فئة قليله غلبت فئه كثيرة بأذن الله »   البقرة : ٢٤٩

ــ لكن أخواننا ليس لديهم عدة وعتادا ....

ــ لقد هزم المسلمون فى الفتح الاسلامى أكبر أمبراطورتين فى التاريخ الاوهما ، أمبراطورية فارس وأمبراطورية الروم .. أتعلم كيف يأخى ..

ــ بالجهاد الاكبر وهو بالصبر فى الله ولله ومع الله وفى سبيل الله .. كما أنه بالجهاد الاصغر وهو حمل السلاح لمقاتلة أعداء الله .....

ــ صدقت فقد قال عز من قائل :

« أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » الانفال : ٦٥

ــ لكن أعداء المستعمرين الغزاة بالنسبة للمجاهدين المسلمين أكثـــر وعدتهم أعظم ....

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— أنسيت ياأخى أنه عند فتح مصر طلب عمرو بن العاصى من عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يرسل له أربعة الاف رجل فأرسل له أربعة رجال وقال له : أن كل رجل منهم بألف رجل ..

— نعم وتم الفتح بأذن الله ..

— لو أن المسلمين تمسكوا بكتاب الله وطبقوه قولا وعملا مااستطاعت قوة على الارض أن تهزمهم أبدا ..

— لماذا ياشيخنا

— الان الله يقول فى كتابه العزيز

« وأن جندنا لهم الغالبون » الصافات : ١٧٣

— الايهزم المسلمون أبدأ ونحن نرى المسلمين فى أسوأ حال !

— لانهم الان مسلمون بالاسم فقط لذلك يهزمون فى كل مكان على الارض ... يدبحون بالالاف فى الهند بأيدى عباد البقر ، ويقتلون بالالاف فى لبنان وفى غير ذلك من البلدان ...

— أن صعود المسلمين ووقوفهم أمام جحافل المعتدين كما يحدث الان فى أفغانستان يتطلب أيمانا وصبرا وعزيمة وكلما ضعف أيمان المسلم ضعفت قوته ..

— كيف يضعف أيمان المسلم

— يقول الله تعالى:

« الان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابره يغبلوا مائتين وأن يكن منكم الف يغلبوا الفين بأذن الله والله مع الصابرين»
الانفال :٦٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— أتقصد أن المؤمن القوى يغلب عشره من الكفار وأن المؤمن الـــذى به ضعفا يغلب أثنين من الكفار ••

— هذا صحيح ••••

— ونحن الان • هل نستطيع أن نغلب الكفار •

— لو أستثنيا حرب الافغان ضد الشيوعيين — لوجدنا أن المسليمن مخذولين فى جميع أنحاء العالم وذلك لقلة أيمانهم وتناحرهم وحبهمللدنيا وطلب شهواتها وبذلك خرجوا عن الايمان وتمكن عدوهم منهم تمكنا تاما ••

— وما الحل ياصاحبى

— الرجوع الى بيضة الدين وبدون التمسك بأهدابه والعمل بأوامر الله فلا نجاح للمسلم فى الدنيا والاخرة •• وستتوالى هزائم المسلمين أن لم يرجعوا الى شريعتهم السمحاء ودينهم القيم •••

— صدقت ياشيخنا

— لقد صدق الله فى كتابه :

« ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما (النساء : ٧٤)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الامـة بين الفلاسـفة والحكماء

أريد أن أعرف الحقيقة يا شيخنا فيما يتعلق بالآراء التى تزعم هناك حاجةماسة الى الفلاسفة القادرين على حل فى الوطن العـربى بل الامـة الاسلامية ليحلوا لها مشاكلها ، ويصلحوا من أمـرها ، وجعـلوها تواكب الحضارة الغربية الحديثة .

وسكت الشيخ عارف لحظة وتأمل السماء وبسط يده ثم دعا الله :

يارب ... الهم قادة الامة الحـكمة ... فانك فانك قلت ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ...

قال صـاحبه عالم :

أو ليست الفلسفة هى الحكمة .. والفلاسفة هم الحكماء .. ياشيخنا عارف ؟

ـ لا ياصاحبى فان الفيلسوف غير الحكيم والفلسفة غير الحكمة فى المفهوم الاسـلامى ؟

ـ كيف والفلاسفة هم رواد الفكر فى كل المجتمعات ، وحاملوا مشاعل التقدم فى كل الحضارات ... أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟

ـ لابد أن نفرق يا صاحبى بين فيلسوف شهير أثر فى مجتمعه بالباطل وتأثر به الناس ، وبين حكيم اتخذ طريق الحق ولم ينحـرف عن سـواء السـبيل ..

ـ كأن الحكيم غير الفيلسوف فى رأيك ، ولكن لا أعرف الفرق بينهما فما هو ذلك الفـرق ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ــ الفيلسوف يا صاحبى ينبع رأيه من فكره الذاتى ••• ونظرا لان الانسان مخلوق ضعيف ، فانه يخطىء ويصيب ، ولذلك فالفيلسوف معرض للخطأ دوما ••

ــ هل يمكن أن تمثل لنا ببعض الفلاسفة الذين أخطأوا يا شيخنا ؟

ــ وهل يمكن أن تمثل لى بفيلسوف واحد عبر التاريخ كله لم يخطىء؟

ــ كأن الفلاسفة ما داموا يستخدمون تفكيرهم الذاتى ، وقياساتهم العقلية المحدودة ، فانهم واقعون لا محالة فى الخطأ ، حيث يرون الحقائق من جانب واحد دون الجوانب الاخرى لهـا •

ــ نعم يا صاحبى لان العقل البشرى امكانياته محـدودة ، فكيـف يستطيع أن يصدر حكما على الغيب وهو أمر فوق حدوده ؟ •••

أخال القضية أصبحت الآن أكثر وضوحا يا شيخنا ••• فالفيلسوف شىء والحكيم شىء آخر ••• لذلك فان الامة تحتاج للحكماء لا للفلاسفة•؟

ــ هذا صحيح يا صاحبى ، فالحكيم فى النظرة الاسلامية يستمد علمه من تعالى ويعمل بأوامره وينهى عن نواهيه ، ويؤدى حقوق الله عليه ، ومن هنا كان التوفيق حليفه والحق رائده ، فهو لا يدعى لنفسه قـدرة أو علما ولا حول ولا قوة ولا يزعم لنفسه ذكاء ولا عبقرية ••• انما ينسب الحق الى الله والتقصير الى نفسه وبذلك يشرق قلب الحكيم دوما بالمعرفة •••

ــ ألا يصدق الفيلسوف أبدا ؟

ــ لو صدق الفيلسوف فى عدة قضايا تتعلق بالخالق وأخطأ فى قضية واحدة ما قلنا انه صدق أبدا •• وما عد صادقا أبدا ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــكيف يكون ذلك ؟

ـ أن هناك نوعا من الانفصال بين الله ولا العــالم فى فلســفة من يسمونه المعلم الاول وهو الفيلسوف أرسطو ، لكن أرسطو وقــع فى خطأ جسيم عندما قال أن الله دفع هذا العالم ثم تركه ••• فالله عنــده لا يهتم بالعالم الآن ••

ـ كيف يسمونه بالمعلم الاول وهو ينكر أعظم حقيقة ، وهى أن الله تعالى المهيمن على كل شىء ، وأن بيــده ملكوت السموات والارض وهــو العليم القــدير •••

ـ انهم يعتبرونه الفيلسوف والمعلم الاول لانه أعظم من استخدم المنطق العقلى فى البحث عن الحقيقة وقد فصل العلم عن الايمان •

ـــكأن الفيلسوف هو الشخص الذى يستخدم عقله وحده فى البحث فيما وراء الوجود الظاهرى أو بمعنى آخر دون أن يرتبط ذلك بالايمــان القلبى بالله ••

ـ نعم يا صاحبى فان الفلاسفة جميعا يعبدون العقل الا النذر القليل منهم ، ولذلك فان العقل يقودهم الى أن الله تعالى موجود،ولكنهم لا يعرفون الله حق معــرفته •••

ـ كيف يقرون أن الله موجــود لكنهم لا يعــرفونه حــق معــرفته ياا شيخنا ؟

ـ لقد تم لقاء بين الفيلسوف الاندلسى ابن رشد ، وبين ســلطان العارفين الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى وفى هذا اللقــاء كان هناك حــــوار •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— اننى متشوق لاسمع ما دار بين فيلسوف عقلى وصوفى ملهم يا شيخنا ؟

— سأله ابن رشد : هل وجدتم فى علوم الذوق ما وجدناه فى علوم النظر ؟ فأجاب الشيخ محيى الدين بلا تردد : نعم ... ولا ... أو بين نعم ولا كما بين السماء والارض ، أو بين نعم ولا تطير الارواح ، أو بين نعم ولا كما بين المؤمن والكافر ...

— ماذا يقصد الشيخ محيى الدين بن عربى بهذه الاجابة أننى لا أكاد أفهم ما يرمى اليه يا شيخنا ؟

— انه يقصد يا صاحبى أن العقل محدود فى قوالبه له حدود فى معارفه لو تعداها لوقع فى الشطط وسقط فى براثن الضلال وجنح عن الحق والصواب فالعقل يعرف أن الله موجود وهذه اجابة الشيخ بنعم ولكن هذا العقل نفسه لا يستطيع أن يعرف كنة الله أو أصول الاشياء وهنا الاجابةبلا. فاذا استخدم الانسان عقله محاولا أن يعرف أصول الاشياء ، وحقائق الوقائع ضل وهوى كما حدث لكل الفلاسفة الذين اغتروا بعقولهم ، فوقعوا فى الضلال المبين نتيجة لفقدان التسلسل فى التأويل والتفسير بين الاعمال والافعال .

— ألم ينجح فيلسوف واحد من الوقوع فى خطأ التفسير والتداخل بين الحق والباطل ؟

— ان الذين نجحوا حقا من الفلاسفة هم الذين سلموا آخر الامر بعجز عقولهم عن معرفة كنة الاشياء وحقائق الوقائع ولم يزعموا لانفسهم حولا ولا قوة .. وتركوا الامر لله ...

— من تقصد بهؤلاء الذين وصلوا الى بر الامان يا شيخنا ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— انهم الحكماء يا صاحبى الذين عرفوا قدر أنفسهم ففرقوا بين مقام العبودية ومقام الربوبية وأظهروا ضعف الانسان وحاجته الى العون الالهى والتفضل الربانى والرحمة القدسية والتى بدونها يضل الانسان ويشقى •

— كأن الفرق يا شيخنا بين الفيلسوف والحكيم هو أن الاول يغتر بعقله ويتصلب فى رأيه ، ولا يعترف بعجزه عن معرفة ما هو فوق حدوده وقدراته كأصول الاشياء ، هذا حق يا شيخنا بالنسبة للفيلسوف فما هو الحكيم ؟

— الحكيم يستخدم عقله كالفيلسوف تماما ويتأمل ويبحث لكنه يربط ذلك كله بآيات الله التامات وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، كما يربط بين حججه الدامغة ورحمته الواسعة • ان الحكيم يربط بين وجوده وبين خالقه، فيسترسل مع الله أبدا ويستسلم له دوما ويعمل له ظاهرا وباطنا •

— كأننا يا شيخنا لا نحتاج فى العصر الحاضر الى الفيلسوف بل الى الحكيم ؟

— نعم يا صاحبى نحتاج الى المفكر الذى يربط بين العقل والقلب ، بين العلم والدين ، بين التقدم الحضارى والايمان بالله •

— ألا يمكن أن يحقق ذلك فيلسوف عقلى تأمل ذاتى ؟

— أنا أشك فى ذلك يا صاحبى فكل فيلسوف يريد أن يحقق ذاتيته وله نهجه العقلى وفكره الذى يعتقد أنه حق فيقع أكثرهم فى الخطأ والضلال وهذا ما نجده عند الفلاسفة الغربيون افلاسهم الفكرى بعد ما وجدوا أن عبادتهم للعقل لم توصلهم الى الحقائق التى ينشدونها •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ لماذا لم تحقق لهم فلسفاتهم العقلية ما يشتهون ؟

ـ لانها فلسفات شوهاء اما مادية واما حسية واما وجودية وكلها تخمينات وأرهاصات تؤدى الى طريق مسدود •

ـ أكل هذه الفلسفات المعاصرة لا تؤدى للانسان الى شىء يا شيخنا؟

ـ لقد أعلن «سارتر» عند أحتضاره أن فلسفته الوجو دية أودت به الى حياة القنوط واليأس ، وأعلن «وليم جيمس» أن كتابه السيكولوجى والباراسيكولوجى يمثل كتلة كريهة ومنتفخة تشهد أن لا شىء يسمى بعلم النفس وها هو «جاكوب مونوروه» يغلق على نفسه بابه ويتناول أخيرا كمية من الحبوب المنومة ليموت منتحرا معلنا يأسه وفشله، برغم أنه من أعظم المفكرين فى أمريكا ،وها هو «آرثر كيسلر» وزوجته سنثيا ،يقدمان على الانتحار فى الآونة الاخيرة وكان آرثر يعتبر من أعظم الادباء والمفكرين الفرنسيين ، لقد أضيب بالقنوط واليأس وأنقطاع الرجاء فأطلق على زوجته بعض الاعيرة النارية ثم أنتحر بنفس الطريقة •

ـ كأن هناك أفلاس فكرى ومأزق لا يستطيع منه الفلاسفة فكاكا أو خلاصا ؟

ـ أنهم يستطيعون يا صاحبى أن يتجاوزوا المحنة وأن يعبروا جسر الازمة العقلية لو أنهم تواضعوا لله وآمنوا بعجز العقول عن الوصول الى حقائق الاشياء وأن الحل أنما يكمن فى التسليم لله والعمل بأوامره والنهى عما نهى عنه والقنوط له تعالى •

ـ تقصد أن يتحول الفلاسفة يا شيخنا الى حكماء •••

ـ نعم يا صاحبى فمن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زاجـــر النفـــس

هناك اســـواط فى داخلى تلهب نفسى ، تأتينى بين الحين والآخر فتعكر صـــفو حياتى وتجعلنى مغمـــوما محصورا ••• ما سر هذا الهم الذى يلاحقنى يا شيخنا •؟

وسكت الشيخ عارف برهة كعادته ثم نظر الى الافق البعيد ثم ابتدر صاحبه عالم قائلا :

ــ يبدو أنك يا صاحبى فى امتحان ؟

ــ أى امتحان هذا الذى ينغص على عيشى •••

ــ هذا الامتحان اما أن تنجح فيه أو ترسب •• انه امتحان بين الحق والباطل بين هوى النفس والاستقامة ، بين الشهوة والتعفف ••

ــوما علاقة هذه الاســـواط التى تلهب نفسى بشريانهـــا القاســـية بالامتحان وبالنجاح والرسوب وبالهوى والاستقامة ؟

ــ انك يا صاحبى بين موقفين احدهما حق والآخر باطل ، والاسواط التى تؤلمك ضرباتها •• هى الزاجر أو الواعظ الذى يعظ نفسك من الداخل •• لتتخذ قرارا سليما ولتبتعد عن الاهواء والحظوظ والمطالب الدنيوية ••

ــ أكل انسان له زاجر أو واعظ يعظ نفسه وله نفس السوط القاسى الذى يلهب النفس فيجعلها فى هم وغم ••

ــ اذا لم يكن فى القلب واعظ فلن تنفع المواعظ ، واذا ابتعد الانسان عن الحق وأصبحت الغفلة ملازما له ، مات فى نفسه الزاجر الذى يزجـــر النفس عند ارتكاب المعاصى ، وما عدا فى القلب من واعظ يرشد النفس الى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طريق الاستقامة وهذا حال النفس الامارة بالســوء ••• اذ أنهــا محاطة بطلب الشهوات واشباعها ••• ولا مكان للزواجر والعظات ••

— وهل يدلل وجود الواعظ القلبى للنفس على شيء ؟

— انه يدل أن هذا الواعظ الذى تسميه بالسوط موجودا وأن النفس عندما تخطىء يبدأ بنصحها وعاتبها وتذكيرها بأفعالها حتى تتذكر ولا تنسى•

— وهل يستمر هذا الواعظ فى حال النفس المطمئنة ؟

— نعم هو موجود دائما لكن عمــله يقتصر على الزواجــر والعظات عندما تنسى النفس وهذا مالا يحدث الا نادرا فى حال النفس المطمئنة ، ا هذم النفس فى حال السكينة وليس هناك ما يعكر صفوها • اد هى سلسلة الينا تعرف حقوقها وواجباتها فتؤديها غير منقوصة ••

— اذ النفس الامارة غارقة فى المعاصى وغافلة عن ذكر الله ، والنفس اللوامة تركب المعاصى لكنها تتذكر أفعالها القبيحة فتتوب وتندم لوجــود الزاجر النفسى والواعظ القلبى •• واما المطمئنة فهى النفس التى قطعت شوطا كبيرا فى طريق الاستقامة فلا تقع فى الفساد ••

— معنى ذلك أن ذلك السوط الذى يــلازمنى اننى فى مقــام النفس اللوامة •• التى تصيب وتخطىء وتستقيم وتغوى ••

— نعم يا صاحبى ؟

— وكيف أستطيع أن أصل الى حال النفس المطمئنة ••

— اذا تخلصت يا صاحبى تماما من الرياء والكذب والنفاق ••

— وكيف أعرف ذلك ؟

— وان لم أجد ذلك ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— تعرف انك ما زلت فى مقام النفس الامارة لكنك يا صاحبى فى الطريق الى مقام النفس المطمئنة ..

— أرجو أن أكون كذلك يا شيخنا حتى لو أصابنى الغم والهم ..

— يقول سيدنا على كرم الله وجهه :

« عجبى للمؤمن ان ابتلى صبر وان أنعم عليه شكر ... »

— ماذا أفعل الآن ..

— الذين يقولون ما يفعلون ويفعلون ما يقولون ؟

— يارب يا أرحم الراحمين ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حقيقـــة النفـــس

أغلقت بابى وجلست أتأمل نفسى ، ووجدتنى أسرح بخاطرى ، لاشهد حالى مع الدنيا ، فما أرانى الا قابض عليها ، راض بها ، أسعى لها وأجرى وراء زخارفها وحظوظها ، برغم علمى أنها خادعــة وأن أيامى بها قليــلة وأنها لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، فلماذا أثق فيها ومعرفتى الوثيقة بها تجعلنى أرتاب فى دعاويها وأحذر ألاعيبها وأتشكك فى نوياها ••• لمـــاذا كل الحرص على الدنيا وهى الكذوب التى لا أمن معها ولا أمان فيهـــا ••• فهل هنـــاك لمـــا يحدث لى يا شيخنا ، أريد منـــك أن تبين لى أمـــر نفسى وتصـــارحنى بحقيقتى ، فأنا مغتم ضائق الصدر ، لا أعرف هـــل أنا على الطريق الصحيح أم أننى منافق خادع مخدوع •••

وسكت الشيخ عارف قليلا كعادته ونظر برهة الى السماء ، ثم ابتدر صاحبه عالم قائـــلا :

— اسمع يا صاحبى ••• كل ميسر لمـــا خلق له •••

— وما علاقة ذلك بنكدى وهمى وغمى ••• ؟

— لانك ميسر لذلك يا صاحبى ••

— أتقصد أننى ميسر للهم والغم ؟

— لا انما أنت واقع بين حب الدين وبين طلب حظوظ الدنيا •• فكلما شدتك الدنيا واحتوتك فى أحضانها ، ندمت وتحسرت على ضياع بعض عمرك فى اللهو واللعب معها ، وحاولت أن ترجع الى أحضان الدين •• فتشـــدك الدنيا مرة أخرى ••• وهذا سبب نكدى وهمك وغمك ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— ولمــاذا أنا كذلك يا شيخنا ؟

— لانك أولا انسان وفى تركيب الانسان الشهــوات وحب اللذات ، ولانك ثانيا انسان عرف حقيقة نفسه ، وتأكد له أنها عدوه والذى يحبــه وصديقه اللدود الذى ليس من صداقته بد ••• انك يا صاحبى تعرف أن النفس تميل الى الدنيا ، وأن طريقها لا يرضيك ، لانك لا تستطيع منها فكاكا أو هــربا •••

— أليس ذلك دليل على أننى رجل ضعيف الايمان ؟

— أنا لا أستطيع أن أقول لك ذلك ، فالحكم فى أمرك راجــع الى الله وحده ، انما أقول لك أن الانقياد لهوى النفس ، والانصياع لمطالبها ، هو الضياع الحقيقى •• اذ لابد للعاقل من مخالفة نفسه وتربيتها ••

— وكيف يربى الانسان نفسه يا شيخنا ؟

— أن تكون عدلا معها فلا تعطيها أكثر من حقهــا ، فاذا تمــادت فى مطالبها أسكتتها حتى تسكن ، واذا أسرفت فى غيها ضربتها بسيف المخالفة حتى يعتدل أمرها،واذا تهاونت فى أمر من أمور الدين وعظتها حتى تستقيم، واذا تابعت الغواية حــرمتها من لذاتها وشهــواتها حتى ترتدع •• واذا طالبتك بالمزيد من الحرية سجنتها ومنعتها من تحقيق رغباتها ومطالبها •

— واذا لم أقدر على تنفيذ ذلك فماذا يحدث لى ؟

— يحدث لك ما يحــدث لك الآن وما تشــكو أنت منه •• وما دمت توافقها فى مطالبها فانها تجعلك فى هم دائم وغم مستمر •• فهى لا تصدق أبدا ولا تشبع أبدا •• اذا هى دائما فى نهم قائم وجوع شره ••

— أكل نفس هكذا يا شيخنا ؟

— نعم يا صاحبى فاذا عرفتها وحاسبتها وراقبتها وخالفتها ••••
اعتدل أمرها وسكنت ، فما تعود تطلبك بما ليس من حقها •• الا اذا غفلت عنها وتركتها دون مراقبة أو محاسبة أو رياضة ••

— وماذا يعنى سكون النفس يا شيخنا ؟

— يعنى السكينة القلبية والطمأنينة يا صاحبى ••

— وهل يمكن أن أصل الى حال السكينة والطمأنينة ؟

— نعم يمكن ذلك يا صاحبى •• لو أنك أخلصت النية فى سعادة الهوى •• والهوى يمكن فى حب الدنيا ، وحب الدنيا يكمن فى النفس وتدليلها وارضاء رغباتها واشباع نهمها •••

— كأن حب الدنيا هى مشكلتى الحقيقية ؟

— اذا وافقت نفسك حظوظ الدنيا فانها فى طريق الغواية ، واذا خالفت حظوظها فمعنى ذلك أنها فى طريق الاستقامة ؟

— لكنى أشعر اننى أحب الدنيا لكنى مع ذلك أريد الاستقامة فكيف تفسر لى ذلك يا شيخنا ؟

— انه مقام النفس اللوامة •• وهى التى تنسى فتقع فى الاخطاء ثم تندم وتتوب ، ثم تبهرها الدنيا بزخارفها فتقع المرة بعد المرة فى الاثم وفى كل مرة تندم وتتوب •• وهذا سبب ما تعانيه من هم وغم دائم ••

— انك قد حللت لى شخصيتى يا شيخنا تحليلا صادقا ؟

— أنا لا أجتهد •• لكن ذلك تجده فى كتب علمائنا من السلف الصالح ، فلقد فهموا النفس الانسانية فهما جيدا وعرفوا مكامن ضعفها وآفاتها ونقائصها وطرق علاج أمراضها ، فلقد كانوا علماء نفس من الطراز الاول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قدموا للانسانية البلسم الشافى لكل جراح الانسان ، والعلاج الناجح لكل مشكلة وقضية •• وأخذوا ذلك كله من النبع الذى لا ينضب وهو كتاب الله وسنة رسوله ••

— وبماذا تنصحنى فى حالتى هذه يا شيخنا •• ؟

— عليك بالذكر الدائم لله •• بالصلاة فى مواقيتها •• بالاستغفار عند المعصية وبالاستعاذة المستمرة من العدو الاول للانسان وهو الشيطان •• ثم عليك بعد مخالفة نفسك وعدم تصديقها •• حتى لا توقعك فى زخارف الدنيا استفدت كثيرا من حديثك يا شيخنا •• وسأحاول أن أنفذه بمشيئة الله •••

— لقد فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة •

— أرجو أن أكون منهم يا شيخنا ؟

— كل ميسر لما خلق له يا صاحبى ••

— أرجو أن نكون ميسرا لفعل الخيرات وعمل الطاعات ومخالفة حظوظ نفسى ••

— قل ربى يسر ولا تعسر ••

— ربى يسر ولا تعسر•••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العـــد التنـــازلى للدنيـــا

أصبحت كلمة التوحيد يا شيخنا لا تجد لها أصحاب
الا من القليل فقد غشى الناس نعاس واحتوتهم الدنيـــا
فما عادوا يأملون الا فى أمانيها وقد سحرتهم باغـــرائها
فغرقوا فى أحضانها ٠٠ أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟

وسكت الشيخ قليلا ثم نظر برهة الى الافـــق البعيـــد ثم التفت الى صـــاحبه عالم وقال له :

ــ انها عزبة آخر الزمان يا صاحبى ٠٠ فقد نشأ الاسلام ، غـــريبا وها هى علامات قريبة ٠٠٠ ومن علاماتها أن يصبح الاسلام غريبا ٠٠٠

ــ أو تظن أن نهاية الدنيا قد أوشكت ٠٠ واننا نعيش الفترة القصيرة الباقية فى عمر الدنيا ٠

ــ نعم يا صاحبى تطاول الظلمة وأصحاب الضمائر الخربة فى البنيان وأجتنبوا الشرفاء من طريقهم ،أنتشر الفساد وشاعت الرذيلة ، وغلب على الناس الهوى والشهوات وما عاد يقيم الانسان الا بما لديه من أمـــوال ، وأنزوى التقى النقى وراء القضبان ، وتكالب الناس على المصالح الذاتية والمنافع الشخصية ولسان حالهم يقول فلأعيش أنا وليمت الآخرين ٠

ــ وهل هناك أمل أن نحيا بقية عمرنا ونحن على دين التوحيد ؟

ــ الامل فى الله يا صاحبى ٠٠ فان القابض على دينه فى هذا الزمان كالقابض على الجمر ٠٠٠ فأرجو أن يتلطف الله بنا ٠٠

ــ وما ذنب المؤمن بالله ٠٠ أيتحمل جريرة غيره من الملحدين ٠٠٠ ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— لا ياصاحبى •• لكن الله تعالى اذ ساد الظلم فى بلد أمر أصحاب الدنيا ففسقوا فيها وهذا ما يحدث فى كل مدينة فى العالم ••

— ألا توجد مكان يبعد فيه الله الآ يا شيخنا ؟

— بالنسبة لتعداد العالم فان عدد المسلمين قلة قليلة •• وبالنسبة للمرائين من المسلمين فانهم أقل كثيرا •• فهناك عدد من الناس يقولون كلمة التوحيد لكن قلوب غافلة ونفوسهم ظالمة وعقولهم حمقى ••

— والاسلام اذن غريب الآن •••

— يمكن أن تلاحظ ذلك فى سلوك الناس اليومية •• تجد الاثرة والانانية غالبة على النفوس وقد ضاع الايثار من قلوب العباد •• تجد المفاهيم مختلطة فى عقول الناس وربما يفسر الشر بالخير والخير بالشر •• تجد العدوان قد استفحل بين الامم والشعوب والافراد فما عاد يأمن الانسان على نفسه وماله وعرضه ••• تجد الاخلاق قد انحدرت الى أسفل سافلين ••وأصبحت المنفعة هى العملة السائدة التى يتعامل بها الناس •• تجد حب الشهوات أو مقارعة السكرات وتعاطى المخدرات بأنواعها قد غلب على الشباب والكهول •• ومشى الناس فى الطرقات بأنصاف عقول •• تجد الحكومات تحارب من أجل كراسى الحكم ونسوا حقوق الشعوب وواجباتهم نحو من ولوهم قيادتهم ••• تلهى الناس بالنعرات والعروض الهابطة وأفلام الجنس واعلان الفسق والقوادة واظهار العورات واتيان الفواحش•

— ولماذا وصل الناس الى هذا الضلال ؟

— « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » •• والمشغول بشىء يحبه ولذلك كتب عليهم حب الدنيا والانفكاك عن هدى الدين ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— وكيف أستطيع أن أنقذ نفسى من هذا السقوط يا شيخنا ؟

— أن تغلق عليك بابك •• ولا تخرج الا فى سبيل رزقك الحلال ؟

— ألا يعد ذلك سلبيا وضعفا ؟

— فى هذا الزمان يعتبر البعد عن الفساد الذى استشرى أفضل من الانخراط مع أهله والعزوف عن مجالس السوء أفضل من نصهم وارشادهم؟

— كيــف يا شيخنا ؟

— لانك لو جلست بين ثلة من الفاسقين المنافقين •• سخروا منــك وأوقعوك فى الخطأ •• وتكالبوا عليك بالاقاويل والادعاءات ، فان بعدت عنهم كان أفضل لك •

— ألا يقل بذلك عدد المجاهدين والداعين الى الله ؟

— الله تعالى لا يحتاج للبشر للدعوة لتوحيده هذا الخالق القادر اذا أراد أمرا فانه يكون •• ولو شاء ربك لهدى الناس أجمعين ••

— تقصد أن ما يحدث من فساد الان قد تم بعلم الله ؟

— الله عالم بكل شىء وهو الخبير القدير •• لكن الشيطان قد أمهله الله تعالى الى يوم الدين •• وقد طلب من الله هذا الامهال ليثبت أنه يستطيع أن يغرى الخلق أجمعين ••

— أظن أن الشيطان قد نجح فى مسعاه ••

— فى هذا الزمان نعم ، فقد وافقت النفوس الاهواء ، وتابعت الغواية الشيطانية ••

— وماذا يعنى انتصار الشيطان ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ يعنى أن فترة الامهال قد انتهت ، وأن الساعة قائمة وأن العد التنازلى قد بدأ ••• واننا ننتظر آخر الدنيا ••

ـ لقد بدأ الخوف يتملكنى يا شيخنا ؟

ـ لا تخف ان الله معنا ••

ـ وكيف لا أخاف والساعة آتية ولم أعد نفسى لها ؟

ـ ان الخوف من الساعة ليس معناه ضياع الايمان ، بل ربما هو دليل على صدق الايمان •• فالمؤمن يخاف وعيد ربه لكنه فى نفس الوقت يرجو وعده ••

ـ اذا كنت على هذه الحال ••• فاحمد ربك واشكره على نعمه عليك •• فقد لطف بك يا صاحبى ••

ـ أهذا صحيح يا شيخنا ••

ـ لا أشك •• ألم تسمع قول الفاروق عمر :

« من خشية الله ليت أم عمر لم تلد عمرا •• ليتنى كنت كبشا فأكلتمونى •• »

ـ ومما يخاف عمر والشيطان يفر منه كما يفر الجرذ من القط ••

ـ انه لا يأمن من مكر الله يا صاحبى ؟

ـ أكل هذا الايمان ولا يأمن ••

ـ من لا يأمن من مكر الله فهو ظالم لنفسه يا صاحبى ••

ـ صدقت ••

ـ صدق الله تعالى ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الآن وجب الجهـــاد

الى متى يستمر هذا الظلم يا شـــيخنا ؟ الى متى يستضعفنا عدونا ، ويغير على بـــلادنا ويقتـــل أولادنا الابرياء ؟ الى متى يظل العـــرب مستضعفين فى الارض لا يملكون الا البكاء والشكوى لغير الله ..

وسكت الشيخ عارف قليلا ونظر الى صاحبه « عالم » ثم قال له :

— سيبقى العرب يا صاحبى ضعفاء ، ما دامت قلوبهم ضعيفة ... فالمدار على القلب ، فاذا قويت القلوب ، قويت الجوارح والحناجـــر واذا ضعفت القلوب ، ضعفت الجوارح والحناجر ... وفنيت العدة والقـــوة والعتاد ..

— وما هو الحل يا شيخنا ؟ وكل يوم نسمع عن تبجح الاسرائيليين وتجبرهم واعتدائهم على الفلسطينيين والعزل فى لبنان وتونس وغيرهما من البلدان .. هل تكفى الشكوى والصراخ ؟

— ان قلوب العرب أصبحت فارغة حتى من الاوهام ، فكل دولة سدت أذانها وأغمضت أعينها ، وتقوقعت فى عزلة دائمة بعيدا عن المجاهدة بالسلاح والدفاع والجهاد بالنفس والمـــال ، وهذا التقوقـــع معناه أنهم يدفنـــون كالنعام رؤوسهم فى الرمال ، ويظنون أنه ما دامت رؤوسهم فى الرمال فلن يهاجمهم العدو ولكن الحقيقة أن العدو الاسرائيلى يسحق البلدان العربية بالدور ، فيبدأ بمهاجمة العزل ثم يهاجم أصحاب السلاح ... ثم يفرض سلطته على البلاد العربية بدون استثناء ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— وهل سيستمر العــرب على هذا المنوال ؟

— نسى العرب عدوهم الحقيقى •• وبدأوا فى التقاتل بعضهم مــع بعض دون هدف أو معنى ••• اللبنانيون يتقاتلون والايرانيون والعراقيون يهاجمون ويسفكون الدماء والساحة فارغة للاسرائيليون ليقتلوا ويدمروا ويغزوا ويهاجموا من يساءون •••

— أليست الدول الاوربية التى تنادى بحقوق الانسان تعلم ما تفعله اسرائيل بالعرب والمسلمين ••

— ان الدول الاوربية لن تدافع أبدا عن الذين لا يدافعون عن أنفسهم، وكما يقول المثل البلدى : « ما حك جلدك مثل ظفرك » ، ومعنى ذلك أنه لن يناضل غيرنا عنا ، ولن يكافح الذى لا يضار عن القاعدين ••

— ما هى النصيحة التى يجب أن نعلنها للعرب يا شيخنا الآن ؟••

— يجب أولا أن نوقظهم من نعاسهم وأن نجمعهم على كلمة سواء ، وعليهم أن ينبذوا خلافاتهم ويتوقفوا عن التقاتل مــع بعضهم ، لان ذلك هدف العدو الاسمى ثم عليهم ذلك أن يعلنوا الجهاد ••• جهاد بالنفس أولا ثم جهاد بالسيف ثانيا وأخيرا •••

— وما الفرق بين جهاد النفس وجهاد السيف ؟

— جهاد النفس هو الجهاد الاكبر •• فلابد من الاخلاص فى الدعوة الى الله ، وهذا يقتضى اخلاصهم بعضهم مع بعضهم والثقة فى أنفسهم وفى أبناء الامة •• فاذا ما أخلصوا وتكاتفوا وتعــاونوا على البر والدفاع عن الوطن والعرض •• كان بمثابة بداية الجهاد الاصغر وهو الجهــاد ضــد الاعداء ، وستخشى اسرائيل قوة العرب وعدتهم وعتادهم ••• ولن تفكر

أبدا فى غزوهم لن تفكر أبدا فى الاعتداء على الفلسطينيين ولا اللبنانيين ولا غيرهم لانهم أصبحوا قلبا واحدا ويدا واحدة فالمدار على القلب .. والامة العربية كيان واحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد .. لن يكون هناك عندما تتوحد قلوب العرب فرقا بين العراقى والسعودى والكويتى والايرانى والمصرى والتونسى والمغربى والسورى والليبى .. كلهم أمة واحدة .. كلهم لسان واحد ...

— هل سيقبل العرب هذه النصيحة يا شيخنا ؟

— ما دام العرب يؤمنون بالله وآيات الله .. فلابد أن يؤمنوا بوحدة الكلمة وبالجهاد فى سبيل الله لابد أن ينسى الحكام والرؤساء مراكزهم ورئاساتهم ويعملوا على الدفاع عن أوطانهم وأعراضهم بكل ما أتوا من قوة وعدة وعتاد ...

— متى يتحقق ذلك الحلم يا شيخنا ؟

— عندما يفيق العرب من نعاسهم يا صاحبى .. فهم ما يزالون فى نوم عميق ... وعلينا أن نوقظهم من سباتهم ...

— كيف نوقظهم من سباتهم ؟

— أن نؤذن للصلاة .. فالصلاة خير موقظ للعرب والاذان خير ما يصلح ليقظة المسلمين ...

— سأسير يا شيخنا فى الطرقات بالآذان سأؤذن الله أكبر الله أكبر حى على الجهاد ... حى على الجهاد ..

— اذا فعل كل مؤمن ما تفعله .. كان فى أيدينا القوة والعدة والعتاد ولقضينا على اسرائيل ...

— الله أكبر ... الله أكبر ..

— حى على الجهاد ... حى على الجهاد ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الهاتكـــون للأعـــــراض

نقرأ كل يوم ونسمع عن جرائم واغتصاب وهتك أعراض باستخدام القوة الجبرية وبالرغم من شدة العقوبة وغضب الرأى العام الا أن هــذه الجرائم تزداد كل يوم انتشارا فما رأيك يا شيخنا عارف فى هذه الظاهرة المرضـــية •

واعتدل الشيخ عارف فى جلسته ، ونظــر للسماء كعـــادته ثم قال لصاحبه عالم :

ــ أتظن يا صاحبى أنه يمكن أن نحصل على ثمار المانجـــو من نبات الصبار ••

ــ وما علاقة ثمار المـــانجو بنبات الصبار ؟

ــ أقصد انه ما دام الصبار لا ينتج ثمـــار المـــانجو فكذلك الامــر بالنسبة للنتاج البشرى فان الشجرة الطيبة تأتى من نتـــاج شجرة خبيثة فالتربية السيئة لا تجنى من ورائها الا نبتا سيئا ••

ــ تقصد أن أسباب الجريمة ثمرة فجة لبذرة سيئة ؟

ــ بالتأكيد يا صاحبى فلو أن الابوين قد قاما بواجبهما نحو أولادهم، وبذروا بذرة حسنة ، نشأوا على الاستقامة وترعرعوا فى بيت كريم ••• فان ثمار هذه التربية ستكون لا شك يانعـــة ولا يمـــكن أن يكون المستقيم منحرفا ولا تنقلب الشجرة الطيبة خبيثة ••

ــ لكن يقال أنه يخرج من ظهر العالم فاســـدا كما يخرج من ظهــر الفاســـد عالمـــا •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— يجوز ذلك اذا أهمل العالم تربية أولاده وتفرغ لتحقيق مطالب نفسه ونسى حقوق أولاده عليه ، وبحث عن المجد والشهـــرة وترك أبناءه لاصدقاء السوء •• بدون رعاية أو عناية ••• فأفسدوا زرعتهم وخرجوا عقولهم ، كما يمكن أن يتولى رعاية أبناء الفاسدين غيرهم من الصـــالحين ينشأون نشأة طيبة بعيدة عن الانحراف والفساد ••

— تقصد يا شيخنا أن المدار على التربية وحدها ••• فان كانت تربية الطفل صالحة نشأ صالحا وان كانت تربية فاسدة نشأ فاسدا ••

— نعم يا صاحبى فان الطفل يحاكى أبويه والمقربين اليه ، فاذا كانوا قدوة حسنة فانه يتأثر بهم وينطبع بطباعهم وأخلاقهم ، حتى ترسخ هذه الطباع الحسنة فى نفسه والعكس بالعكس ••

— أترى يا شيخنا عارف اذن أن اللذين يقترفون جرائم الاغتصاب وهتك الاعراض يفعلون ما يفعلون كثمرة التربية سيئة أو اهمال من ولى الامر فى حقهم ••

— نعم يا صاحبى ان الزوج والزوجة أساس الاسرة ، فاذا فسدت العلاقة بينهما فسد جو الاسرة وتأثر الابناء بهذا الفساد وانحرفوا عن الصراط المستقيم واذا انحرفت الاسرة انحرف المجتمع كله •

— كأنك تريد أن تقول أن أسباب الانحـــراف فى المجتمـــع يرتبـــط بالاسرة •

— نعم يا صاحبى فان ظاهرة العدوان وهتك الاعراض مبعثها وجود تفكك أسرى وتحلل أخلاقى وبعد عن القيم ••

— وما دليلك يا شيخنا على هذا ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تخيروا لنطفكم فان العرف دساس »

ـ لكن ما علاقة هذا الحديث الشريف بموضوعنا ؟

ـ اذا كان الابوان صالحين متفاهمان أصبحا كالشجرة الطيبة تنتج ثمارا طيبة باذن ربها وأما اذا كان أبوان فاسدين أنتجا نطفة خبيثة، لذلك فالرسول ينصحنا بأن نتخير عند الاقدام على الزواج الشاب الصالح والشابة الصالحة فى المنبت الصالح والاسرة الصالحة حتى يثمر الزواج نبتا خبيثا •

ـ لكن هذا الحديث مقصود به الرجل أم المرأة ، أن هذا الحديث مقصود به الرجل والمأة جميعا ، لكن هناك حديث آخر يختص بأختيار المرأة اذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «احذروا خضراء الدمن» قيل له من هى خضراء الدمن قال المرأة الحسنة (الجميلة) فى المنبت السوى •

ـ كأن كل الجرائم التى تحدث فى مجتمعنا يا شيخنا نتيجة لوجود شروخ أخلاقية فى بعض الاسر المصرية ؟

ـ نعم يا صاحبى لكن وسائل الاعلام أيضا تلعب دورا أساسيا فى تأكيد هذه الظراهر المرضية •••

ـ وكيف يتم ذلك ؟

ـ عندما تعرض السينما المصرية أفلاما رخيصة تظهران الاسر المصرية متفككة ومنهارة ، فأكثر بناتها مستهترات عابثات ماجنات ، وأكثر شبابها لصوصا فاسدين ، وعنده تعرض أفلام الفيديو أبطالها من أصحاب الرذائل

والمفسدين والمفسدات فى الارض فهل يرجى بعد ذلك أن يستقيم حـــال الشباب •

ـــ لكن يا شيخنا أن هذه العروض ربما تكون من أجل الموعظة والاعتبار حتى يعرف الشباب نهاية الفساد والرذيلة والغواية الشيطانية ••

ـــ ربما يكون ذلك هو الرد الغير المقنع الذى يتقول بـــه مخرجـــوا ومنتجوا هذه الافلام الهابطة ، لكن الحقيقة أن ذلك ليس الغاية من أخراج هذه النوعيات من الافلام والعروض اذا أن هؤلاء المخرجين يعلمون الشباب الوسائل والاساليب الشيطانية لاقتراف الجرائم ويهدون لهم الطريـــق لتطبيقها وتنفيذها فى الواقع ، فاذا أضفنا عامل القصور فى العملية التربوية لوجدنا أن المحصلة النهائية أنتشار هذا النوع من الجرائم الـــذى أصبح ظاهرة مرضية فى المجتمع المصرى •

ـــ وكيف يمكن فى رأيك يا شيخنا عارف علاج هذه المشكلة ؟

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أحـــب الزنـــا يا رسول الله ، فقال له الرسول أتحب أن يفعل ذلك فى أمك ؟

قال : لا ، قال : أتحب أن يفعل ذلك فى أختـــك ؟

قال : لا ، قال : أتحب أن يفعل ذلك فى خالتـــك ؟

قـــال : لا • • •

قال رسول الله : كيف تحب أن تفعل ذلك فى غيرك ؟

فقام الرجل من عند رسول الله وقد تاب وأناب ثم قال : كان أحب شىء قبل دخولى الى رسول الله ••• الزنا وأصبح أبغض شىء بعد خروجى من عند رسول الله ••• الزنا ••

— تقصد يا شيخنا أنه يمكن علاج هذه المشكلة بالتوبة والنـــدم عن طريق الموعظة الحسنة وحدها ٠ ؟

— ان الموعظة الحسنة ربما تأثر فى الجاهل لكن لابد أيضا مع وجود الترغيب والترهيب ٠ ٠

— كيف ذلك يا شــيخنا ؟

— ان هناك عتابا يجب تطبيقه على مقترفى هذه الجرائم حتى يرتدع المجرمون وأصحاب الاهواء والمفسدون فى الارض وهــذا هو الترهيب ، يوجد الترغيب وهذه مهمة الوسائل الاعلامية فى مجتمعنا ، اذ عليها أن توجه الشباب وجهة حسنة ليقتدى بها فتعد له برامج مشوقة لاعمال البر وأفعال الخير مستهدفة مكارم الاخلاق حتى ينتصر الخير فى نفوس شــبابنا على الشر وهذا من واجبات الذين يوجهون الثقافة والفن فى المجتمع ٠

— لقد استفدت حقا يا شيخنا من هذه المناظرة ٠

— ليس المهم الكلام يا صاحبى لكن المهم العمل ٠

— صدقت يا شيخنا ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أيمكن أن أعصى الله وأدخل الجنة

ارتكب رجل كثيرا من الذنوب ، وعصى الله حتى انه لم يدع اثما الا وفعله ولا فاحشة الا وأتاها •••

وييئس من توبته ، وقنط من رحمة الله ، فذهب الى أحد الصالحين وقال له :

ألا أجد عندك ما يكون منقذا لى من عذاب جهنم ، فلقد فعلت كل ما يغضب ربى وما تزال نفسى تقع فى المعاصى والرذائل ••• ألا أجد عندك علاجى ؟ ألا يمكن أن أعصى الله وأدخل الجنة ؟

فقال الرجل الصالح : عندى ان شاء الله ••

فقال العاصى : أسعفنى به رحمك الله ••

فقال الرجل الصالح : اذا قبلت خمس شروط لا تخرج عنها وتتفق معى عليها فانى أضمن لك علاج ما أنت فيه ولا يضرك كثرة الذنوب ولا تهلكك حب الشهوات وطلب اللذات ••

فقال العاصى : أقبل شروطك جميعا •••

فقال الرجل الصالح : مهلا يا صاحبى ، انها لشروط قاسية جدا •••

فقال العاصى : أقبلها ما دامت لا تجعلنى أدخل جهنم وتبيح لى كما تقول ما أنا فيه من طلب اللذات وحب الشهوات ••

فقال الرجل الصالح : انها شروط لا تقدر عليها يا صاحبى •

فقال العاصى : أقدر عليها ما دامت تمنع عنى عذاب جهنم ، برغم عصيانى وعدم طاعتى لله ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقال الرجل الصالح : الشرط الاول أنـــك اذا أردت أن تعصى الله فلا تأكل من رزق الله أبدا ...

فقال العاصى : كل الناس تأكل من رزق الله ، ولا يوجد من لا يأكل من رزق الله ، فمن أين أكل وكل ما فى الارض من رزقه ؟ ..

فقال الرجل الصالح : ما دمت تعلم أنك تأكل مـــن رزق الله ، أفيحسن لك أن تأكل من رزق الله ثم تعصيه ؟

فقال العاصى : لا ... وما هو الشرط الثانى ؟

فقال الرجل الصالح : الشرط الثانى .. أنـــه اذا أردت أن تعصى الله فلا تسكن فى بلد مـــن بلاد الله ..

فقال العاصى : والله هذا الشرط أصعب من الشرط الاول .. اذ كيف أجد بلدا ليس من بلاد الله .. اذ المشرق والمغرب وما بينهما كلها بلاد الله . فأين أسكن ؟

فقال الرجل الصالح : أفيحسن لك أن تأكل من رزق الله وتسكن فى بلاد الله ثم انك تعصيه ؟

فقال العاصى : لا ... وما هو الشرط الثالث ؟

فقال الرجل الصالح : اذا أردت أن تعصى الله فلا تأكل من رزقه ولا تسكن فى بلاد الله ولا تجعله يراك وأنت تفعل المعصية ؟

فقال العاصى : وهذا أصعب ... كيف وهو يرانى ولا اراه .. وهو مطلع على الظاهر وما تخفى السرائر ؟

فقال الرجل الصالح : أفيحسن أن تأكل من رزقه ، وتسكن فى بـــلاده وتعصيه ويراك أنت مجاهر بمعصيتك له تعالى ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقال العاصى : لا ••• وما هو الشرط الرابع ؟

فقال الرجل الصالح : اذا أردت أن تعصى الله فلا تأكل من رزق الله ولا تسكن بلاد الله ، ولا تجعل الله يراك وأنت تعصيه واذا جاءك الموت ليقبض روحك ، فقال له : أخرنى حتى أعمل عملا صالحا ، وأتوب عن ذنوبى ؟

فقال العاصى : وهل يقبل ملك الموت •• لن يقبل

فقال الرجل الصالح : انك تعلم أنه اذا جاء ملك الموت فلا تأخير ولا تأجيل ولن تقدر أن تدفع عنك الموت •• فكيف تريد النجاة من العذاب وترجو الخلاص •••

فقال العاصى : وما هو الشرط الخامس ؟

فقال الرجل الصالح : اذا جاءك حراس جهنم ليأخذوك الى النار فقل لهم لا ••• لن أذهب معكم •••

فقال العاصى : وهل يقبلون منى ذلك •• وهل يتركوننى ؟

فقال الرجل الصالح : فكيف تطلب النجاة يا صاحبى ••• وتريد أن تعصى الله •••

فقال العاصى : أستغفر الله وأتوب اليه •• أستغفر الله وأتوب اليه••

ولم ير بعد ذلك فى معصية الله وكان دوما اما قائما واما صائما واما فى خدمة الناس •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دودة القـــز

رأيت فى منامى البارحة أنى أجالس نفسى وأصارحهـا بحقيقتهـا وتأملتها فوجدتنى أمضى بلا توقف كقطار فقد سائقه يجرى كالمجنون لاهثا وقد أنهكته القضبان فهو يسير بلا معنى ولا غاية •

ثم رأيت نفسى فى صورة أخرى كأنى دودة القز تعمل طول عمرها فى كد مستمر وجهد مضنى لتغزل خيوط الحرير وتلفه حول شرنقتها بجد دائب وما تزال تفعل ذلك حتى تدفن نفسها داخل نسيج الحرير لتختنق وتموت •• بدون أن تستفيد من خيوط الحرير شيئا ، ثم تتركه آخر الامر لغيرهـا لينتفع به ••

فما تفسير هذه الرؤيا يا شيخنا عارف

— وتأمل الشيخ عارف صاحبه طويلا ، وتبسم بسمة أحمـرت لها وجنتيه ، ثم التفت الى السماء ومضت لحظات ثم التفت الى صاحبه بعدها وقال له :

— خيرا ان شاء الله ••

— هل لهذه الرؤيا تأويل يا شيخنا ؟

— انها لا تحتاج الى تفسير أو تأويل يا صاحبى •• اذ أنها واضحة تفسر نفسها بنفسها •• دون أن تحتاج لمعبر ••

— لكنى لا أفهم معناها ومغزاها برغم وضوحها ••

— لانك مشغول بالدنيا •• فمن كانت الدنيا كل همه فكيف يفتح له ويبصره بأمـره •••

— تقصد أننى لا أستطيع تفسير هذه الرؤيا لانى مشغول بحظوظ الدنيا وأشباعاتها ..

— بالتأكيد يا صاحبى فان رؤياك تعلن ذلك فى وضوح تام ...

— ولماذا لا تكون هذه الرؤيا عبارة عن اضغاث أحلام لا تفسير لها ولا تأويل ؟

— ان الاحلام أو الاباطيل ... كلها غير متناسقة وغير مرتبة الوقائع .. ودائما تكون اما ناقصة أو مشوهة أو مفرغة أو تحسن قبيحا أو تقبح حسنا أو تدعو الى فسق لكن رؤيتك هذه يا صاحبى لا تدخل فى هذا الباب .. انما هى رؤيا تحذير أو نذير ...

— وكيف عـرفت ذلك ؟ ..

— لانها تتطابق مع أنت فيه فى حال اليقظة والرؤيا لا تكذب والحلم لا يصـــدق ..

— وماذا فى هذه الرؤيا يتطابق مع أنا فيه فى حال اليقظة ؟

— انك مذ عرفتك تلهث جريا وراء المـال تجمعه وتكد وتجهد نفسك ليـل نهـار بدون توقف لتصبح مليونيرا ... وقد أصبحت فعلا كذلك لكن حب المـال أعماك فأصبح غاية فى حد ذاته فما تزال تجرى لاهثا لتجمـع أكثر وأكثر ..

— لكن ما هى العلاقة بين حبى للمال والقطار الذى رأيته فى المنـام ينطلق بدون سـائق ؟

— انه تعبير عن عدم قدرتك التحكم فى نفسك فأنت بلا زاجر أو واعظ يحد من طلبك للدنيا ويتحكم فى هوى نفسك التى تنطلق فى جشع لتشـبع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نهمها فى تحقيق أكبر ربح ممكن دون أن تتوقف لتساعد المحتاجين والمعوزين والضعفاء ..

— حقا اننى أجمع المال لكن ذلك من أجل أولادى .. أنا لا أنفق على نفسى شيئا ، لكنى أدخر مالى لاولادى حتى يعيشون من بعدى سعداء .. لا يسألون الناس شيئا ..

— وهل هذا المال الكثير فى ظنك يوفر لاولادك من بعدك السعادة المنشودة ؟

— أظن الامر كذلك يا شيخنا ..

— لا ياصاحبى فان هذا المال يمكن أن يكون سببا فى شقاء أبنائك من بعدك فالمال يمكن أن يكون نقمة كما يمكن أن يكون نعمة وذلك بحسب أوجه انفاقه فاذا أنفق فى الحرام أو غلت اليد عن انفاقه فيما أمر الله أصبح نقمة .. أما اذا أصبح وسيلة لارضاء الله وانفاقه فى سبيله فهو يعد نعمة ..

— وما تفسيرك يا شيخنا لما رأيته وكأنى دودة القز التى تغزل نسيجها من خيوط الحرير وتلفها حول شرنقتها ثم تختنق وتموت داخلها .

— هذا هو الجزء الثانى من الرؤيا والذى يشتمل على التحذير ، فهو نذير لك يا صاحبى لترجع عما أنت فيه .. والا سيكون مالك مثل دودة القز ... تجمع المال وتضعه حولك وكلما تكاثره تزداد شرها .. وما تزال تجهد نفسك وتكد وتتعب وتعد وتحسب وتكثر من مالك ... حتى تأتى ساعتك فتترك ذلك لغيرك دون أن تستفيد شيئا ثم يستفيد به غيرك من بعدك أليس حالك حال دودة القز يا صاحبى ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ وكيف أستطيع أن أنجو من هذا المصير يا شيخنا ؟

ـــ أن تراجع نفسك وأن تكون سائقها الحكيم فتتأمل مصيرها المظلم اذا ما تمادلت فى غيها •• وعليك أن تتوقف كل يوم مرات ومرات لتربيتهـــا ومحاسبتها وزجرها عن قبيح أفعالها ••• وأن تحاول أن تخدم المحتـــاج والمسكين والفقير فتساعدهم وتتلقف من سقط فى غوائل الحاجة والعوز فلا ترد سائلا ولا تصد ضعيفا أو محتاجا ••

ـــ هل اذا عملت بمشورتك يكتب لى النجاة يا شيخنا ؟

ـــ وهل يرد الله وهو الغفور الرحيم سائلا أو محتاجا أو متقربا اليه بصـــالح الاعمـــــال ••

ـــ سأفعل ما يقربنى ان شاء الله منه تعالى••سأحاول أن أوقف قطارى المجنون فى محطات لاتلقف من يحتاجون الى الوصول الى بر الامان••سأغزل خيوطى ثم أنسجها وأوزع منها نصيب الفقراء والمحتاجين ••• سأعطـــى كل ذى حق حقه •• وسأعيش ما بقى من حياتى لاغنم رضى الله يا شيخنا

ـــ ان فعلت فقد نجـــوت ••

ـــ أفعل ان شاء الله •

الابيض والاسود بين الدنيا والدين

هل أكون أفضل عند الله يا شيخنا لو فضحت خصمى
وأرسلت العرائض ضده ، وسلطت عليه الجبابرة
ووشيت به عند أصحاب السلطة وذلك من أجل أن
أحصل على حقى •••
أم الافضل أن أطالبه به وأسعى فى الحصول عليه
عنده ، فان لم استطع أخذه تركت الامر لربى •••
ليعوضنى خيرا منه •••

وسكت الشيخ عارف برهة كعادته ونظر نظرة الى السماء ونظرة الشيخ لا تخيب ، ثم التفت لصاحبه عالم وقال له :

— تبدو أمور الدنيا فى الظاهر متداخلة ، فلا يعرف فيها الابيض والاسود وكأن كل شىء رمادى اللون، فهو ليس أبيضا خالصا ولا أسود خالصا •••

— هل هذا حق يا شيخنا ؟

— لا يا صاحبى فالابيض أبيض والاسود أسود ، لكن هناك أمورا متشابهات يصعب على غير الكيس الفطن ادراكها ••• فيختلط الامر عليه وتتداخل الالوان ويتلبس الحق بالباطل والحلال بالحرام •••

— ان اجابتك يا شيخنا محيرة لى تماما •• أكاد لا أفهمها •••

— سأضرب لك بعض الامثال ••• حتى أقرب اليك تصورى •••
فالجهاد أفضل كثيرا من الاتكال ، «وفضل الله المجاهدين على القاعدين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أجرا عظيما» ••• والمجاهد من يجاهد بيده ولسانه وقلبه جميعا بحسب ظروفه وما يسره الله له من قوة ومن وسائل وعدة وعتاد ••

ـ كأن على المرء أن يجاهد فى جميع الاحوال ما دام ذلك حقا وحلالا

ـ لكن الله أمرنا ألا نغتاب احدا ولو كان خصمنا •• ولا نوشى به ولو أصبنا العداء •• ولا نحاول أن نستخدم طرقا وأساليب غير أخلاقية لنصل الى حقنا الذى ظلمنا فيه ••

ـ لكن أليست الحرب خدعة •• ألم يسمح لنا الرسول باستخدام المكر والخديعة فى حالة الحرب •• ألسنا نحارب من يأخذ حقنا وعلينا أن ندمره ؟

ـ مهلا يا صاحبى ••• النفس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن والجروح قصاص ، هذا هو التشريع المباح لك •• لكن عندما يأخذ خصمك حقا لك •• فتوشى به لتضيعه وتغتابه لتفسد عليه أصحابه وتقدم فيه العرائض لتفضحه أمام الناس وتسلط عليه ليسجن أو يقتل ••• وذلك لتقصيه من طريقك وتنال حقوقك الضائعة ••• أتعتقد أن ما تطالب به يتكافىء مع ما فعلته به ان نجحت فى القضاء عليه •• أتظن أن ذلك جهادا فى سبيل الله ••

ـ وماذا أستطيع أن أفعل غير ذلك •• وقد أخذ حقى وضيع على مالى •• ؟ أأقف مكتوف اليدين لا أفعل شيئا •• ألن يشعر بأن قوته تزداد واننى سلبى وأنه ايجابى •• واننى انسان مغلوب على أمره •••

ـ ان احساسه لا تقاس به الاعمال والافعال ••• فاذا أحس بقدرته فقوة الله أكبر •• وأنت لن تكون أقوى منه عندما تكون جبارا فى الارض ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن الفيصل يا صاحبى القرآن والسنة فى جميع الامور،فان لم تجد نصا فالاجماع •• فان لم تجد فالرأى والقياس ، فان لم تجد فاستغنى قلبك •

ـــ ماذا أفعل اذن وقد ضيع خصمى حقا لى ؟•

ـــ عليك أن تستخدم الطريق الصحيح ••• وهو أن تطالبه بحقك وتحاول ••• ألا تعتدى عليه باليد واللسان •••

ـــ أليس ذلك الذى فعله منكرا وأن على أن أدفعه بيدى ثم بلسانى ثم بقلبى ؟

ـــ لو فرض أن انسانا أخذ منك ١٠٠ جنيه بدون وجه حق فماذا أنت فاعل شرعا ؟

ـــ أطالبه بحقى ؟

ـــ فاذا لم يوف به •• أتتربص له لتقتله •• أم توشى به لتسجنه ••أم تضيع عليه مستقبله بأن تسلط عليه بعض المجرمين فيشهدون ضده فيفصل من عمله •• ماذا أنت فاعل ؟ النصوص القرآنية واضحة فى عدم الاعتداء •

« ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

« وقولوا للناس حسنا »

ـــ أنك يا شيخنا تريدنى أن أكون من القاعدين •••

ـــ لا يا صاحبى •• اننى أريدك ألا تكون من المنافقين لان المنافق خائن كاذب فاسق بالاضافة الى أنه عندما يعادى يفجر ويتمادى فى عدائه فيصبح الحقد والرغبة فى العدوان والتهور قد غطسوا قلبه فلا يعد متوازنا قواما انما يتحرك بالحقد والعدوان •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ــ ماذا أفعل يا شيخنا وقد غلقت كل الابواب من حولى •• وجعلتنى عاجزا لا أقدر على شىء •••

ــ عليك يا صاحبى أن تكون مستقيما فى طلب حقك •• ولا تتخذ من ضعف خصمك فى ناحية ما وسيلة للضغط عليه ؟

ــ كيف يتم لى ذلك ؟

ــ فلنفرض أن خصمك الذى سلبك حقك •• قد وقع فى ارتكاب فاحشة ••• فهل تشهد عليه ليرجم مثلا فتكون قاذفا بالزنا •• أم تتستر عليه ورغم ذلك تطالب بحقك عنده ، فهذا موقف ، وذلك موقف •• فالقاذف بالزنا وحده لا تقبل شهادته بل ويرجم ثمانين جلدة ••

ــ ماذا أفعل اذن يا شيخنا •• ؟

ــ تجاهد فى سبيل الحق •• فان لم تتحصل عليه فعليك أن تتركه لله •• والله تعالى سيرزقك رزقا عظيما •• فان الرزق لا يزيد ولا ينقص ••

ــ وهل تطبق هذه القاعدة فى جميع الاحوال ؟

ــ نعم يا صاحبى فان الذى يطالب بحقه مجاهد فى سبيل الله •• أما الذى يريد أن يدمر خصمه فهو معتد آثم قلبه •• لا يدخل فى نطاق المجاهدين ••

ــ لقد فهمت الان يا شيخنا ؟

ــ الحمد لله ••

الدعــوة الى جهــاد النفس

عندما أقرأ يا شيخنا كتبا ومقالات تحث الشــباب عن الانفكاك عن المبادىء الاخــلاقية وتدعــو المرأة الى السفور بزعم أن ذلك يحقق للانسان حريته •• أشعر بالغمة ، وأكاد أتقيأ ما أقرأه من كثرة ما يحوى من الخلط والتدليس وكأن ما يكتب من وحى الشياطين أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟

واعتدل الشيخ عارف فى جلسته ، وصمت قليلا ثم التفت لصاحبه عالم وقال له :

— هل يمكن أن تنتج شجرة الصبار عسلا شهيا ، وهــل تلد الحية الرقطاء مولودا ورعا تقيا ••• وهل يتصدق المفلس على الفقراء ، وليس فى جيبه شيئا ••

— لكن يا شيخنا ، ان هؤلاء الفلاسفة يملأون الدنيا صراخا وعويلا ، ولهم أنصار وتلاميذ ينشرون أفــكارهم المبتسرة ونظــرياتهم العقيمــة ويشحنون بها عقول أولادنا فى المدارس والجامعات ••• وهم يقدمون لهم هذه الوجبات المسمومة على أنها سائغة ومفيدة لهم ••• أليس ذلك يعــد جريمة ، أليس هناك تخاذلا من المسئولين عن ثقافــة الامــة الاســلامية والمهيمنين على المناهج التعليمية •••

يقول الشــاعر القــديم :

اذا كــان رب البيت بالدف ضــــاربا

فشيمـــة أهـــل البيت كلهم الرقـــص

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فما دام العلماء لا يقولون كلمتهم ، ويحجر على أهل الحل والعقد أن يصرحوا برأيهم فى القضايا القومية ، وما دام الذين لا يعلمون هم الذين وحدهم يتكلمون ، فلن يحدث أى تغيير يذكر فى الفكر والاخلاق والسلوكيات .. وسيبقى الوضع على ما هو عليه الى أن يتولانا الله برحمته ...

— لقد قرأت بحثا لمتفلسف ينتسب الى الاسلام يزعم أنه يجب أن نضع قواعد أخلاقية مبنية على التجربة والاختبار ...

— يريد أن يؤسس السلوك الخلقى على الاختبارات التجريبية ... أى أنه يريد أن يلغى المبادىء العليا والقيم الكبرى والفطر السليمة التى فطر الله الناس عليها .. لا يريد اذن أن يضع قواعد أخلاقية ... بل يريد أن يهدم قواعد الاخلاق التى تعارف عليها الناس من آلاف السنين ...

— وما هو هدفه من ذلك ؟

— هدفه اشاعة الفوضى والانفكاك عن هدى الدين وموافقة أهواء النفس ومتابعة الغواية والفساد والافساد ...

— وهل ترى أن من ينادون بمثل ما ينادى به هذا المتفلسف سيكتب لهم النجاح فى دعاويهم ...

— لقد نجحوا الآن فى أوربا وأمريكا فى بلبلة عقول الشباب وتشويه الحقائق فيما يتعلق بالقيم الكبرى وبث روح التمرد على المبادىء والمثل العليا حتى أصبح غالبية الشباب الاوربى فى حالة من اللامبالاة وعدم الانتماء الى مجتمعاتهم .. بل انتشرت هذه الافكار وغزت عقول بعض شبابنا ...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— ما دام هؤلاء المتفلسفة الذين يعرفون الحرية الشخصية بأنها فعل كل شيء في أي وقت يشاءون •• دون تقيد بالقيم والمفاهيم العليا والمبادىء الكبرى •• وليس هناك من يردهم على أعقابهم خاسئين •• فهم ينتشرون في كل موقع ••• ويسمح لهم وحدهم وينكر على غيرهم حق الرد عليهم ••• ما دام هؤلاء هم المسيطرون على الثقافة وأجهزة الاعلام ••• فان السلوك الخلقي السليم يصبح في حالة اندحار وارتكاس •

— وما الحل يا شيخنا ؟

— أن يحاول المصلحون التصدى لهذا الغزو الفكرى ، والتأكيد على المبادىء العليا والقيم الكبرى وانشاء الجمعيات والمؤسسات الخاصة التى تدعو الى مكارم الاخلاق •••

— كأن أخلاقيات الامة الآن في خطر ؟

— نعم يا صاحبى بكل تأكيد ••• فهناك من أصحاب القلم من يدعو في تبجح الى الاخذ بالفكر الشيوعى وغيره بالفكر الليبرالى •• بدعوى أن الاسلام لا يعالج الجزئيات أو السلوك العملى ••• اذ أنه يحتوى فقط على قواعد كلية فحسب •• وهذا بطبيعة الحال افتراء وكذب على دين الله •

— وما العمل والحال هذه ؟

— الحل في الجهاد وهو ما دعى اليه الله ورسوله ، والجهاد أنواع جهاد النفس وهو أشق أنواع الجهاد ، وجهاد العدو وهو أيسرها •••

— وكيف يعلن الجهاد ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ بالدعــوة الى الله ••

ـ وكيف ندعو الى الله ؟

ـ بجهاد النفس فلو استطاع كل فرد أن يجاهد نفسه ويصلح أمرها ••• لتيسر له الدعوة الى الله والدعوة الى جهاد العدو •

ـ كأن جهاد العدو يتطلب أولا أن نبدأ بجهاد النفس •• هذا صحيح يا صــاحبى •

ـ اللهم قوينى على جهاد نفسى حتى أقوى على الجهاد •• بالدعوة الى الله •• وسلوك طريق الهداية ••

ـ اللهم انصره وثبت خطاه •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الانســـان بين الصـــدق والكذب

أليس من العجب أن نؤمن بشيء ونخاف أن تذيعه ،
وأن نقول شيئا وفي قلوبنا شيء آخر ••• كيف تصلح
أعمالنا ونحن نعيش بقلبين وعقلين وربما بنفسين في آن
واحـــد •••
هذا تساؤل أطرحه عليك يا شـيخنا على أن أجـد
الجواب الشـــافي عنـدك ••

وسكت الشيخ عارف قليلا كعادته وتأمل السماء من حوله ثم التفت لصاحبه عالم وقال :

ـ اسمع يا أخي ••• ليس هناك الا الصـــدق طـريقا موصلا الى السكينة القلبية والطمأنينة النفسية ، فالصادق نافع لنفسه أولا ولغيره ثانيا ••• وعلى النقيض فالكاذب خادع مخدوع يضر نفسه وهو يحسب أن الضرر لغيره فحسب •• وعندما يكشف أمره لا يجد ما يقوله الا الخزى والعـــار •••

ـ وما علاقة ذلك الذى تقول بعدم الجهر بما نؤمن به ؟

ـ الجبن يا صاحبى يولد الكذب كما أن الكذب يولد الرياء والمرائى يقول بلسانه ما ليس فى قلبه ، فهناك علاقة مؤكدة بين الكذب والرياء ، كما أن هناك علاقة وطيدة بين الصدق والاخلاص •••

ـ ألم يخلق الناس جميعا من نفس واحدة ، فكيف يكون هذا الانسان كاذبا ومرائيا ، وهذا الانسان صادقا ومخلصا ••

ــ ألم تسمع بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواتر :

« ما زال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ، وما زال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا »

ــ هل المقصود بحديث الرسول صلى الله عليـــه وســـلم أن الكذب والصدق ثمرة التعـــــود ؟

ــ لا يا صاحبى •• انما أعتياد الصدق أو الكذب يأتى من الشجاعـــة أو الجبن •• فالشجاع غير هياب يعترف بخطئه ويجاهز برأيه ويصدق فى قوله ••• وأما الجبان فهياب فزع يريد أن يبرىء نفسه ويكيل التهم الى غيره ، ويخاف أن يقول رأيه ، لهذه الاسباب يتحرى الكذب فى كـــل موقف ليتجنب الاتهام بالتقصير أو الخطأ أو الاثم ، حتى يصبح الكذب طبعـــا ملازما فى أخلاقـــه ••

وأما الصادق فانه بشجاعته يجهر برأيه ولو سبب له ذلك ألمـــا أو أذى وعالما ما ينصره اله ويساعده ، وهو فى كل موقف صعب تراه يتحرى الصدق حتى يصبح سمة مميزة له وطبعا راسخا فى قلبه وعقله ونفسه جميعا •••

ــ اذن الكذب والصدق علامتان ودليلان للجبن والشـــجاعة •••

ــ الفضائل فى الانسان يا صاحبى تواكب بعضها بعضا ، وكذلك الامر بالنسبة للرذائل فانها توافق بعضها بعضا ••

ــ لكن ألا يوجد للمرائى بعض الفضائل كما يوجـــد للمخلص بعض الرذائل ؟

ــ عندما تقول أن هذه المرأة جميلة فان ذلك علامة على غلبة الجمـــال فيها وأن نسبة القبح قليلة أو نادرة ، والعكس بالعكس ، والامر فى الاخلاق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على هذا النحو ، فالشخص صاحب الاخلاق الحميدة غلبت عليه الفضائل العظيمة وندرت فى أخلاقه الاوصاف المرذولة والقبيحة .. لكن كما أن الكمال فى الجمال لا يوجد فان الكمال فى الاخلاق نادر الوجود .. لكن الاختلاف بين صاحب الجمال الجسمانى وصاحب الفضائل الخلقية ، أن الشكل الظاهرى لا يعبر عن حقيقة الباطن ، فكم أمرأة جميلة الشكل سيئة الخلق ، وكم من أمرأة غير جميلة لكنها ذات أخلاق حسنة ، لذلك فضل الرسول صلى الله عليه وسلم فى أختيار الزوجة أن تكون ذات دين ، وأن يعزف الرجل عن الانبهار بجمال المرأة أو حسبها أو مالها .. وأن يطلب المرأة المتدينة ذات الاخلاق الحسنة والفضائل الكريمة ..

— لقد أصبح الامر لى واضحا يا شيخنا الآن ، فالانسان تحمل نفسه نزوعا الى الخير ونزوعا الى الشر ، فاذا مالت نفسه الى الهوى كان كاذبا ومرائيا ، واذا أستقامت صدق وأخلص ..

— نعم يا صاحبى هذا حق ، فالانسان قادر على الاختيار وقادر أن يكون شجاعا وصادقا ومخلصا ، كما أنه قادر أن يكون كذوبا ومرائيا .. يقول بلسانه ما ليس فى قلبه ليفترى على الحق والحقيقة وهذا موقف الانانى صاحب الشرك الخفى وهو الرياء ..

— وكيف ينجو الانسان يا صاحبى من الشرك الخفى ؟

— بالعودة الى الله والاستقامة فى طريقه تعالى ، والاسترسال معه والاستسلام له ودوام الذكر والاستعاذة من الشيطان ومحاسبة النفس والندم على ما فات من ذنوب وآثام .. وعقد النية على عدم الرجوع الى الكذب والرياء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— وهل هذا يستطيع أن يتفهمه الكذوب وأن يتفهمه ويطبقه ويجعله نبراسا يضيء له سبيله ؟

— ليس هناك شيء بعيد على الله •• فالانسان يتوب ويعصى ويحزن ويفزع ، ويعفو ويشره ، الانسان يمكن أن يتغير من حال الى حال ••• لانه أنسان يلهم بالحق كما يلهم بالباطل ، بالفجور كما يلهم بالتقوى •••

— أشكرك يا شيخنا •• فأنا ذاهب الآن •••

— لماذا أنت تتعجل يا صاحبى ••

— أنا ذاهب لأتوب عن ذنبى ••• لاستغفر ربى ، لارجع عن كذبى وريائى •••

— «قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اله ان الله يغفر الذنوب جميعا » (الزمر : ٥٣)

وأنطلق عالم وهو يردد :

— «يا رب أغفر وأرحم وتجاوز عما تعلم ، أنك تعلم مالا نعلم ، أنك أنت اللـه الاعز الاكـرم » •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جهــل حــتى المــوت

لم أترك يا شيخنا بلدا من البلاد الا وشددت الرحال اليه ، ولا أثرا من الاثار الا وتفحصته تفحص المتأمــل قطعت الدنيا شرقا وغربا من أجل العلم وما زلت يا شيخنا أشعر بجهلى وقلة حيلتى •• وربما تنتابنى الحيرة عندما أتعرض لمشكلة صغيرة •• فهل سأظل هكذا جاهلا حتى أمـــوت ؟

وسكت الشيخ عارف قليلا كعادته ، ثم نظر نظــرة الى السماء لهــا مغزاها والتفت الى صاحبه وهو يبتسم ثم قال له :

— أتعرف من هو العالم فى هذه الدنيا فى وقتنا هذا ؟

— لا أعرف يا شيخنا ؟

— لا تعرفه ••• أم لا تؤمن بوجوده ••

— الاثنان معا ، لا أعرفه ولا أؤمن بوجوده فى وقتنا •

— أيعنى كلامك هذا أن جميع الناس فى عصرنا جهلاء ••• أريد أن أعرف رأيك قبل أن أجيب على تساؤلك ••

— هل سأظل الى أن أموت جاهلا ؟

— كأنك حكمت على نفسك بالجهل دون أن تعرف مفهوم العلم •••

— نعم •• لشعورى بضعفى وقلة حيلتى وغمــوض الاشــياء التى حــولى •••

— ألم يقف عيسى عليه السلام موقفك هذا من قبل ؟ •• عندما خاطب اللهتعالى كما ورد فى كتابه العزيز معترفا بضعفه وقلة حيلته :

« ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب » (المائدة : ١١٩)

— ولقد أكد هذه الحقيقة جميع الانبياء وشهدوا أنهم لا يعلمون الغيب :

« ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب » (هود : ٣١)

« ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء »

(الاعراف : ١٨٨)

لذلك يقول الله تعالى لاصحاب اللجاج والحجاج والجدل العقيم من المتفلسفين والمتمنطقين الجاهلين :

« فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون »

(آل عمران : ٦٦)

— كأنك تقصد يا شيخنا من حديثك أن العلم الذى يمكن تحصيله واكتسابه فيما يتعلق بالانسان محدود ، ولا يمكن أن يتعداه الى علم الغيب .. فاذا أراد الانسان أن يقف عليه وقع فى الحيرة والتلبيس ...

— ان الغيب لا يعلمه الا الله ... ومهما تطاول المغترون بعقولهم وأرادوا أن يناطحوا بجهلهم أسرار الغيب فانهم لن يحظوا فى آخر الامر الا بالخيبة والندامة وسوء المصير ..

— ما دام الانسان يا شيخنا لا يعلم الغيب أيمكن أن يقال بعد ذلك لا يوجد انسان عالم ؟

— ان العالم على الحقيقة هو الله ولقد فضل الله الناس بعضهم على بعض بقدر علمهم بالله واجتبى بعضهم وميزهم على غيرهم بالرسالة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والنبوة وعلمهم من لدنه علما اختصوا به دون غيرهم ••• فهؤلاء هم القلة القليلة الذين حظوا ببعض العلم واطلعوا على شىء من علم الاسرار ••• وهتكوا قليلا بعض أستار الغيب ••

— هل يقتصر العلم الالهى على الانبياء •• أم يمكن أن يحظى به غيرهم من الاولياء والصالحين ••

— فى قصة موسى عليه السلام اشارة الى عبد من عباده حظى ببعض من العلم اللدنى •

« فوجدا عبدا من عبادنا أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما »

— كان علم الاسرار يمكن أن يحظى بشىء منه بعض عباد الله الصالحين يا شيخنا ؟

« يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا »

(البقرة : ١٦٩)

ولقد ورد فى الحديث الصحيح المتواتر : .

« اتقوا الله ويعلمكم الله »

« من عمل بما علم أورثه الله علم مالا يعلم »

وقد ورد ذكر هؤلاء النفر القليل من العلماء فى قول عز من قائل :

« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط »

« يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات »

— لقد وضح الامر لى الان يا شيخنا فهناك اذن علماء وهم الذين حظوا ببعض علم الله وأسراره فهم خاصة الخاصة من الناس أليس ذلك صحيحا ؟

— نعم فالله تعالى كريم جواد رحيم بعباده ، ومن يتقرب اليه شبرا

يتقرب اليه ذراعا ••• ومن أتاه يمشى أتاه هرولا •• كما ورد فى الحديث •

— كأن شعورى بجهلى علامة على بعدى من الله ••• فلو كنت قريبا من الله حقا ما شعرت بضعفى وقلة حيلتى وغموض كل شىء حولى •

— ألست أفضل كثيرا من الجاهل الذى يدعى العلم ؟ انه بعيد عن الله من حيث يظن القرب •• مرفوض حيث يزعم القبول •••

— لكن هذا الشعور يؤرقنى ويؤلمنى فكلما اعتصرتنى قضية وقفت منها موقفا سلبيا وشعرت بجهلى وقلة حيلتى ••

— ولماذا لا تستعن بالله وتشكو له خوفك وحزنك ••

— وهل يقبلنى ؟

— ومن يقبل غيره عبدا متوسلا واقفا على أعتابه •• أليس هو الغفور الرحيم العفو الكريم الحكيم الرزاق •• العالم القادر والوهاب ••

— نعم سبحانه ما أعظم شأنه ••

— لكن هل سأشعر اننى تخلصت من جهلى اذا ما قبلنى •• ؟

— لا ياصاحبى انما ستزداد شعورا بجهلك حتى الموت ••

— كيف وقد قبلنى ••

— هل نسيت مقالة عيسى بن مريم عليه السلام التى حدثتك عنها وشيكا ••

— لكن عيسى عليه السلام يشعر بجهله قبل الله •• وليس قبل الناس مثلى ؟

— وهل يهمك الناس أم يهمك الله أقصد هل شعورك بجهلك حتى الموت شعور صادق أم زائف ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ انه شعور صـــادق يا شيخنا ••

ـــ اذا كان الامر كذلك فعليك أن تواجه الناس دون أن تخشاهم أو تهـــابهم •• فهم لن ينفعوك شيئا ولن يضروك شيئا •• فالامر كله بيد الله•

ـــ هل الاحساس بالجهل يمكن أن ينقلب من شيء مكروه الى شيء محبـــوب ؟

ـــ نعم يا صاحبي فانك عندما تؤمن أنك عبد وان الله رب وأنك ضعيف والله هو القوى •• وأنك جاهل والله هو العالم •• وأنك محتاج والله هو العاطى •• عندما تؤمن بذلك فقد أصبحت عبدا ربانيا ـــ لا يهمك أن يقول الناس عنك انك عالم أو جاهل فقير أو غنى ••• لانـــك ارتبطت بالله ومن يرتبط بالله فلن يخذله أبدا ••

ـــ معنى ذلك أننى أسير فى الطريق الصحيح ••

ـــ ما دمت تشعر بجهلك قبل الله •• فهذا هو الطريق الصحيح ••

ـــ نعم أشعر بجهلى حتى الموت ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من أين كل هــذا العــلم ؟

كلما أنظر اليك يشع من وجهك نورا وأجد فى ملامحك وقارا •• وعندما تتكلم تفيض علما يعــز على الكثيرين تحصيله فى سنوات عديدة •• فأقف أمامك مندهشا •• أريد أن أسألك فأستحى من سؤالى •• بيد انى هذه المرة أريد أن أعرف من أين لك بكل هذا العلم يا شيخنا عارف ؟

واعتدل الشيخ عارف فى جلسته ، ونظر الى السماء كعادته ثم التفت بعد لحظة الى صاحبه عالم وقال له :

— ألم تسمع حديث رسول الله المتواتر « اتقوا الله ويعلمكم الله » ••

— أكل من يتقى الله يعلمه الله كما علمك يا شيخنا ؟

— ان أصابع اليد الواحدة مختلفة •• والناس مختلفون والتقــوى درجات يا صاحبى ••• ؟

— وكيف يختلف التقى عن التقى ؟

— بشدة الاخلاص لله وكلما زاد الاخلاص زادت التقوى ؟

— وما علاقة الاخلاص بالعلم ؟

— العلم زاد والعمل ثمرات والاخلاص بركات ••

— لكنى قرأت الكثير وتعلمت الكثير ••• لكنى لم أصل الى القليل من علمك •••

— « يؤتى الحكمة من يشــاء »　　　　(البقرة : ١٦٩

— كأن العلم يا شيخنا ليس تحصيلا أو اكتسابا •• انما هو يأتى بفتح من الله بفيض منه تعــالى •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— يصدق هذا على علم الاخرة ••• أم علم الدنيا فيحتاج الى التحصيل والمكابدة والمعاناة فى اكتسابه ••

— وكيف يكون ذلك ؟

— اذا أردت السعى فى دنياك من أجل الرزق فلابد من العلم والخبرة •• ولكى تحصل على رزقك فلابد من المكابدة والمعاناة حتى تكتسب علم ما تريد أن تتعلمه من الحرف والصناعات والفنون والعلوم ، فاذا أهملت ذلك سبقك غيرك الى تعلم هذه العلوم والفنون والصنائع وبزك فيها سواء كان مؤمنا أم غير مؤمن ••• اذ يتساوى الكافرون والمؤمنون فى اكتسابها بحسب سعيهم واجتهادهم فى تحصيلها ••• لذلك فهناك ملحدون نابهون فى الصناعات المستحدثة والتكنولوجيا •

— تقصد يا شيخنا أن علوم الدنيا غير علوم الاخرة ؟

— أقصد أن العلوم والفنون التى هى مناط عمل المرء فى الدنيا تحتاج الى السعى والاجتهاد وهذا مطالب به الناس جميعا •••

— واذا أهملت علوم الدنيا عن علوم الاخرة أيكون علينا وزر ذلك ؟

— نعم يا صاحبى •• فنحن فى هذه الدنيا لم نخلق عبثا •• اذ الانسان خليفة مستخلف فى الارض أمره الله تعالى بتعميرها واصلاحها والعمل لتيسير الحياة على الناس وخدمتهم واستكشاف المجهول واستجلاء الخفى من أجل التقدم والعمران •••

— كأن علوم الاخرة غير كافية للانسان فى الدنيا ؟

— كيف تعرف الله حق معرفته وتتفقه فى أمور الدين •• ثم تتبطل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتتواكل فلا تسعى فى الدنيا ولا تجاهد فيها •• وتزعم أنك تكتفى بعبادة الله وأداء التكاليف والفرائض المقررة •••

ــ ان مثل هذا الشخص كالذى يعبد الله على حرف واحد ••

ــ نعم يا صاحبى فعلوم الدنيا مرتبطة بعلوم الاخرة •• والدنيا جسر الاخرة ومن يزرع فى الدنيا يحصد فى الاخرة خيرا كان أم شرا ••

ــ يخال الى يا شيخنا •• أن سبب تأخر المسلمين فى هذا الزمان عدم فهمهم لهذه المعانى وضرورة السعى فى الدنيا ؟

ــ لا ياصاحبى •• ان السبب الرئيسى لهذا التخلف الواضح عن ركب الحضارة •• عدم ربط علوم الدنيا بعلوم الاخرة ••

ــ كيف ذلك يا شيخنا ؟

ــ ان معظم المسلمين يؤدون الفرائض المقررة ويصومون رمضان •• وكثيرا منهم يؤدون مناسك الحج ••• ومع ذلك فان أكثرهم متأخرون عن ركب الحضارة المعاصرة •• أليس ذلك صحيحا ؟

ــ نعم يا شيخنا ان المسلمين حقا متأخرون عن ركب الحضارة •••

ــ والسبب فى ذلك يا صاحبى ••• أنهم لا يربطون بين العلم والعمل •• ومن ثم يفتقرون الى الاخلاص ••

ــ ان ما تقوله يحتاج الى شرح فأنا لا أفهم ما تقصد اليه ••

ــ هناك فرق بين أن أؤدى الفرائض محاكاة لغيرى أو كعادة تعودت عليها وبين أن أؤديها وأنا مقتنع بأنها نوع من العمل لله وكذلك كل الواجبات التى على المسلم ••• فعليه أن يؤديها باعتبارها عمل لله •

ــ أتقصد أن أى عمل دنيوى أو أخروى عبادة لله ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— نعم الذى يحيك الثياب والذى يصنع الاثاث والذى يحرث الارض ويعمرها •• كل هؤلاء يعبدون الله ••

— نعم أفضل عند الله فان الساعى من أجل الرزق أفضل من الذى يسأل الناس ، والمجاهد فى الحرب والسلم أفضل من القاعد المتبطل مائة مرة ••

— أظن أنه ليس هناك انفصام بين علوم الدنيا وعلوم الاخرة فى التشريع الالهى ••

— الدنيا باب الاخرة ، ونحن فيها عابرو سبيل •• وعلينا أن نؤدى فيها ما طلبه الله منا •• ولنسعى جاهدين أن نطبق أوامر الله ونواهيه والا كنا من الظالمين ••

— اذن لابد أن نسعى فى الدنيا بالعلم والعمل ويكون رائدنا الاخلاص والا نكون مقصرين ••• فان العبادة الحقة تتحدد فى السعى والجهاد والاجتهاد والا أصبح الانسان متبطلا •••

— ألا يمكن أن نؤدى حقوق الله ونزهد فى الدنيا

— ليس الزاهد فى الدنيا معناه التقاعس والركون الى الراحة والنوم •• انما الزهد معناه أن تكون مطالبك الدنيوية فى يدك وليس فى قلبك •

— ما معنى هذا ؟

— ألا تكون الدنيا جل همك ومنتهى غايتك انما سعيك فيها من أجل الاخرة ، فان جعلتها غايتك فيكون علمك من أجل الحياة والشهرة ومالك من أجل التشريف والسلطان •• والتنعم باللذات والشهوات الدنيوية •• اذا جعلتها كذلك فانك قد انفصمت عن الاخرة وأضعت نفسك وآخرتك ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ كأن سبب تأخر المسلمين هو ذلك الفصام الذى يعايشونه ٠

ـ نعم يا صاحبى ٠٠ هذا صحيح ٠٠

ـ وما الحل يا شيخنا ؟

ـ الحل فى العلم ٠٠ ولابد أن يقترن بالعمل وأن يكون العلم والعمل الاخـــــلاص ٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا ٠ لـــن يتـــوقف الزمـــن

ان لم تعجبك عربة الحياة فستمر وقد تجاوزتك ولن
يهمها ان ركبت أم مشيت أم زحفت أم تسمرت فى مكانك٠
لن تستطيـــع أن توقـــف الزمن يا صاحبى ولكنـــه
يستطيع أن يوقفك ٠٠٠

وسكت الشيخ عارف بعد هذه الكلمات التى وجهها لصـــاحبه عالم ، وساد الغرفة سكون عجيب فقد كانت زيارة الشيخ بمثابة ٠٠٠ افاقة من سبات عميق ، لقد هز الشيخ عارف صاحبه « عالم » ليفيق الى نفسه بعد أن تقوقع فى داره لا يريد أن يقابل أحد ، ولا يرغب فى المشاركة فى الحياة العامة فى قليل أو كثير ، ولا يود الا أن يتركه الناس فى هدوء ، فلا يعكر صفوه أحد منهم ، وأن تمر الايام بلا متاعب أو هموم ٠٠٠

وابتدر الشيخ عارف صاحبه قائلا :

ــ الزمن ماض وحاضر ومستقبل جميعا ٠٠٠ أنه الان يا صاحبى ٠

ــ وما هـــو الان ؟

هى هذه الساعة ٠٠٠ هذه اللحظة ٠٠٠ ان فاتك هو ماض ، وان أردت استعادتها فلن تعود ٠٠٠ لكن تصبح ذكريات تسترجعها بين الحين والحين ٠٠ ولكن لن تعود أبدا ٠٠

ــ ان كلامك هذا يا شيخنا يجعلنى أبكى على ما ضاع من عمرى على ذلك المـــاضى من حياتى والذى لن يعود أبدا ٠٠٠

ــ لمـــاذا تبكى يا صاحبى ؟ ٠٠ نحن الذين نصنع الذكريات وما دمنا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نعيش فيمكننا أن نعيش لحظات جميلة فى عمر الزمن •• تتكرر وتتكرر وأن كانت بصور مختلفة ، فلكل عمر جماله ولكل سن نضوجه واكتماله •

ـ كيف يا شيخنا ؟

ـ ان للطفولة انطلاقها وجمالها ، وللشباب حماسه وقـوة بنيانه ، وللكهولة حنكتها وتجاربها ، وللشيخوخة حـكمتها واكتمال فهمها للنـاس والحياة ••• فلكل عمر مميزات وميزات •• أليس ذلك صحيحا يا صاحبى ؟

ـ لكنى بعد ما وصلت الى هذا السن يا شيخ عارف أريد أن أركن الى الهدوء وأن أبتعد عن الضوضاء •••

ـ قل انك تريد أن تبتعد عن الناس وأذى الناس والمشـاكل اليومية ••• أليس ذلك صحيحا ؟

ـ نعم • لا أكتمك سرا ••• فأنا ضقت ذرعا بالناس ونفاق الناس وكلام الناس ، والمتاعب والمشاكل التى يسببها لنا كثرة الاختلاط بالناس •

ـ وهل تعتقد أن ابتعادك عن الناس وهروبك الى البرارى والخلوات سيبعدك عن آذاهم اذ كان مقسوما لك هذا البـلاء وذاك الابتـلاء الذى يسببه الناس لك •• ؟

ـ لا أفهم يا شيخنا ماذا تقصد ••• هل سـيطاردنى الناس رغم أننى أبتعد عنهم ، وأهجر مجالسهم ، وأكره الانخراط فى أحاديثهم ••

ـ كلما هجرت الناس كلما زاد حقـدهم عليك ، وكلما ابتعـدت عن مجالس اللغو واللهو أصابك سهامهم ، وعندما ترفض أحاديثهم وصموك بالكبر والاغترار •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— معنى ذلك يا شيخنا •• أننى فى بعدى عن الناس منهم ومطعون وفى قربى منهم مغموم ومهموم ••• الى أين المفر اذن ؟

— تريد أن تهرب من الناس وتتقوقع فى مكان بعيد وتتقاعس عن الجهاد وتحمل الاذى •• أليس هذا صحيحا يا أخى عالم •••؟

— الحق أننى أريد أن أعيش فى هدوء ••• بعيدا عن المقالب والالاعيب ••• أريد السلام لنفسى والاخرين •

— وكيف يتأتى السلام بدون جهاد ••• ان السلام لا يهبط عليك ولا يأتى لك طفرة •• انه يحتاج الى جهاد طويل وصبر ومثابرة وكظم للغيظ وعفو واحسان ••• ان السلام النفسى لا يأتى لك من فراغ انه يحتاج الى بذل وتضحية وفداء ••• أما السلام الذى يأتى عن طريق الهروب من مواجهة الواقع ، وتحمل الاعباء ، ومعاناة الاحداث ، ومكابدة المشاكل والقضايا التى نعيشها •• ان عدم المواجهة للواقع الحياتى ، ليس سلاما ، انما هروب وسلبية وخوف وجبن •••

— انى أحب السلام ••• أحب الهدوء والامن النفسى ، ولا أرضى بغيره بديلا •• أمعنى ذلك اننى أهرب من الحياة ، وأهرب من الواقع يا شيخنا ؟

— نعم يا صاحبى ••• انك تهرب لكنك تضع قناع تسميه السلام أحيانا ، والهدوء النفسى حينا آخر ، لكى تتمكن من ترك الواقع ، والهروب من مواجهة الاعباء والمسئوليات • أليس ذلك صحيحا يا صاحبى ؟

— انك تريد أن تفضحنى يا شيخنا •• تريد أن تعرى نفسى من الداخل ••• تريد أن تكشف سرى أمام عدوى •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— ولماذا تظن أنه من الافضل أن تتراكم الاوجاع والاسرار والآلام داخل نفسك دون أن تطرحها خارجا عنك ، لماذا تجلس متقوقعا تناجى سرك دون أن تتشارك مع غيرك فى حل المشاكل والقضايا التى تؤرقك وتشغل نفسك وكأنك تدور فى ساقية •••

— أتظن يا شيخنا أنه من الافضل أن يبث الانسان أوجاعه للناس ، أم من الافضل كما فعل سيدنا يعقوب عليه السلام أن يبث حزنه الى الله ، هل يمكن أن يخفف الاحزان حزن الانسان ••

— ألم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم لصاحبه فى الغار « لا تحزن ان الله معنا » •

— ومن أنا حتى أقرن نفسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضى الله عنه •

— أن علينا أن نقتدى بالرسول وبالصحابة فى أخلاقهم وسلوكهم ومواقفهم والا خرجنا عن حقيقة الدين •••

— أتعتقد يا شيخنا أن على الانسان أن يواجه الواقع وأن يحرص على مجابهة الظلم ، ومواجهة المتجبرين فى الارض ؟

— ان ذلك أفضل من التقوقع داخل الدهاليز ، والظن بأن البعد عن الناس يحقق الامن ، وأن عدم الانخراط فى مجالسهم يؤدى الى الراحة والاطمئنان وهم واهم ، أن خروجك من بيتك ومزاحمتك فى الحافلة أو السيارة عبادة لله ••• وتحمل الناس عبادة •••

— وان لم أفعل يا شيخنا ماذا سيحدث لى ؟ ••

— ان لم تشارك بايجابية فى صنع الحياة •• فانك ستمضى مع الايام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خائفا فزعا ••• ستتعلم الخوف من الواقع وستتعـود على الهـروب من المسئوليات ••• وستفوتك يا صاحبى عـربة الحياة •• ولن تستطيع أن تلحق بها متى مضت بعيدة عنك ••• وكلما ابتعدت عن الواقع ومهما جريت للحاق بها فلن تلحق بها أبدا ••• اذ تصبح ماض والماضى لن يعود أبدا ••

ـ وكيف أستطيع يا شيخنا الآن أن أحقق الامن النفسى ••• السلام الدائم ••• كيـف ؟ ••

ـ انه ليس بالهروب من الحياة •• انما بمواجهة الواقع بالتصدى للمشاكل ، بمجابهة القضايا التى نعيشها •••

ـ وهل بالمواجهة والتصدى للمشاكل والقضايا يتحقق الامن النفسى يا شيخنا ؟

ـ نعم يا صـاحبى ••

ـ كيـف ؟

ـ اذا آمنت أنك مجاهد فى سبيل الله وأن ما يقابلك من عوائق وعقبات ومشاكل انما هو امتحانات واختبارات وتجارب يجريها الله على يديك،وأنه سبحانه وتعالى يجربك ليتعرف على حقيقة نفسك هل تصبر عند الابتلاء ، أم تعترض وتتمرد وتتحدى وترفع راية الكفر والعصيان ••• فاذا نجحت فى هذه التجربة يا صاحبى كتبت لك السلامة عن طريق الاستقامة••وحظيت بالامن النفسى والسكينة القلبية بعد هذه الرحلة الطـويلة من المجاهـدة والمكابدة فى سبيل الله وهذا ما يسمى يا صاحبى بالجهاد الاكبر •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— انها رحلة طويلة صعبة ••• بل عسيرة الا لذوى العزم،وأنا لست منهم يا شيخنا •••

— ان أول الغيث قطرة ••• عليك أن تبدأ يا صاحبى ••• عليك أن تترك عزلتك ••• عليك بتحمل الناس وأذاهم ••• ومجاهدة النفس فى الصبر عليهم ، فتكظم غيظك عند الغضب ، وتتحمل عند الشدة ، وتصبر عند المكروه وعند ضياع المحبوب •• وأن تجاهد فى سبيل الله بنفسك وعلمك ومالك ما استطعت الى ذلك سبيلا •••

— أكل ذلك أستطيع أن أفعله يا شيخنا ••• انه انجاز ضخم يحتاج لسنوات طويلة من التربية النفسية والاخلاقية ••• انه عمل عظيم يحتاج للرجال العظماء المؤمنين ••• وكيف أصل اليهم ••• وأنا أخاف الناس والعباد •• وأخشى مواجهة الظلمة والفاسقين •••

— يا أخى ان الانسان خلق من مادة الضعف لكنه مع ذلك فيه نفخة الهية من روح الله ، فاذا تقوى بها ساعده الله تعالى واستجاب لدعائه وأعانه فى أمره وأصبح ذلك الضعيف قويا ، وهذا القزم عملاقا •

— تكاد تخرجنى من عزلتى يا شيخنا لمواجهة الواقع •••

— ولماذا لا تخرج ••• ؟؟ لقد وهبك الله كل النعم ••

— سأخرج ان شاء الله باكر •

— ولماذا باكر • ؟ ••• لما لا يكون اليوم ؟

— حتى أعد للامر عدته •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ أى أمر وأى عدة •• أخرج من هذه القوقعة واجه نفسك والناس احبى •• كن ايجابيا •••

ـــ سأخرج ان شاء الله الآن •••

ـــ أخرج الان • لمواجهة الواقع •• والا لن يتوقف الزمن •

ـــ نعم الزمن لا يتوقف أبدا ، فان لم أسبقه سبقنى ••

ـــ نعم هذا حق • نحن فى سباق الزمان ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحـــــل النهـــــائى

أنا حائر يا شيخنا فى ابداء الرأى فيما يحـــدث فى بلادنا ••• لقد تجبر العدو الصهيونى واستخف بنا وأخذ يقتل أبناءنا ويســـفك دماءنا ويهـــدر كرامتنا ••• نحن متفرقون وضائعون ••• فما الحل يا شيخنا ؟

وسكت الشيخ عارف قليلا ثم نظـــر الى السماء فترة لها معنى ، ثم التفت الى صاحبه عالم وقال له :

ــ ان العقول الرشيدة تعرف الحلول السديدة والقلوب السليمة تهدى الى النجاح والتوفيق والفلاح ، أما الذين فى قلوبهم مرض ، فانهم أصحاب الغفلة والشك والانهزامية والضياع ••• يرون النور اظلاما ويتذوقون العسل فيشعرون بمرارة •••

ــ وما علاج ما نحن فيه من تفكك واندحار وارتكاس أخلاقى ؟

ــ العلاج معروف والدواء موصوف والسؤال عنه بدعة ••• والذين لا يريدون الحقيقة مثلهم كمثل النعام الذى يدفن رأسه فى الرمال ، معتقدا أن أحدا لن يراه •• والحقيقة أن العدو يرى الانسان العربى جبانا ويرى الصديق مغلوبا على أمره •••

ــ وهل العربى حقا جبانا ومغلوب على أمره ؟

ــ يا شيخنا الحقيقة أن النفس الانسانية واحدة فلا يمكن أن يقـــال أن الاوربى أفضل نفسا من العربى ولا الاجنبى أفضل من المصرى ،فالنفس الانسانية واحدة ، أما الاختلاف فى السلوك والافعال والاعمال انما راجع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الى النظام الذى يخضع له المواطنون ، فاذا كان النظام فاسدا أو منحرفا أو ظالما آثر ذلك فى المواطنين تأثيرا قويا ، بحيث تختلط فى مفاهيمه فكرتى الخير والشر ، واذا كان النظام صالحا والمسئول عن الرعية مستقيما فاضلا استقام المواطن فى طريق الحق وأصبح انسانا منتجا ساعيا فى الخير ، ونجاح الدولة قائم أساسا على سلامة نظامه وفشلها نتيجة للفوضى والفساد ، وكما تعلم يا صاحبى فان الانظمة الموجودة حاليا تحتاج الى دراسة واعادة نظر ، فانه مما لا شك فيه أن الانظمة السائدة فى الدول العربية مختلطة بعضها مع بعض ومختلفة بعضها مع بعض ومتناحرة بعضها مع بعض •

— وهل ترى يا شيخنا أن اصلاح النظام يصلح الرعية ؟

— نعم يا صاحبى فالحديث النبوى يؤكد ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتواتر يقول :

« اذا صلح الراعى صلحت الرعية » •

والراعى هو الذى يصيغ القوانين وينفذها سواء كانت هذه القوانين سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، واذا كان هناك قوانين تناقض بعضها مع بعض وقواعد اقتصادية تتنافر بعضها مع بعض ، واذا كان هناك فئات لها امتيازات ، وفئات لها استثناءات ، وفئات مترفعة بنفس هذا المجتمع لا يطبق عليها القانون ، وفئات مطحونة مظلومة ليس لها أى حقوق قانونية فى هذا المجتمع ، فان معنى ذلك أن الظلم الشديد هو الذى يحكم هذا المجتمع •••

— هل تقصد يا شيخنا أن كثيرا من الحكام العرب غير صالحين لانهم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يبحثون عن منافعهم الشخصية ، ومطالبهم الذاتية ، ويحافظون فحسب على كراسيهم فى الحكم حتى ولو كان ذلك على حساب المواطنين وآمال الشعب العربى ؟

— نعم يا صاحبى ان قضية العرب الحالية ليست قضية فلسطين فحسب ، انما القضية أخطر من ذلك ، انها قضية البحث عن الهوية ، فلو كان للانسان العربى هوية ما ضاع هذا الضياع الرخيص داخل هذه الانظمة المتناحرة ٠٠اذ الهوية هامة للمواطن ، فالامريكى له هوية ٠٠ والفرنسى له هوية ٠٠ والروسى له هوية فهل يمكن أن نقول بصراحة أن للعربى هوية ؟

— أليس للعربى هوية حقا ؟

— نعم ليس للعربى هوية للاسف الشديد ٠

ان الاوربيين الغربيين متحدون سياسيا وفكريا ، وينتمون الى النظام الليبرالى وينضمون الى حلف الاطلنطى ليساند بعضهم بعضا فلهم هوية مثل ألمانيا وفرنسا وانجلترا وبلجيكا والنرويج والسويد والنمسا ، ومن ناحية أخرى فان للروسى هوية ، فهو يخضع للنظام الشيوعى والفكر الاشتراكى المتطرف ، وينضم لنظامه بعض الدول فى أوربا مثل ألمانيا الشرقية والمجر وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وبولندا وبلغاريا ، فلهم هوية ، أما العرب فليس لهم هوية هم مسلمون بالاسم فقط ، لكن أفكارهم مختلفة ، فمنهم الذى يحتضن الماركسية ومنهم من يحتضن البراجماتية الامريكية ، ومنهم من ينادى بالشيوعية ، ومنهم من يحكم بالديكتاتورية ، ومنهم يرفض جميع النظم المرعية ، ويخترع نظاما فوضويا ، يتلون كما تتلون الحرباء بلون الرمال ، وبحسب الاجواء فهو فى يوم يزعم أنه يدافع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن الاشتراكية ، وفى يوم يزعم أنه يدافع عن الليبرالية ، وفى يوم يتمسك بالشريعة الاسلامية ، فلا يعرف المواطن أى هذه الانظمة عليه أن يتبع ، وما هى سياسة الحكم السوية التى يجب عليه الانتماء لها . واذا كان فى قلب العربى الاسلام هو عقيدته الراسخة ، فان عقله ينتمى الى غير الاسلام ، فهو يسلك من الناحية الاقتصادية نظاما ربويا ، ومن الناحية الاجتماعية نظاما فوضويا ، وبعض المسلمين يقلدون الدول الغربية فى مأكلها ومشربها وفى عروضها ، وبعضهم يتحشم فى ملبسه ، ويبتعد عن تقليد الغربيين فى سفورهم وعروضهم ، والبعض الاخر حائر بين الفكر الغربى والشريعة الاسلامية ، وقد أصيب بالفصام فلا يعرف له قدوة ولا ايمان انه ضائع تماما وكأنه يعيش فى الاباطيل والاوهام .

— ألهذا السبب ليس للعرب هوية ؟

— نعم ياصاحبى لو كان للعربى هوية حقا ما تحارب العراقى مع الايرانى من أجل كراسى الحكم ، وما هاجم الليبى أخيه فى مصر وتونس ، وما تطاحن المغربى مع الموريتانى ، وما سكن العربى عن مهاجمة الروسى الاخ المسلم الافغانى ، وما دخل السورى فى أحضان البعث الاشتراكى وما هاجمت الاحزاب اللبنانية بعضها البعض ، لاتضيع الانتماء للوطن اللبنانى ، وما تقاعست بعض الدول عن مساندة المسلمين المجاهدين فى هذا العالم وهم لا سند لهم من الله ...

— فهل يمكن أن يقال أن للعربى هوية ؟

— أتقصد يا شيخنا أن سبب الابتلاء الذى يعيش فيه المسلمين بعامة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والعرب بخاصة راجع الى تفككهم وتخاذلهم وضعفهم وعــدم تماسكهم وتعاونهم • ؟

— نعم يا صاحبى فالانظمة الاوربية والامريكية بــل والاشــتراكية معروفة ومدروسة ، أما الانظمة العربية فهى مجهولة ومتغيرة ، نحن نعرف النظم الغربية من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكننا نجهل الانظمة العــربيــة •

— وما هى الانظمة الغربية المتوحدة التى تتحدث عنها يا شيخنا ؟

— ان الانظمة الاوربية سواء فى الشرق الشيوعى أو الغرب الرأسمالى تقوم على فلسفة واحدة وهذه الفلسفة هى التى تقود هذه المجتمعات •

— وما هى تلك الفلسفة التى تهدف اليها هذه الدول يا شيخنا ؟

— انها فلسفة القوة يا صاحبى ، فكل الدول الاستعمارية والاوربيــة تهدف الى تحقيق القوة فأمريكا المعاصرة سياستها قائمة على البراجماتية وتستهدف المنفعة الشخصية والمصلحة الذاتية،وليس لها أى علاقة من قريب أو من بعيد فالقيم الاخلاقية والمثل العليا والمبادىء السياسية ، انما التى تحركها القوة الطائشة ، وغايتها الانتصار على غيرها ودحض قــوى من ينافسها ، وفلســفة الروس تقــوم على نفــس النظــرية ، وان اختلفت الايديولوجية . انهم يريدون أن يسحقــوا أعــداؤهم وينتصروا على من يخالفهم فى الرأى والعقيدة ، ويتبارى الامريكيون والسوفيت بعضهم مع بعض من أجل أن يصلوا الى النجاح المــادى والتفوق فى السلاح والعتاد وغايتهم أن يكونوا أقوى الاقوياء فى هذا العالم •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— وهل فلسفة القوة التى يعتمد عليها الغربيون والامريكيون والروس هى فلسفة جـــديدة ؟

— لا يا صاحبى ليست فلسفة القوة قد أتت من فراغ ، انما هى نتيجة للتجارب السابقة وامتداد الفكر الرومانى واليونانى القديمين ، ففلســـفة كالكليس وهو سوفسطائى قديم عاش قبل خمسة وعشرين قرنا من الزمان، قائمة على القوة والمعاصر له جورجياس يرى أن الظالم أفضل من المظلوم ، وأن القوى فى البدن أفضل من الضعيف ، وقد طبق ميـــكافيلى بعـــد ذلك فلسفة القوة هذه فى أنظمة الحكم ، وجاء الفيلسوف نيتشه ليضع نظـــرية القوة باعتبارها هى التى تؤدى الى التوفيق والنجاح ، متأثرا بالفلاسفة الاغريق الذين سبقوه ، وقد انتشرت نظرية نيتشــــه فى القـــوة فى الفكر المـــاركسى ونادى الشيوعيون بتذويب الطبقات،والقضاء على البروجوازية بالقوة ، وجعل هتلر مذهبه الاساسى القوة الالمانية فحارب العالم كله من أجل أن ينتصر على شعوب الارض ، والفكر الاوروبى الحديث يطبق نظرية القوة ولا يهتم بغيرها فليس هناك قيما أو مثلا أخلاقية انما القوى فى هذا العصر هو المبجل والمحترم وصاحب التشريف الاجتماعى والسياسى .

— وما هى فلسفة الصهاينة ؟

— هى يا صاحبى نفس فلسفة الاوربيين المعاصرة والصهاينة ؛ انما هم شرذمة من الامريكيين والاوربيين الغربيين والشرقيين ، ينادون بفلسفة القوة ويطبقونها فى محاربة الدول العربية ، لذلك فانهم لا يتناقشـــون ولا يتفاوضون ، وانما يستخدمون القوة الطائشة فى الترهيب لتحقيق مطالبهم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والانتصار على من يخالفهم ، انهم يستخدمون السلاح فى تخويف البلدان العربية والقوة العسكرية فى العدوان والاغتصاب واستعمار البلدان الاسلامية •

ان عدد الاسرائيليين قليل ، ولكن أسلحتهم كثيرة فهم يفتخرون بقوتهم المادية وأسلحتهم الكبرى فيخيفون ويرعبون الناس ، ويهددون ويقتلون الابرياء من العرب والمسلمين انهم يستخدمون التحدى الظالم الشديد فى تنفيذ مخططاتهم اللاأخلاقية •

— وماذا هو موقف العرب ؟ الا يعرفون هذا المخطط الصهيونى ؟ ألا يدركون أن الفكر الامريكى والاوروبى يواكب الفكر الصهيونى ؟ ألا يعرفون هؤلاء جميعا هم أعداء العرب وأن حقوق الانسان فى هذا العصر أكذوبة لا تتحقق الا بالقوة وأن الانتصار ، انما أساسه عندهم القوة البدنية والوحشية ؟

— ان العرب يعرفون ذلك تماما والشعوب العربية بعامة والاسلامية بخاصة تعرف تماما انه لا فرق بين العصابة الصهيونية والدولة الامريكية، ولا فرق بين الفكر الاسرائيلى وبين الفكر الاوربى فنظامهم واحد وسياستهم واحدة ، انها السياسة القائمة على القوة ، لكن بعض سكانها يهادنون الاوربيين والامريكيين حتى لا يستخدم الامريكيون والاوربيون قوتهم فى القضاء عليهم انهم يخافون من مصادمة مصالح الاوربيين حتى لا يقضون عليهم ويغيرونهم كما يحركون قطع الشطرنج ، ان بعض الحكام العرب يخشون مواجهة الاوربيين خوفا على كرامتهم فى الحكم لذلك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتذللون وينافقون ويكذبون على شعوبهم من أجل البقاء فى الحكم أعواما وأعواما أكثر ، وهذا ما نلاحظة فى بعض حكام الدول العربية فما من حاكم يتغير الا اذا توفاه الله أو انقلبت عليه بعض الدول الاوربية القوية فأجبرته على الهروب أو الاستقالة •• أو دبرت حادثة لمقتله المفاجىء •

— وما الحل يا شيخنا ؟

— ان الحل انما يكمن فى تغيير بعض أنظمة الحكم ليولى الصالح بدلا من الطالح ، ولا يكون الحكم للمستبدين والعسكريين والطغاة والجبابرة انما يكون الحكم بنظام الشورى لعلماء الامة من أهل الحل والعقد •

— وما هو النظام الذى يجب أن يتبع فى الدول العربية فى رأيك ؟

— لقد جربنا يا صاحبى الانظمة الاشتراكية ، فأفسدت حياتنا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كما جربنا النظام اللبرالى فكانت النتيجة سقوطنا فى الفقر والحاجة والظلم الشديد ، وأصبحت كثير من البلاد العربية تابعة لتلك الدول القوية الاستعمارية ، ولقد فقد العرب حريتهم وأضاعوا أمجادهم وأصبحوا أذلة متخاذلين ، يسلط عليهم خنجرا مسموما يسمى « اسرائيل » ، ولا يمكن أن يأتى الحل الا بالرجوع الى شريعة الله ودينه القيم ، فهو خير نظام يمكن أن يحل مشاكلنا ويقوم اعوجاجنا ، وييسر للراعى والرعية الطريق المستقيم ، لقد جرب هذا النظام من قبل فأصبحت البلاد الاسلامية لها الصدارة فى الفكر والسلوك والاخلاق وسادت العالم لمدة أكثر من عشرة قرون ، وكان الاوربيون يخافون العرب ويحسبون للدولة العربية ألف حساب لانتصاراتها المذهلة وتفوق علومها وأخلاقياتها لانها الدولة الاعظم والاصلح •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ــ وهل سيعطى الغربيون للعرب فرصة لرفع شعار لا اله الا الله ، وأكثرهم من الملحدين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ، وشعارهم هو القوة الغضبية •• وحدها •• هل سيتركون للعرب الفرصة للتوحيد والاتحاد نحو كلمة لا اله الا الله ؟ ألا يخشون ان توحدت القلوب العربية ، القضاء على الاستعمار الاوربى والسوفيتى والاستغلال الامريكى ، وصعود المسلمين الى المجد الاعلى ، ألن يكون هذا بابا لاضمحلال الحضارة المادية الغربية ؟

ــ بطبيعة الحال يا صاحبى لن يسكت الامريكيون والسوفيت على العرب بعامة والمسلمين بخاصة ، اذا ما أعلنوا أن نظامهم هو شريعة الله والدين القيم ، وسيحاربون كل من يعلن ذلك من الدول العربية وذلك باستخدام سلاح القوة وبالحرب الاقتصادية ، وسيمنعون القمح والغذاء والقروض التى يعطونها للبلدان العربية ويتقاضون عنها فوائد ، وذلك من أجل تجويعهم والفتك بهم •

ــ ألن تنتشر المجاعات حينئذ فى الدول العربية عندما يمنع الاوربيون صادراتهم عن البلدان العربية ؟

ــ لن تنتشر المجاعات ولن يحدث اضمحلال فى الاقتصاد العربى ، لو توحدت الشعوب العربية على كلمة سواء ، واكتفت اكتفاءا ذاتيا بمواردها الطبيعية التى حباها بها الله ، ولو تقشف العرب لفترة وجيزة ، وجندوا أنفسهم لحمل وتطبيق شعار لا اله الا الله وبذلوا الجهد فى اقامة المتاريس وأعدوا العدة والعتاد للقاء أعداء الله وبثوا فى الشباب روح السعى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والاجتهاد ، وأعلنوا على الملأ كلمة حى على الجهاد ، وأفهموا الشباب أن عليهم السعى ورفع الانتاج فى سبيل تأميم مستقبلهم وحريتهم واستقلالهم وحياة أسرهم ، لو اجتهد المسلمون حقا ما احتاجوا الى الاوربيين والغربيين واكتفوا بالقليل من أجل العزة والكرامة فى الدنيا وفى الآخرة ، فان الزاهد فى المطالب المادية تتحقق له العزة الابدية ، ويفتح له باب الرحمة ويغلق عنه باب المذلة ..

— وكيف ندعو الى هذه النظرية الاسلامية يا شيخنا ؟

— لو تعاونت وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون من أجل توعية المسلمين وشرح الاهداف التى يهدف اليها أهل الحل والعقد من العلماء والمخلصين ، لقتنع الكهول والشباب ورفضوا مذلة الاقتراض من الدول الاحتكارية والاستغلالية ورضوا بالقليل فى سبيل تحقيق واعلاء كلمة لا اله الا الله .

— لماذا يخاف بعض المسلمين اذن من تطبيق منهجهم الاسلامى وشريعتهم السمحاء رغم أنها تحقق النجاح والعلاج ؟

— أن الخائفين من شريعة الله هم الذين فى قلوبهم مرض،أما المؤمنون فانهم يوقنون أن نظامهم الاسلامى هو الذى سيحقق لهم وحدة الامن والسكينة فى الحياه الدنيا وفى الآخرة .

— وهل تعتقد يا شيخنا أن العرب سيتوحدون وشيكا ويتمسكون بكلمة لا اله الا الله وأنهم سيعلنون الجهاد فى سبيل الله بعد ما أكتشفوا أن الانظمة الغربية تستهدف تفرقتهم والقضاء عليهم ، وأن الصهيونية العالمية هى أداة الاوربيين لتفككهم وأندحارهم ....

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ المؤمن يا صاحبى كيس فطن ، فاذا دخل الايمان الى قلوب المسلمين فانه سيحقق المعجزات وسيعلن من شأن العرب المستضعفين فيصبحوا أقوياء وهذا مؤيد فى قول عز من قائل :

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن اللـه »

وقول عز مـن قـائل :

« وان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين »

ـ لقد أقتنعت يا شيخنا تماما بأن لا نجاح ولا توفيق للعرب الا بحكم اللـه .

ـ نعم يا صاحبى فان الله يقول :

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون »

صدقت ومن أصدق من الله حديثا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخـائف مـن نفسـه •••

أعتقد يا شيخنا أن من الافضل فى هـذا الزمان الهروب بعيدا عن الناس ، فكلما خطى الانسان خطـوة يرى مالا يسره وعندما اراد أن يندمج مع الأخرين فكأنه يضع نفسه فى النار ويقول لها كونى بردا وسلامـا اليس ذلك صحيحا يا شيخنا عارف ؟ •••

وأعتدل الشيخ عارف فى جلسته ونظر لصاحبه عالم ثم بادره قائلا :

ـ كنت أحسب أنك أشجع الناس فى مواجهة الاحداث ••• وأقواهم على أحتمال أذى الناس لكنك خيبت ظنى فيك بهذه المقدمة ••

ـ أننى أصارحك بالحقيقة ياشيخنا •• ولا أريد أن أكون منافقا •••

ـ وهل هذه الحقيقة المرة شىء تحمد عليه ••

ـ أنا يا شيخنا أصدم كل يوم بعالم عجيب ••• وكأنى لست منه وهو ليس منى ••• أنظر حولى فأرى الدنيا غير الدنيا التى أعرفها والناس غير الناس الذين عرفونى وعرفتهم ••• وأنظر الى العمـارات والسيـارات والمبانى والطرق وأكوام القمامة فى دهشة وأتلفت حولى فأرى النـاس بضجيجهم وعويلهم وصراخهم يختلط بعضهم ببعض فلا أستطيع أن أتحملهم •• وأريد الهروب بعيدا حيث الهدوء والراحة ••

ـ ولكن أين ستجد الراحة والهدوء يا صاحبى ••

ـ أننى ما أزال أجرى والهث باحثا عن الامن النفسى يا شيخ عارف •• لكننى أصارحك القول بأننى حائر أتلمس الأمان فلا أجده ••• خائفـا فزعا أرجو السكينة فلا أنعم بها أبدا •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ اذا سألت فأسأل الله ••• واذا أستعنت فاستعن بالله •• ولـن يتركك فى هذه الحالة المعاناه يا صاحبى ••

ـ الايمان ضعيف والنفس كذوب وحالى لا يرضى رب العباد فمـن أين يأتى الرضـا •••

ـ أسأل الله أنه وحده الغفور الرحيم مجيب الدعوات يا صاحبى ••

ـ خوفى أيزول ؟ وقلقى أيمضى بلا عودة ؟ وهروبى بعيدا الى الفلوات أيستمر ـ أم ينقطع ••

ـ كل شىء يمكن أن يتغير فى الانسان فالعاصى يمكن أن يتوب عـن معاصيه ، والآثم يمكن أن يستغفر ذنبه ••• والهارب يمكن أن يعود يـا صاحبى والخائف يمكن أن يسكن خوفه ويتبدل قلقه الى آمن نفسى

ـ لكن كيف يتم ذلـك ؟

ـ بالثقة فى الله يا صاحبى ، فاذا أسترسل العبد مع الله وأستسلم له تعالى رزقه من حيث لا يشعر بطمأنينة نفسية وسكينة قلبية •••••••

ـ انى أسأل الله تعالى يا شيخنا ••• وأنتظر أن يستجيب دعوتى •• وأن يلهمنى الصبر عند تقلب الايام وأن يقوى من عزيمتى لتحمل الخطوب والمحن •••

ـ أنه تعالى بعباده بصير وعليم ••• فلا تيأس من رحمة اللـه •••

ـ أخاف من نفسى يا شيخنا ••• أخاف أن أفقد القدرة على الصمود مـن كثـرة الخطـوب •••

ـ النفس تصهرها التجارب وتجلوها الخطوب فتكتسب الخبرات التى تثقل النفس وتجعلها قادرة على ملاقاة الصعاب •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ لكنك تتكلم يا شيخنا عن أنسان يحمل نفسا طيبة يمكن أن ينصلح حالها مع زيادة الخبرات وأكتساب التجارب •••

ـ لكن نفسى كما أراها لا تستحق هذه الخبرات وتلك التجارب لأنها نفس هشة ضعيفة متهالكة لا تصلحها الخبرات ولا المعارف

ـ لماذا يا صاحبى تبخس نفسك حقها ••

ـ أليست الانفس فى الاصل واحدة ••

ـ لانى أعرف نفسى بالذات ••• فهى كذوب والكذب مضيع لكل تقدم حضارى ونفسى ••

ـ ولكن لكل داء دواء لذلك فأنا لا أخاف الموت لان هناك علاجا لكل الادواء ••

ـ وما هو العلاج ••

ـ الاستقامة يا صاحبى ألم يقل عز من قائل (فاستقم كما أمرت) ان الاستقامة هى خير علاج فى هذه الحياة •

ـ وكيف أبدأ •• ؟

بالصدق مع النفس فلا تكذب على نفسك وان كذبت مع الاخرين ••

ـ أنا لا أفهم مما تقول شيئا •

ـ ان الذى يعطى لنفسه حجما غير حجمها الطبيعى فهو كاذب والذى يظن فى نفسه أنه عبقرى فهو كاذب والذى يتوهم انه أذكى من الاخرين فهو كاذب فرحم الله امرىء عرف قدر نفسه •

ـ تقصد ان الذى يكذب على نفسه يبرر بذاك أخطاءه ويجعل من الباطل حقا ومن الحق باطلا أهو بذلك يضيع كل شىء ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— نعم يا صاحبى أن المنافق والمرائى والمشرك والفاسق كل أولئك انما وصلوا الى هذه الدرك السفل كثمرة فجة لتبرير أخطائهم والاغترار بما ليس من حقهم فسقطوا فى الفساد والضلال فلو صدقوا مع أنفسهم لتبين لهم الباطل من الحق والصالح من الظالم ولو وصلوا الى شاطىء الامن والامان ..

— كأن الاستقامة التى تدعوا اليها يا شيخنا أنما هى فى الصدق مع النفس ..

— نعم يا صاحبى أنها الصدق فى العلم والعمل والاخلاص جميعا أنها الاسترسال مع الحق ، والاستسلام للحق والعمل مع الحق ، الاستقامة نور الحقيقة وبستان الصدق وفراسة المؤمن ، وهدى الله .

— لقد وضعت الاستقامة فى مقام عظيم يا شيخنا ..

— ولم لا ولقد قال عز من قائل :

« أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذيـــن يعبـــدون اللــــه علـــى حـــــرف

هل يمكن أن نقيس كل شىء بعقولنا يا شيخ عارف؟
أو بمعنى آخر هل يمكن أن نزن كل الاحداث والوقائع التى تمر بنا فى حياتنا بميزان عقلى ••• فما تراه عقولنا فاسدا فهو فاسد وما تـــراه صحيحا فهـــو صحيح •• ؟ ؟

سكت الشيخ عارف ونظر لصاحبه وهو يبتسم ثم قال له :
— ماذا تريد أن تقول يا عالم ؟ أتريد أن أبرر لك الخطأ •• أم تريد أن تجعلنى قنطرة تدخل عليها الى الجنة على حسابى • ؟
— معاذ الله يا شيخ عارف • بل أريد أن أستنير برأيك ، فهنـــــاك موضوعات اذا أعلمنا فيها عقولنا أختلط فيها الغث بالثمين •
— وما هى تلك الموضوعات •• ؟
— اذا أعلمنا عقولنا وقسنا بقياساتنا ما حدث للرسول صلى اللـــــه عليه وسلم عندما ظلم من أعداء الله وحرم من الطعام حتى الجوع القاتل وقتل أصحابه •• فاذا أعملنا عقولنا نقول : لم ينصره الله ويخذل أعـــداءه وهـــو رسول كريم ؟؟
— أنك تريد أن تضع نفسك شريكا للـــه فى الحكم علـــى الاحـــداث والوقائع الحياتيـــة ••
— حاشا لله أنما أزن هذه الامور بميزان العقل الذى وهبه الله تعالى لى كى أحكم به على صحيح الامور من فاسدها ، وباطلها من صادقهـــــا •
— لو كان الامر لك يا عالم لظلمت الناس جميعا بفتاويك وأجتهاداتك•
— لماذا يا شيخنا عارف •• ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— لانك تنظر الى الامر من زاوية واحدة ، وليس من جميع الزوايا •

— ألا تجاب دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يطلب المغفـــرة لامه آمنة بنت وهب فلا تجاب دعوته ؟ كما لم تجب دعوة نوح لابنه ، ولا دعوة ابراهيم لابيه ••• أليسوا جميعا أنبيـــاء للـــه ؟

— لقد قلت أنك تنظر الى الامر من زاويتك فحسب وترى الامور من جانب واحد ، لذلك فانك تعترض على الحكم الالهى بعقلك القاصر وتريد أن تعرف الحكمة الالهية ، أو العلة فيما يحدث من وقائع وابتلاءات وتظن أنه بحكمك العقلى هذا أنك تتبع طريق الحكمة •

— وهل يمكن أن ألغى عقلى فيما يتعلق بما حدث ويحدث من مسائل لا أجد لها تفسيرا أو تعليقا مقبولا ؟

— لنفترض أن ما أردته بعقلك يا عالم قد تحقق • فلم يظلم الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار أبدا ••• ولم يعذب الذين آمنوا برسالتـــه •• ولنفترض أيضا أنه لم يلق أصحابه الشهادة فى سبيل الله ، وأنه قـــد أجيبت دعوة الانبياء جميعا فيما يتعلق بآبائهم وأبنائهم من المشركين •• فهل تعتقد أن ذلك أفضل الحلول ؟

— بالتأكيد يا شيخ عارف •••

— كيف وقد جعلت الانبياء يتوسطون للكفار من رحمائهم فيغفر الله لهم ••• بينما يدخل غيرهم النار لأن الانبياء لم يتوسطوا لهم ، أيعقـــل هـــذا ؟

— تقصد أنه ليس هناك عدل لو حدث ذلـــك ؟ ؟

— وأيضا فيما يتعلق بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لـــو نصرهم الله بدون مجاهدة وجهاد فى سبيله ، وأنزل عليهم مائدة من السماء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عند الجوع والفقر ، وأمدهم بالعدة والعتاد ، بدون بذل جهد أو معاناه أيكون ذلك أفضل للمسلمين ، أن ينتصروا دون تضحيات ودون شهداء ... أم أنه من الافضل الانتصار مع الفداء والتضحية ؟ ..

— بالطبع لا ، فانه من وجهة نظر العقلية ، وبمقتضى العقل أن يجاهد المسلمون حتى ينصرهم الله .

— حسن أذن . لا تقل يا صاحبى أن عقولنا البشرية تستطيع أن تدرك الحكمة فى أفعال الله سبحا وتعالى . اذ أن عقولنا لا يمكن أن تدرك الحكمة الالهية الا اذا أطلعنا الله عليها ، فهى عاجزة فى البداية والنهاية عن أن تقيس أفعال الله .

— يبدو لى أن ذلك حقيقة يا شيخنا ؟

— أنى أؤكد لك يا صاحبى أن جميع قياساتنا على أى حكم الهى ستكون فاسدة وغير سليمة اذا استخدمنا عقولنا وحدها ، حيث أن علومنا قاصرة وجهلنا فاضح ، وأدراكاتنا عاجزة عن معرفة الحقائق الكلية الا اذا أطلعنا الله على بعض أسرارها وأعلمنا بحكمته فى واقعة من الوقائع أو حدث من الاحداث .

— أن كلامك هذا يا شيخنا يذكرنا بقصة الخضر مع موسى عليهما السلام .

— نعم لقد أستمر موسى عليه السلام فى أعتراضه على خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار حتى أعلمه الخضر أنه لم يفعله عن أمره وأنما فعله بأمر الهى ؟

— كأن العدل الذى يتوخاه العقل ، غير العدل الذى يتوخاه الله

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سبحانه وتعالى ؟

ــ وهل هناك تناقض بين العدلين ؟

ــ ليس هناك تناقض بين العدل والعدل ، وأنما هناك مراتب ،فهناك عدل فطرى و هناك عدل ظاهرى ، وهناك عدل شرعى ، ثم أن هناك فوق ذلك كله العدل الالهى • فبحسب معرفتنا تكون أحكامنا •

ــ أفهم من ذلك أن على الانسان ألا يتعرض على حكم اللـــــه وأن يستسلم لقضاء الله ••

ــ هناك فرق بين التسليم لله ، والاستسلام له تعالى• وبين النظــر العقلى فى المحسوسات ، وكل ماله طول وعرض وعمق بل أيضا فى المجردات كأن نعم أن الواحد أقل من الاثنين وأن الثلاثة أكبر مــن الاثنين • فهــذه مسائل بديهية ، ومسلمات على العقل الانسانى أن يشتغل بها وأن يستنبط بعضها من بعض ، وأن يقيس بعضها على بعض وهذه طرق لاكتساب العلوم والمعارف •

ــ وما هى حدود العقل الانسانى أذن ؟

ــ العقل الانسانى يا صاحبى لا يستطيع أن يناطح حجج الله البالغة وحكمته الدامغة وعليه أن يستسلم فيما لا يعلمه الله سبحانه وتعالى ، وأن يؤمن بأمر الله العالم القادر الحكيم •

ــ الا يجدر بالانسان أن يقول هذا خطأ وهذا صواب ؟ وما الــذى يمنعه من أبداء رأيه ما دام الامر لا يتعلق بالاعتراض على حكم من أحكام اللـــــه •

ــ كيــف •• ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— مثلا عندما يظن الانسان أنه بدون المعاملات البنكية الحديثة التى تعتمد على الربا سيتأثر الاقتصاد ويحدث له نوع من التدهور • وهذا معناه الاعتراض بل التحدى لحكم الالــه •

— تقصد آيات تحريم الربا مثل : (يمحق الله الربا ويربى الصدقات)•

— هذا صحيح وأيضا فيما يتعلق بالخمور مثلا ، ربما يزعــم بعض المسئولين فى دولة اسلامية أن للخمر منافع فى تسويقها ، ثم يشكوا هــؤلاء المسئولون فى هذه الدولة الاسلامية من العجز فى الميزانية والموارد ، وينسوا قول عــز مــن قائــل :

« أنما الخمر والميسر والأزلام والانصاب رجس من عمل الشيطـــــان فـــاجتنبـــوه »

— تقصد يا شيخ عارف أن سبب البلاء الذى يحيق بالمسلمين أنهــم يعبدون الله على حرف واحد •

— نعم كثير من المسلمين فى هذا العالم يعبــدون اله علــى حــرف ويتبعون الهوى وهذا سبب ضعفهم وتخاذلهم وهوانهم على الناس •

— وما الحل ياشـيخ عارف ؟

— أن نعبد الله كما اراد لنا أن نعبده ، وأن نترك الرياء والنفاق الذى تعيش فيه الدول التى تحمل شعــارات الاسلام •

— ومتى يتحقق ذلك ؟

— عندما يقول المسلمون بألسنتهم ما فى قلوبهم •

— صدقت • فان أكثر المسلمين اليوم خائفون أو منافقون أو فاسقون

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ــ صدقت • فان أكثر المسلمين اليوم أما خائفــون أو منــافقون أو فاسقون أو ضعيفوا الايمان •••

ــ وهذا سبب بلاء الامة وسر تأخرها وأندثارها وعدم تقدمها علــى غيرهــا ••

ــ وما الحل ياشيخ عارف ؟

ــ الصدق مع النفس أعظم طريق ليصل الانسان الى الحق ••

ــ من أين نبدأ يــا صاحبى ؟

ــ نبدأ من أنفسنا أولا ، فاذا طبقنا أمر الله على أنفسنا فانه سيسهل علينا بعد ذلك أن نحرر عقولنا من القوالب التى تحكمها والتى تبعدنا عــن هدى الديــن ••

ــ كيف يمكن ذلك يا شيخ عارف ؟

ــ لا يعرف يا صاحبى نعمة الحرية الا السجين ، كما لا يقدر الصحة الا العليل ، فكل مملوك مكروه ، والنفس دائما تطلب مالا تقدر على حملــه

ــ ما علاقة ذلك يا شيخ عارف بالعقل والديــن ؟

ــ أن بين العقل والدين حاكم فى النفس أسمه الهــوى ، فالنفس اذ تطلب مالا تقدر على تحقيقه نتيجة لهواها وهواها من جهلها وغفلها ••

ــ هل نقيس بعقولنا الاحداث والوقائع ••• أم بقلوبنــا أم بشىء آخــر ••• ؟

ــ مواقف النفس كثيرة •••• فأحيانا ينعم الله على الانسان بنعــم ظاهرة وباطنة ••• الا أنه بحكم العادة لا يشكر الله عليها ولا يلتذ بها ••• ويطلب ما يقلقه ويضيع بجهله ••• أمنه وراحته أو يؤثر الانسان التعــب على الراحــة ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ نعم يؤثر التعب على الامن ، والعنت على الراحة فلا يسكن عـــن طلب ما فيه ضرره وشقائه ، ولا يهدأ الا بمعاناته ومكابدته ، وكأنه ساع فى هلاك نفسه .

ـــ كيف هذا ؟ ... أيفقد الانسان عقله ويسعى فى هلاك نفسه ... ؟

ـــ أن الهوى هو الذى يقود الانسان الى هلاك نفسه والهوى هو مطلب النفس التى لا تحب الاستقامة ، وتعشق الشهوات ، ولا تشبع منها أبـــدا كلما تحقق لها ما تطلب ازدادت شرها ، فهى كالنار الموقدة تهفو دائما الى المزيد من الحطام لكى تحيله هشميا ولا تتوقف عن ذلك ابدا ...

ـــ عجبا للنفس الانسانية .

ـــ عجبـــا للانســـان ..

ـــ ومـــا الحل يا شيخنا .. ؟

ـــ أن يعرف الانسان حدوده فلا يتعداها ، أن يعرف حدود عقله فـــلا يحمله مالا يطيق ، وأن يعلم أن طلب شهوات النفس طلب للسلاسل والقيود ليقيد بها الحـــر الطليق ، ورغبـــات النفـــس انمـــا هى نتـــاج لفســـاد الطبائع وتكدرهـــا ...

ـــ وكيف يعرف الانسان كـــل ذلك ؟

ـــ يعرف ذلك عندما يدخل الى أحضان الدين ويلتحف بازار الايمان.

ـــ هذا أمر صعب يا شيخنا ؟

ـــ عندما تعرف الطريق فليس هناك من صعوبة للوصول الى بيت الله

... فهـــو قـــريـــب ...

ـــ نعم أنه أقرب اليك مـــن حبل الوريـــد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الـــــوحشـــــة

لماذا أشعر دائما بالوحشة يا شيخنا •• هل أنـــا الشاذ أم الأخرون هم الشواذ ؟ •••• لقد تملكنى شعور بالغربة وكأنى فى عالم لا أعرفه ••• كل شىء حولى كأنى أراه أول مرة وكأنى يا شيخنا سأعود وشيكا من حيـث أتيت ••• هل لك أن تفسر لى هذا الشعور يا شيخنا ؟ ••

وسكت الشيخ عارف كعادته وأتجه ببصره الى السماء كأنه يستلهم الفتح ••• ومضت لحظات كأنها الدهر وصاحبه عالم على مضض ينتظـر جوابا •••• ثم التفت الشيخ أخيرا الى صاحبه وقال لـه :

ـ **((الارواح جنود مجندة ما تعارف منها أئتلف وما تناكر منها أختلف))** كما جاء فى الحديـث الصحيح •••

ـ وما علاقة وحشتى وشعورى بغربتى ••• بهذا الحديث يا شيخنا؟

ـ عندما تستوحش الناس يا صاحبى ••• فمعناه أن روحك لا تتآلف مع أرواحهم •• وأنك تشعر بالغربة برغم أنك بين الاهل والصاحب والولد

ـ وهل يدل ذلك على عيب فى ••• ونقص فى أخلاقى •••

ـ العبرة يا صاحبى هنا بما يشغلك عن الناس••فاذا كنت تستوحشهم لانك مشغول بالحق فهذا خير وكمال فى خلقك •• أما اذا كنت تشعر أنـك غريب ولا تحبهم وتتمنى زوال النعمة عنهم والاذى لهم وتترصد بهـم وتعاديهم وتعتبرهم أعداء فهذا يدل على فساد فى طبعك ونقص فى خلقـك •• الامر الذى يحتاج الى علاج سريع حتى لا تتفاقم أسقامـك ويصعـب وصف الـدواء •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— لكنى لا أكره الناس يا شيخنا •• ولا أتمنى زوال النعمة عنهم •• ولا أحاربهم ولا أعاديهم••لكنى أريد أن أبتعد عنهم لاحيا فى هدوء وأمن•

— ما دام الامر كذلك •• فلا بد أن يكون هناك يا صاحبى ما يشغلك عنهم •• فالمستوحش للخلق محجوب عنهم ••• والمحجوب عن شىء مشغول بشىء آخـــــر •

— لا أستطيع أن أقول لك يا شيخنا أننى مشغول بالله تماما ، وأننى عندما أستوحش الخلق فاننى أحيا فى أنس مع اللــه •••

— ومع من أذن يا صاحبى ما دمت تستوحش الناس ؟

— أتأمل حياتى وأفكر فى مماتى وأحاسب نفسى على سقطاتى وألومها على عثراتى •• وأطلب منه تعالى أن يغفر لى سيئاتـــى •

— اذن أنت يا صاحبى فى حال التفكر •• والتفكر ذكر والذكر قمـــة العبادة •• وأفضل ما يشغل الانسان التفكر فى الموت والاستغفار والدعاء لله ••• ان ما تفعله يا صاحبى هو لب العبادة وان محاسبة النفس هـــو الطريق الصحيح المؤدى الى الاستقامة ولوم النفس على تقصيرها دليل الورع والتقوى ••

— انك تعطينى يا شيخنا أكثر مما استحق ••• فأنا مشغول بعـــلاج نفسى •• وكلما أعالج عطبا فيها •• أفاجأ بعطب آخر •• وكلما أصلح عيبا فيها تظهر لى عيوبا كثيرة ••• فهل هـــذا يدل على استقامـــة أو قوامـــة يا شـــيخنا •••

— لا تخف يا صاحبى فما من انسان الا وله نقائص وعيوب •• لكن هناك من يضع ضمادات على عيوبه المتقيحة •• ويحاول أن يظهر نفسه فى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صورة الكمال ..وأما القليل مثلك فهم الدين يتهمون أنفسهم بالتقصير ويحاولون أن يستعينوا بالله ويلجأوا اليه ليساعدهم ويمد يد العون لهم وهؤلاء هم الاتقياء الاتقياء ..

— ان استيحاشى للناس يا شيخنا .. لأنى أشعر أن مجالستهم تزيد من عثراتى وأحاديثهم تضاعف من سيئاتى .. فانى رجل تشديد الحياء لذلك أجاملهم فيما يخوضون فيه من تفاهات وأقع فيما يقعون فيه من أخطاء .. فاذا انصرفت الى نفسى عاتبتها لما بدر منى .. وعاهدت نفسى ألا أرجع لهذه المجالس ... التى أشعر بالغربة فيها ...

— أكاد أعرف الآن السبب الرئيسى لوحشتك للناس .. وطلبك البعد عنهم ... وعزوفك عن مجالسهم وأحاديثهم ..

— وما هو السبب يا شيخنا فى رأيك ؟

— لقد انقلبت المجالس الى مجالس للغيبة والنميمة وفحش القول يحف بها الشياطين ، بدلا من أن تكون مجالس علم وذكر لله تحف بها الملائكة ...

— لقد وصلت يا شيخنا الى الحقيقة ... فما أن اختلط بالناس الا ويخوضون فى أحاديث تجرنى الى الوقوع فى الاثم لذلك فأنا أهرب من تلكم المجالس وأشعر بالراحة والامن عندما أبتعد عنهم ..

— أذكر حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم معناه أنه يأتى زمان يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر ..

— وهل أتى هذا الزمان يا شيخنا .. ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— اننا نعيش فيه الان ياصاحبى •• لقد قل الوفاء وازداد الرياء وانخلع الاخلاص من كثير من قلوب العباد •• واختفى الحياء عند النساء والرجال •• وتفشى الزنا والربا والاستغلال •• والطمع والجشع والرشوة •• وشاعت أنواع من الجرائم لم تكن موجودة كقتل الابناء للآباء والفتك بالابرياء بالجملة وبدون سبب ظاهر أو معروف ••

الا يدل ذلك على أننا فى آخر الزمان وأن الدنيا قد بدأت تدق أجراس نهايتها •• وأن عالمنا على حافة الهاوية ••

— وماذا ترى أن يفعل الانسان المؤمن فى هذا الزمان ؟

— أن يفعل ما تفعله أنت يا صاحبى •• أن يغلق عليه بابه ولا يجالس الا من عرف عنه أنه من الاخيار •• والا يفعل الا ما أمر به الشارع ••• وبذلك يأمن مفاسد الدنيا ••

— أتظن أن فعلت نجوت بنفسى يا شيخنا ؟

— أنا لست بالضامن يا صاحبى •• لكن عليك أن تطيع الله •• فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر •• وعندما تغلق عليك بابك حتى لا تشترك مع الخائضين فى أحاديث الفسق والضلال فانك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

— أننى أفعل ذلك هذه الايام •• وأشعر بغربتى عن الناس فأنا فى وحشة دائمة ••

— الحمد لله الذى هداك الى هذا ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ لقد أطمأن قلبى الآن بعد حديثك هذا ، لقد أتهمونى بالعزلة والتكبر على الخلق لانى أغلق على بابى ••

ـ لا تسمع الا قول الله فمن أصدق من الله حديثا •• ولا تأنس الا بالله فمن أفضل منه تعالى جليسا ••

ـ صدقت •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عيـــش الآخـــــرة

لم يبق من رحلة الدنيـــا الا القليل وقـــد تمضى فجأة ، فماذا أعددنا حقا لعيش الآخـــرة •• ؟

والايام تجرى ، ويلاحقنا الخريف ، ويزداد عاما بعد عام ظــــلال المشيب ، وتدق ساعة الخطر ، وتنذر بحلول أمراض الشيخوخة ، وهكذا يبدأ العد التنازلى ونغمض أعيننا أحيانا عن ملاحظته ونسقطه أحيانا أخرى من حساباتنا ••• لكن قرب نهاية الرحلة وشيك الحدوث ، وقصتنا مع الدنيا فى طريقها الى النهاية •• أليس ما أقوله حقا يا شيخنا عارف ؟ •••

وأعتدل الشيخ فى جلسته ونظر الى السماء السرمدية ثم قال لصاحبه عـــالم :

— حقا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لا عيش الا عيش الآخــرة » **(متفق عليه)**

— ماذا يتوجب علينا أن نفعل ؟ ••• اذا كان لا عيش الا عيش الاخرة؟

— علينا أن نذكر أنفسنا دوما أن عيش الدنيـــا قصير ومؤقت وأن العيش الخالد الدائم أنما سيكون فى الآخـــرة •••

— وكيف نتعامل مع دنيانا يا شيخنا ؟

— كما كان يتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم وكما كان يتعامـــل الصحابة أيضا

— كيف يـــا شيخنـــا ؟

— **« ولكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو لقاء الله ورسوله»**

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ لم أفهم ما ترمى اليه يا سيدنا ..

ـ لقد كان يخشى بعض الصحابة عندما ينشغلون بأمور الدنيـا أن يسوا منافقين فشكا بعضهم ذلك الى الرسول ، فقـال لهم : سـاعة ... وسـاعة .. أى ساعة للعبادة وساعة لتلبية أحتياجات الدنيا ... أى ساعة للعمل للدنيا وساعة للعمل للاخرة ...

ـ وكيف يستقيم هذا الرأى الذى قلته يا شيخنا .. مـع حديـث الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا عيش الا عيش الآخرة ..

ـ ليس هناك تعارض يا صاحبى بين هذا الحديث وبين ما قلته الآن من وجوب أن نتعبد ساعة ونعمل لدنيانا ساعة ..

ـ كيف يـا شيخنا ؟

ان دنيانا كلها لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، ولما سئل نوح عليه السلام عنها قال : ما رأيت الدنيا الا دار ذات بابين دخلت من باب وخرجت من آخر ، فان الدنيا كلها بمثابة من وضع أصبعه فى اليم ثـم أخرجـه ..

ـ ومعنى ذلك أننا عندما نكون فى الدنيا ، فان علينا أن نصـاحبها معروفا فلا نعتزلها ولا نبطل فيها ، بل نسعى لها سعيها ، وهذا مطالب به الانسـان .

ـ معنى ذلك أننا لا نعيش للاخـرة ...

ـ أن الدنيا مزرعة الآخرة ، فكل عمل طيب يؤدى فى الدنيا بأخلاص انما هو من أجل الاخرة لا من أجل الدنيا ، فالصدق والايثار والاخلاص والوفاء وكل القيم الاسلامية الرفيعة تعبر فى حقيقتها عن الرغبة الصادقة فى حياة الآخرة ...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— أن الدنيا تشد الانسان ليعبث ويلهو وتهول له أمر الآخرة وتجعلها بالنسبة له أمرا صعبا ، بل ومستحيلا ••• حتى يبتعد عن التفكير فى عالم الآخرة والتركيز على حظوظ الدنيا

— وما الحل يا صاحبى ؟

— أن يعمل الانسان بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبذلك يأمن من الوقوع فى ظلمات الباطل والضلال •

— اللهم ساعدنى على أن أكون عبدك الصادق الامين ••

— اللهم ساعدنا جميعا على أن نكون عبادك الصادقين ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغــــربتــان

أجدنى فى بلدى غريبا يا شيخنا وعندما أسافر الى الخارج أشعر أيضا بالغربة •• فأنا فى كل حال أجد نفسى بين الناس غريبا سواء بين أهلى وسواء بين الغير •• فما سر هذه الغربة الغريبة يا شيخنا •• ؟

وسكت الشيخ عارف كعادته قليلا •• ثم التفت الى صاحبه عالم وقال له :

— المدار يا صاحبى على القلب •• وقلبك مشغول بغير الناس •••؟

— حقا ان الناس أصبحوا بالنسبة لى أغراب حتى ولو كنت أعرفهم معرفة جيدة •• لكنى أهرب منهم •••

— ليس ذلك هروبا يا صاحبى انمـــا أنت لا تريد أن تكرر الالفـــاظ والتعبيرات المعهودة مثل كيف حالك ؟ اتفضل معانا •• أى خدمة •• تحت أمرك •• وكلها ألفـــاظ لا تعبر عن شىء حقيـــقى •• انما هى مجـــاملات زائفـــة •••

— ان أشد ما يضايقنى يا شيخنا •• الحفاوة الزائدة •• والتقبيل عند اللقاء •• فاذا جالست بعضهم تجده لا يتعامل معك بالســـلوك الذى يواكب قبلاته ومجاملاته الزائدة ••

— تغير الناس يا صاحبى فى هذا الزمان ، وأصبح أكثرهم يطلبون المنافع الشخصية والمطالب الذاتية فإذا لم يجدوها عندك انفضوا من حولك •• الى من يستطيع اشباع رغباتهم ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحـــر بـــلا شـــاطىء

برغم أنى أهوى الغوص الى الاعماق ، وبرغم انى أحترفه منذ ثلاثين عاما باحثا عن الدرر والجواهر فى جوف البحار •• الا أن رزقى قليل ، فلم يحدث أن وقع فى يدى شىء ثمين يستحق هذا المجهود المتواصـــل الذى أبذله • وبرغم أن غيرى من أقرانى أقل خبرة منى ودراية ، الا أنهم أصبحوا الآن أثرياء بفضل ما صادفهم من حظ حسن، اذ يقـــع فى أيديهم بين الفترة والفترة قطعـــا نادرة من الجواهر والاحجار الكريمة • فلماذا يمسك عنى الرزق يا شيخ عارف أهناك من سبب ظاهر أو باطن ؟

وسكت الشيخ عارف كعادته ، ولمح بعينيه الى السماء ، ثم التفت الى صاحبه وقال له :

— يبدو لى أن الاحجار « الكريمة » تهمك ، انها تشغلك بشكل مؤرق ، لدرجة أنك لا تكاد تحس بطعم للحياة بدونها •••

— اننى أخاطـــر بحيـــاتى كل يوم عنـــدما أنزل الى الاعمـــاق •• ألا أستحق بعد ذلك ثمارا طيبا لهذا الكفاح ••• ؟

— هـــل بت يوما جوعانا ؟

— لا • ولكن رزقى قليل بالنسبة لاقرانى •• فأنا أعيش فى مستوى متوسط ••• لكنهم جميعا أثرياء •• بل أثرياء جدا ••

— الفرق بينك وبينهم اذن فى أن مالهم أكثر من مالك فحسب ؟ •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— لكن أليس في ذلك فرقا عظيما ••رجل متوسط الدخل ورجل غني جداء فان تقدير الناس يختلف لكل من الرجلين •• فالدنيا تفسح صدرها لاحدهم بينما تشيح بوجهها عن الآخر •• أليس ذلك ظلما ؟

— اسمع يا صاحبى ••• لقد عالجت مشكلتك من زاوية واحــدة ، زاوية المـــال فحسب ، لكنك لم تعالجها من جميع الزوايا •• فحكمك اذن في هذه المقارنة يعد قاصرا •• ونظرتك غير عادلة ••

— كيف يا شيخنا •• أنا أعمل أكثر من أقرانى لكن رزقى أقل منهم فكيف أكون غير عادل •• برغم أنى المظلوم ؟

— أقصد يا صاحبى انك ركزت فقط على الجانب المـــالى •• دون أن تهتم بالنعم الاخرى التى حظيت بها دونهم ••

— وما هى تلك النعم يا شيخنا التى تظن أنى أحظى بها دون أقرانى؟

— أولا لقد نسيت أن الله أنعم عليك بالصحة •• وثانيا بالستر وثالثا بالزوج والولد •

فبرغم أنك جاوزت الخمسين من عمرك الا أنك ما زلت نشطا فى عملك •• وانك تغوص الى الاعماق كل يوم منذ ثلاثين سنة ، فهل يتمتع أقرانك بهذه النعم وخاصة نعمة الصحة •• ؟

— لا أكذب عليك •• فانهم لا يغوصون الآن فقد داهــم أكثرهم المرض وتقدم بهم العمر لكن لديهم من العمال والمســاعــدين من يعملون لحســابهم •

— وهل العمال والمســاعدون ، يمكن أن يهبوا لهم العــــافية التى افتقدوها أقصد نعمة الصحة ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— لا • لكنهم يعملون لحسابهم والمال يتكاثر بين أيديهم ••

— وما فائدة المـــال بدون الصحة يا صاحبى •• لو كان عنـــدك مال قارون لكنك مريض بمعدتك أو بقلبك أو بكبدك أو بكليتك أتستطيع أن تأكل ما طاب لك والطعام الفاخر أمامك ؟

— بالطبع لا يا شيخنا فما دمت مريضا لا أستطيع أن آكل ما اشتهى•

— أليس ذلك نوعا من الغمـــة والالم •• أن تمـــلك ما تشـــتهى ، ولا تستطيع أن تقربه •• أليس ذلك عذابا •• ؟

— نعم انه نوع من العذاب بالقطع •• يا شيخنا ؟

— أيهما أفضل اذن يا صاحبى •• أن يقل رزقى ويمن الله على بالصحة أم يزيد رزقى وأصاب بالاسقام ••• ؟

— ان الصحة أفضل مئات المرات من المال يا شيخنا ؟

— فلماذا لا تحمد الله إذن على ما وهبك من صحة بدنك وقواك لتعمل هذا العمل الشاق وأنت فى هذه السن ؟

— ولمـــاذا لا يعطينى الله المـــال والصحة معا يا شيخنا ؟

— كنت تقول انك مظلوم بالنسبة لاقرانك •• لكنك أقررت أن النعمة التى أنت فيها أفضل من نعمة المـــال ••• والان تطالب بالجمع بين المـــال والصحة •• أليست أنانية وظلم لنفسك ؟

— عندما أطلب مزيدا من المال أصبح ظالمـــا لنفسى • كيف ؟

— لانك يا صاحبى لا تريد أن تصبح مثل أقرانك فحسب ، لكنك تريد أن تكون أكثر منهم مالاوعـــزا •••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– أليس ذلك من حقى يا شيخنا ؟

– وما هو حقك يا صاحبى ؟

– حقى أن أعيش حياة رغدة آمنة .. لا أخاف من تقلب الايام .. كما أنى أريد أن لا أسأل الناس ..

– أتظن أنك خالد فى الدنيا .. وأن مالك سيخلد معك .. أم تظن أن صحتك التى أنت فيها ستدوم هى الاخرى ، وأن حياتك كلها لحظات فى عمـــر الزمن ..

– أعلم أننى سأموت يوما .. لكن أريد أن أترك لاولادى ما يجعلهم فى عصمة من تقلبات الايام .. أهذا ما ألام عليه يا شيخنا ؟

– واذا لم يعطك الله .. ماذا ستفعل ؟ .. اذا غصت الى الاعماق أكثر من سبعين مرة وتعرضت للتهلكة مائة مـــرة .. ونزلت الى البحـــر وخرجت بخفى حنين .. ماذا أنت فاعل يا صاحبى ؟

– لا أعرف ماذا سأفعل ياشيخنا ؟

– أن نعم الله ياصاحبى بحر بلا شاطىء .. فاذا أراد أن ينعـــم عليك فذلك لحكمة يعلمها .. واذا أمسك عليك رزقك فان ذلك أيضا لحكمة .. فعسى المال الذى يأتيك يكون سببا فى هلاكك .. وعسى الرزق الذى يمسكه تعالى عنك يكون سببا فى نجاتك .. فأحمد الله ياصاحبى على كل حال ... فهو العليم الخبير .. العالم بما ينفع ويضر .. الواسع الرحمة العفـــو الرحيم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ــ أكاد أسلم بكلامك يا شيخنا . فأنا أخاف من مال يأتينى يكون سبب تعاستى وشقائى .. وأفضل أن أكون فقيرا من أن أكون تعيسا شقيا...

ــ أن توزيع الرزق على الناس ليس بأمر العباد ، ولو أنه تعالى يدفع الناس بعضهم ببعض ليسبب الاسباب فحسب .. فتعتقد ظنا أن الرزق يأتى عن طريق الناس .. والحقيقة التى لا ريب فيها أنه يأتى عن الله .. لذلك فالرزق لايزيد ولا ينقص .. لكن الانسان مطالب بالسعى من أجل طلب الرزق الحلال .. والاجتهاد والجهاد فى الدنيا ليكون سببا ظاهرا فى كسبه .. ولذلك يفضل الله المجاهدين على القاعدين .. والعاملين على العابدين .. .

ــ هذا حق.. لكنى أتعجب من هذه البحار الداخرة بالجواهر والاحجار الكريمة .. ومع ذلك يحتاج الانسان الى المعاناة والمكايدة فى تحصيل بعض من نفائسها .. أن مافى هذه البحار من موارد طبيعية يكفى حاجة البشر جميعا .. لكن وصولها الى أيدى الناس هو الامر الصعب ياشيخنا فلماذا كل هذا العناء فى هذه الدنيا ؟

ــ لو كان الحصول على الرزق سهلا ميسرا لكل أنسان .. لتساوى المتبطل والساعى .. واذا سهل للبشر الحصول على حاجتهم .. لتكاسلوا وناموا .. فلا بناء ولا عمران .. ولا حضارات ولا مدنيات .. واذا كان كل أنسان لايحتاج لغيره .. لاصبح كل الناس أسيادا .. ولو أصبح كل الناس اسيادا .. فالكل عبيدا .. واذا أصبح الكل عبيدا .. فالكل أنعاما بل أضل سبيلا ..

ــ نعم أن هذا صحيح ....

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ أسمعت مرة عن حضارة القردة فى أى قرن من القرون ؟ أسمعت مرة عن المدنية والتقدم فى مجتمع الذئاب ؟ ..

ـ ان الحيوانات ليس لها حضارات ياشيخنا ؟

ـ وكذلك العبيد .. عبيد المادة .. عبيد الشهوات وعبيد الاهواء وعبيد الدرهم والدينار ...

ـ ولماذا تقوم حضارة للغرب الان .. وهى حضارة مادية ترتكز على التقدم العمرانى والتكنولوجى .. وغايتها تحقيق أكبر قدر من الربح واللذات .. اليس ذلك صحيحا ياشيخنا ؟

ـ أنهم يسعون فى الارض ويعملون بجد ... ويتعلمون ويعملون ويقومون بالتجارب العلمية ويستنبطون منها قوانين .. لكن ذلك يتم بأمر الله وموافقته تعالى .. هم يستكشفون السنن التى وضعها الله ويستجلون الاشياء الخفيفة التى تحتاج لعناء بحث ودراسة وأختيار .. وهذا ليس عيبا ... بل مطالب به الناس جميعا ...

ـ وماالعيب كل العيب .. أن يظنوا أن مايستكشفونه من مستحدثات وما يصلون اليه من تقدم علمى ، انما لذكائهم وحده وينسون أن هناك الها قادرا عالما رتب كل شىء وأنعم عليهم بما يحظون به من حضارة وعمران واذا كان الله يمهلهم بواسع رحمته .. الا أن استمرارهم فى تجبرهم وتكبرهم وغرورهم واعتقادهم أن سر تقدمهم راجع لرجاحة عقولهم وحدها وقدراتهم الخلاقة ، سيقودهم حتما الى حافة الهاوية ...

ـ ماذا سيحدث للحضارة الغربية المادية ياشيخنا فى رأيك ؟

ـ لقد مر حربان كبيران أحدهما فى أوائل هذا القرن والاخرى فى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منتصفه تقريبا •• ولولا رحمة الله لهلك الناس جميعا من على وجه الارض ولقد توصل الانسان الان الى قوة مبرية هائلة كافية اذا قامت حرب ثالثة بانهاء الحياة على الارض •• الا يكفى ذلك شاهدا على أن الانسان المغتر بنفسه انما يشيد مقبرته ليد فى نفسه فيها ••

ـ وما الحل ياشيخنا •• ؟ ..

ـ أن تغوص تحت الماء وتبحث عن رزقك من الجواهر والاحجار الكريمة •• لكنك فى الوقت نفسه يجب أن تؤمن أن ماتتحصل عليه من رزق وما ينعم عليك به من مال انما راجع الى مشيئة الله وفضله ومنته ، وأن يؤمن أن الله تعالى وأنما أعطاك أو منع عنك الرزق لحكمة يعلمها هو وحده

ـ آمنت بالله •

ـ اللهم انى آمنت أن بحرك بلا شاطىء •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تصويب الأخطاء

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصواب	ملاحظات
١٧	٩	الحب	الجب	
٢٣	٦	السبية	السيئة	
٢٣	٦	مهاذبة	مهادنة	
٢٩	٤	ساقطة	أليس	أليس ساقطة .
٢٩	٦	واعتدال	واعتدل	
٢٩	٦	جلسه	جلسته	
٢٩	١٠	فمن	فيما	
٢٩	الأخير	يدفع	يدافع	
٣٠	١٤	غير واضحة	في	
٣٠	١٨	العملى	والعملى	
٣١	١٧	والظير	والطير	
٣١	١٩	أحدث	وأحدث	
٣٢	الأخير	الملوتى	الموتى	
٣٣	١٢	الله	بالله	
٣٣	الأخير	وقطرة	ونظرة	
٣٤	٢	بعد	يعد	
٣٤	٦	ساقطة	الجاهلون	
٣٥	٣	والبعيدون	والبعيدين	
٣٥	٩	بن	من	
٣٥	١٤	أن	إن	
٣٦	١	وأخرابا	وأحزاب	
٣٧	١١	وحده	ووحدة	
٤٠	٣	ان	انا	
٤١	١١	المشيعين	المشيعون	
٤١	١٩	قالل	قال	

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصفحة	السطر	الخطــأ	الصواب	ملاحظات
٤٢	٤	زائدة	لا توجد	
٤٥	٦	اسمع	اسمح	
٤٦	٧	حالقه	خالقه	
٤٧	١٣	والتحسس	والتجسس	
٤٨	١	الطواغيث	الطواغيت	
		ازلـلة	إزالـة	
٤٩	٢	وتصطنج	وتصطنع	
٥١	٢٠	المراوة	المرارة	
٥٣	٨	الانسرار	الاسرار	
٥٥	٣	بعدما	بعد	
٥٧	٣	أرادها	أراها	
٥٨	٨	النسان	النساء	
	١٢	قانعت	قانعات	
٥٩	٤	أرتانى	أترانى	
	١٤	فالا	فلا	
٦٠	٩	خنهم	جهنم	
٦٣	٤	لبتحس	لتبخس	
	١٨	رأيو	رأيك	
٦٤	١	وقوق	حقوق	
٦٥	٧	العربية	الغربية	
٦٧	١٠	يهيء	بهيمى	
٦٩	١٦	التلل من التيل	التحلل من القيم	
٧٥	١٠	رأس	برأسه	
٧٨	٦	ولى	لى	
٧٩	٦	الطفوة	الطفرة	
		ولا يعرقل	ولا يعرقله	
	١٠	عشرتنا	عشيرتنا	

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصواب	ملاحظات
٨١	٣	كسعة	كسمة	
	١٩	أعداء	اعداد	
٨٢	١	العاصى	العاص	
	٨	الان	لأن	
٨٣	٤	تغلب	نغلب	
٨٧	٢	ولا العالم	والعالم	
٨٩	١٧	تأمل	تأملى	
	٢٠	الغربيون فى	الغربيين فى	
٩١	١٨	ملازما	ملازمة	
٩٢	٥	وعاتبها	وعتابها	
	٩	هذم	هذه	
٩٩	٧	عزبة	غربة	
١٠٠	٦	قلوب	قلوبهم	
١٠١	٥	نصهم	نصحهم	
١٠٥	٤	فرتا	لا فرق	
١٠٩	١٠	والمأه	والمرأة	
١١٠	١٤	يارشول	يارسول	
١١١	٦	عتابا	عقابا	
١١٨	١١	مع أنت	مع ما أنت	
	٢٠	التحكم	على التحكم	
١١٩	٤	يعيشون	يعيشوا	
١٢٠	٣	تمادلت	تمادت	
١٢٤	١٣	الـه	الله	
١٢١	١٦	الترك	الشرك	
١٤٢	١٧	الترك	الشرك	

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرست الموضـــوعات

المـــــوضوع	صفحة
مقـــــدمة	٥
١ ـــ لحظات فى عمر الزمن	٨
٢ ـــ متى نتجاوز الاحقاد	١٧
٣ ـــ التيسير فى الدين	٢٣
٤ ـــ من هم العلماء يا صـــاحبى ؟	٢٩
٥ ـــ أليس هناك رجل رشـــيد ؟	٣٥
٦ ـــ موتى •• لكنهم يسمعون	٣٩
٧ ـــ أمـــراض القلوب	٤٥
٨ ـــ عندما يتحول الانسان الى آلة	٤٩
٩ ـــ شـــقائق الرجال	٥٧
١٠ـــ الزواج أم العلاقات غير المشروعة	٦٧
١١ـــ من أعلم النـــاس ؟؟	٧٣
١٢ـــ عندما نتـــقى الله	٧٧
١٣ـــ عجب لهؤلاء الرجال ••	٨١
١٤ـــ الامة بين الفلاسفة والحكماء	٨٥
١٥ـــ زاجـــر النفس	٩١
١٦ـــ حقيقة النفـــس	٩٥
١٧ـــ العـــد التنازلى للدنيـــا	٩٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المـــوضوع	صفحة
١٨ ــ الآن وجب الجهـاد	١٠٣
١٩ــ الهاتكون للاعـــراض	١٠٧
٢٠ــ أيمكن أن أعصى الله وأدخل الجنة ؟	١١٣
٢١ــ دودة القـــز	١١٧
٢٢ــ الابيض والاسود بين الدنيا والدين	١٢١
٢٣ــ الدعـوة الى جهاد النفس	١٢٥
٢٤ــ الانسان بين الصـــدق والكذب	١٢٩
٢٥ــ جهـل حتى المـــوت	١٣٣
٢٦ــ من أين كل هــذا العـلم ؟	١٣٩
٢٧ــ لا . لن يتوقف الزمن	١٤٥
٢٨ــ الحــل النهـائى	١٥٣
٢٩ــ الخـائف من نفســه ...	١٦٥
٣٠ــ الذين يعبدون الله على حــرف	١٦٩
٣١ــ الوحشـــة	١٧٧
٣٢ــ عيش الآخـــرة	١٨٣
٣٣ــ الغـربتـان	١٨٧
٣٤ــ بحــر بــلا شــاطىء	١٨٩

طبع بمطابع جريدة السفير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Bibliotheca Alexandrina
0253423